



Omar, Muhammed.

كتاب  
حاضر المصريين  
أقوال  
سبب ثلث الجزع  
تأليف

محمد عمر

من مستقري مصلحة البوسطة المصرية

THE PRESENT STATE of THE EGYPTIANS  
OR  
THE CAUSE OF THEIR RETROGRESSION  
BY  
MOHAMMED OMAR  
*Egyptian Post Office.*

طبع في مطبعة المقتطف بصر  
سنة ١٣٢٠ هجرية و ١٩٠٢ ميلادية



مولاي

اتشرف باهداء كتابي هذا لرب الآثار الجليلة وضوان الشرف  
والكمال والفضيلة الوزير الاعظم عطوفتو تقدم

مصطفى فهمي باشا الانعم

رئيس الوزارة المصرية الجليلة الساهر لا يقاط ما التدرس من  
شريف عاداتنا الجدد لما خلق من ثياب آدابنا وسارفنا فلا زال  
للوطن نصيراً ولرفعة شأنه علوياً واللامة بسرهما كعبة آمالها ونقطة  
استعداد حياتها للمادية والادبية . آمين

الحبيب  
محمد حمير

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة على رسوله

وبعد فإن النفع العظيم علم يهدي الباحث فيه إلى حال آمنه الذي هو فرد  
منها من صعود وانحطاط ورشد وغواية وقرئق والتلاف وخلل وفناءم فإذا رآها في  
مصاف ذوي الصفات الصالحات جد منها في شوطها وانقصر بأنه كان واحداً من  
تلك الامة الزاهية والقوم الصالحين وإذا رآها في الدرك الاسفل من سوء الاعمال  
وقلة المال وتخاذل الرجال انزعج الى الإصلاح بقصة لها من بليه واجتهاد في تبين  
التافع من الضرر نهاراً الامثال باحوال مجاورها من الامم وما كانوا فيه واسبابها  
وما صاروا اليه وابوابه مفصلاً على التأخر موصفاً وسائل التقدم مشجعاً على الاستقلال  
من حال الى حال معبراً بالبقاء على ما ظهر ضرره مشجعاً للقاء معية للدوام مذكراً  
بالآباء الاولين والاجداد السابقين فما هو الآن يجمع اليه كثير يعملون بفكره  
ويقومون بنصرتهم فلا يلبثون حتى يعم هذا المنعكسر الصالح وينتشر النور وهذا هو  
الاجتهاد والحرمان

ولقد مضت السنين الطوال وتناوبت القرون والاجيال والناس عندنا لاهون  
بالخيال يمدون في الخيال عن هذا العلم النافع يخلطون ويجهلون بما لا يقيد فائدة

(RECAP)

مشتغلون وفي ذلك كذلك الى ان ظهر تحت سماء مصر كتاب الاستاذ الكبير العالم الاجتاهي السيد ديولان الذي ابان فيه كل احوال القرنيس في حياتهم الاجتماعية كلها وبين ما في كل واحدة منها من النقص وقابل ما عديم ما عند جارتهم الامة الانكليزية من كمال تلك الحيات ومثابة اصولها ميتاً لسبب ما لديهم من ذلك الكمال ولذلك وسمي باسم (مرز تقدم الانكليز السكسونيين)

ولا اعترني الصدقة بهذا الكتاب ترجمة الى اللغة العربية ليعم النفع بوقائه ان بقي على صحته وكان بالنسبة الى بلادنا كانه لم يكن

ما وجد هذا الكتاب مترجماً في ايدي الناس وقرأه العامة والخاصة منهم حتى تربت عليه القائدة التي قصدها والتفت حضرة القائل محمد اتندي عمر الى ما عليه امتنا المصرية من التأخر والاعطاش فقام ينظر في الاسباب وطرق لذلك جميع الابواب حتى استجمع كثيراً من احوال الاغنياء والفقراء والفقراء وجمع الجميع في كتاب سماه (حاضر المصريين لو سر تأخرهم)

تصفحت هذا المؤلف الجديد فلما هو قد ألم بالمطلوب وروى الحق حقاً فتكلم عن اخلاق الطبقات الثلاث التي ذألف منها امتنا المصرية وعن عاداتها وحالها في كل مجتمعاتها با اهان العلة وخصص الداء وارجع جميع الادواء الى اصول الاخلاق ويزعم على ان العمل انما هو الموصل الى السعادة

الحق الحق بالاتباع والضرر انما هو في ثوبه الحاففة بما يسمونه تسقراً واتضح ان كان مرراً ربا حلت عاقبة وحملت غايته على انه ان كانت التصفة بالتي هي احسن فلا يضيع فيها الصديق بالانذار عن الواقعات وقد يكون الواقع اشد ما يكون ساءة على النفوس فلا بد اذن من أن يخرى الناصح الحق وبين العيب ويدعو الى التوصل منه والنهي عنه ولا بد من ان البذرة تبت متى وضعت في

ارض سالحة واستكلت الشروط وكل النفوس سالحة لتلقى النصبة ولا ينقصها  
الا ان يكون دارعها مستجيباً للشروط القبول ومنى صلحت النية فكل عمل  
صدر عن صاحبها فهو وان كان صعباً يكون مقبولاً

كان يسري كثيراً ان اتفق على هذا الكتاب في موضوعه فالقول ان هذا  
الحبيب الذي ذكره مؤلفه في الصنف الثاني غير موجود ونسبه اليه غير صحيحة  
غير اني آسف اسفاً شديداً لما رأيت من ان صاحب الكتاب لم يذكر حياً في  
طبعة ولم ينفذ بعادة ولم يبر بخصلة ولم يعرض الى خلة الا وجدته بعد التدقيق  
صعباً فيما قال صادقاً فيما نسب بل رأيت مستعملاً الرقة سيطر البيان والخلط  
في المقال

الحقيقة التي لا ريب فيها ان مجموع الاغنياء منا منصرفون عن هذا العالم بأمر  
غير عاقلين بانهم في هذه الدنيا فما عليهم منها اذا عمرت او عمها الخراب ولذلك ترى كل  
واحد منهم وحده يقيم في لقائه غير مبالٍ بضيايح المال الذي جاءه عقراً بطريق  
الصدقة لانه ان فلان وارثعت فيها يبرهن صفات التعارف وضاعت من ايديهم  
ثقة كل واحد بالخير فكانوا بذلك عملاً تنفع ثروتهم ولا يحلون وبواحلون على  
فرق وهم غافلون وهم اولى بان لا يصدقوا من الامة فضلاً عن انهم هم العاقلون

سرت هذه الحال من الاغنياء الى الوسطيين لانهم قرب اليهم وربما خافوا  
او سمعوا من اخبارهم والزم قتال فضربوا هم على غير روية وفقدوا بمحكم تسلط  
طبع القوي على الضعيف فمالوا ميالهم وطبعت فيهم على محبة الظهور الباطل  
والناسوا في الشرع وتقاتوا في الكفائذ وقالوا اننا اطعنا ساداتنا وكبرائنا ولم يقولوا  
فانحلوا السبيل فكانوا بذلك خاسرين خالعين

انقرا وهم السواد الاعظم مسيرون لا مخبرون وليس في ايديهم ما يصرفونه

عباءة في لغة ورأس الملم الذي عرفتهم وعافيتهم وصبرهم على تحمل المشاق مذكر  
عندهم في خزانة الكسل وليس هذا مفتاح الأنسج الناصح مسموع النكته وهو لا  
يكون إلا من طبقة أعلى بحكم المادة القديمة وهذا كما تقدم لا يبعد صلاح ولا  
ينبغي فلاح في نفسه فإما الظن به في غيره إن نام الفقراء وضاعت رؤوس أموالهم  
التي اكتسبوها بالطبيعة وصككاته تنفعهم كثيراً لو صرفوها في تحصيل الزينة  
الواسع وما هم بغافلين

لو انفتحت الأغنياء والمتوسطون إلى أن ذنب لولئك الضعفاء الفقراء في  
وقايتهم واقتبالوا على العمل الواقع لا تنقل لولئك المستضعفون من حطهم إلى ما هي  
خير منها ولما شوا في نوع من السعة والنعيم إذ كان بعض الأغنياء وغيرهم من كبار  
المتوسطين انقلعوا من زمان غير بعيد عن استمرار ليالي المآثم إلى الأربعين كما كان  
الحال من قبل فلم يعمل بالامر الجديد سوى اثنين أو ثلاثة حتى علق به اصناف  
المتوسطين واخذوا قاعدة جديدة عميقة وسموها سبيل كثير من الاندية والمنازل  
شديد التهديد بالعادة القديمة والتتويج بالجديدة ولما نقل الناس بعد ذلك من تغيير  
ليالي المآثم إلى سير سرير الجنائز واخذت العادة التسلط ولا شك أنه إذا  
جنى الكبار على ذلك تبعهم الفقراء وحل الجديد النافع محل القديم الضار في هذا  
الامر وإن كان ليس بالمعظم

ولذا ذكر كذلك أن بعض الامراء أقبل اليوم على تحسين حالة الزراعة فالتفت  
الاصناف من مجلديه إلى مذهبه ولا ارتاب في أن الحافة الماشية يمكن أن تصير  
إلى حسن ثم إلى احسن إن لم يصرف لولئك الاصناف ما يحصلونه فيها لا قبل لهم  
به تقليد الامراء وكذلك لا ارتاب في أنه لو كثرت امثال لولئك الامراء لانتشر  
علمهم الصالح بين تلك الطبقات فإني لا أرى هذا الاقبال من الضعفاء إلا في

المجلودين لقرى اولئك الامراء ولا اشك في انهم لو صلح حال جميعهم في صرف ما يشتغلونه لصلح حال مجلودهم كذلك في هذا الباب وبذلك يتبين صدق ما قلناه من ان علة خسارة الصفاء هم اكابر الاخوية والمتوسطين وكذلك هم سبب التقدم والتراجع

وبما تقدم كله يستبين اني حكمت في امر هذا الكتاب بانك كاتلب فافع منها ألف فيه وانك قد استوفى كل ما يقال فلم يبق الا ان احث الناس على الانتفاع به وان اعلمهم بان ما فيه هو فينا واننا يجب علينا ان نسارع الى الخروج عما وصمنا به بحق وان موافقة لا ينبغي منا سوى الصلاح وكنا اسقى بان نطلبه لانفسنا ولو بدون منبه فن نهنا اليه فقد وجب علينا له الامتنان

احمد

فخري زبلول



## غرض المؤلف

وضعت كتابي هذا على مثال كتاب (سرّ تقدم الانكليز السكسونيين) الحرب بقلم سعادة العالم القانوني الفاضل احمد قنبي وظول بك رئيس محكمة مصر الابتدائية الاهلية . ولكنه مع الاسف بشرح سرّ تأخر المصريين لا تقدمهم . وغاية ما اودّ من يطالع هذا الكتاب ان لا ينظر اليه بعين الاستعراب بل سواء من كشف الغرائب ورفع الستار عن الغايب التي في جسم الامة وتؤدي بها الى الملاك بل ارجوه ان يكون على ثقة بماي ما كتبت ذلك الستار الا حياء بماي وشقة عليها لا شيمة . علما اذا عرفت ان هذا الى اخذ الدواء قبل استعمال الحطب فنندم حين لا ينفع الدم

اذا انت لم تغير طيبك بالذي يسواك اهدت الدواء عن السقر اردت يجمع هذه الادوية التي تضر بصحة لتي ان نعت البقية الصالحة من الامة فتنب من غفلتها ولم شعها وراى صدعها وتسد خللها ونجت عن حولا نالم وطسم شافوا تدوي تلك الادوية التي اثقلنا ونحن عنها غافلين . هذا ما قصدت . ولما الاعمال بالبيت ولكل امرء ما نوى

محمد عمر



# القسم الأول

في الأغنياء

## الأغنياء والعصية

ما فازت طائفة ، ولا ساد قوم ، ولا عزت أمة ولا علا شأن جملة الأ  
بالعصية . هي التي تربط الافراد وتجمع الاشتات ونحي النفوس فيشتد لزر الواحد  
بأخيه ويقوى الكل على تحصيل سعادة الامة . والسعي في دولام ارتقاها حتى يبر  
جانهم ويغلبهم القريب ويهلبهم البعيدو حتى يتصرفوا بالرعب من اعد مكان وفي  
قوله تعالى " كأنهم بنيان مرصوص " اشارة الى معنى العصية وهذا الارتباط . وما  
البيان الذي يهرك منظره فضيلة وشموعاً الأ لينة فوق لينة وآجرة فوق آجرة .  
ولو أمنت النظر لوجدت ما استعظمه من الاجسام اذا هو جواهر فردة لا تراها  
العين لتلعبها في الصغر . ولك لو قبت عشرة رجال ونزلت واحداً واحداً منهم  
وكنت فوق كلاً منهم في القوة شيئاً قليلاً لافيتهم عن آخرهم ولكنتك لا  
تستطيع ان تفلوم ثلاثة منهم اذا اجتمعوا عليك حتى ولا اثنين . وعلى هذا جاء  
القول للشهيد " وضعيفان يذلان قوياً " . وهذه العصية عز السلطان في القرون  
الاولى وسادوا ودفعوا بها الفرائد عنهم واحلقوا من حولهم وصحبهم هاتو القوة في  
كل ناحية

واصل العصية لما تكون في أهل الدار الواحدة لا واسر القراءة ولحمة النسب  
ثم تعد من أهل الدار إلى الدار وجار الجار وهكذا وقد أوصى النبي صلى الله عليه  
وسلم بالجار إلى أربعين جارا وجعل الجار حقوقا وما الشفعة إلا بعضا منها  
ثم تعد العصية بالقرية إلى كل الجمعية لا تتأخر في تعلم ما يحلونه فيشأون  
على مشرب واحد فخرجهم على أصل واحد . ثم تعد العصية بالبيت إلى الأمة  
بنتها ولا تباع في الحقيقة عصية قط ما تباع العصية الربوية ولا ترى شيئا أقوى  
من دباط ترصلة القرية فقد جعل الله للمؤمنين وإن كانت أقطارهم وتباذلت  
ديارهم أخوة بقوله "لما المؤمنون أخوة" وهذا هو الأصل الذي تنحى عنه كل  
جنسية أو وطنية أو عصبية مهما كان شأنها . وردم بذلك إلى أصل العصية وهو  
القراءة والسب . وهذه العصية غلب للمسلمون وهم شرذمة قليلة على أكبر الممالك  
في قرونهم الأولى وظلهم الاجتبي الآن وهم أرى من حصى البطاركة لوزال العصية  
يفقد الحرية والعمال أمر الدين فاصبحوا في ذلك قد علام فيه من كان دونهم وأخط  
بغايه أمورهم وهم ممنودون سيك الجبل لا يسمعون عن عيونهم عبار هذه المشاورة  
ليروا ما هم فيه من العار والذل ولو حال عليهم هذا الحال يخشى أن يصلوا معها إلى  
ما لا تحمد عقباؤه . والقرية تظهر الاخلاق وتهذب النفوس فتكون إلى الاتحاد  
قرب وإلى الارتباط أدنى وتعليك بالدين قائم بأمر بالمعروف وينهى عن المنكر  
ويدعو إلى الحق ويحضى على مكلام الاخلاق فيزيل الحسد ويحو البغضاء ويحق  
الخداع فتألف القلوب . ترتبط النفوس وحيثما تظهر سيك البهي مظاهرها ومن  
تدبر آي القرآن الحكيم وآت بدعو إلى العصية ورأى من اعظم هم الشيطان فترى  
تلك العصية وإن لمضى سلاحه في ذلك هو المال فهو ينثره بين الناس فيخففو  
الأي ابله والآخر الخاء وتختلف اعراء من في البيت الواحد ويصد الجار جاره

تشتد الدواة ويشغلهم ما هم فيه فيعملون امر الزرية فينشأ كل واحد منهم على هوى غير هوى صاحبه فيختلف اعيالهم ولا تسمعهم جمعة فيجب على المسلمين ان يتفصوا عنهم غبار الكسل ويتأمروا بالامر الله حتى يصدق عليهم قولوا لعلى واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم لاذ كنتم اعداء فالت بين قلوبكم "الآية"

## زواج الاغنياء

اذا طر شارب القنى والخضر عارضة والمسة الله رشده رأى من نفسه ما بدفعه نحو الآف بالتلف به لعلونه على عيشته وإشاركة في سراء الحياة وضرتها . فاذا اقترن بنته على حسب سنة الله في خلقه كان اول ما يتوخاه الزوجة والبيت الرغيد . اما اختيارها فيهم احد رجلين رجل يعرف كيف يجب ان يكون النظام العائلي فيعيش عيشاً رغداً ويضع باطاب الحياة وتقبل ما هم . ورجل لا يعرف ذلك النظام فيعيش ولا يئاً له خاطر فيتوغل في المآثم مثل كثير من اغنيائنا ويستعزف ملذات الحياة في زمن صباه ولا يرعوي عن غيو حتى اذا شمت نفسه للذات وادرك بعض ما كان فيه من الخطأ مال الى الزواج بنته تكون أكثر منه لزوة واهرض جاعاً وارفع مكة حتى يرفع ما تفرق من جلاب زوجه فاذا وقف الى وجود تلك الضالة فاز بالاقتران بها على سنة الله وعلى هذه الحقة يسويانه اغنيائنا لكنهم قبل الاقتران يسمون باعداد لوازم الترح ولا يكاد هذا ينتهي الا ويطلق ابواب العروسين رؤساء الحرف ويد كل منهم قائمة الحساب . هذا يطالب ثمن الخضر وذلك بغية الصايح وآخر ثمن المسكرات وغيره باجرة الفنين والمغنيات

وأكثر ما يتفق في هذين السيلين هو ما يأخذه الاجنبى من الشئوخ والمشروبات  
ولا ينتهيان الا وقد اورثها هاته الافراح الدمار والافراح والشاهد على ذلك عدة  
بيوت قد استقرت ثروتها في هذا الطريق اعطيا القارىء فلا حاجة بنا الى ذكرها  
غير اننا ناتي على ذكر شيء مما يجري في بعض افراح الاغنياء . ليعلم القارىء  
الحالة المتبعة الآن فيقيس عليها المستقبل ويقف على سر تأخرنا من جهة الافراح  
فيشعر به ويتأمله . ولا نقصد بذلك إبلام القارىء لحقيقة الحالة وروايتها توهم  
وتكدر وليس علينا من ملام ما دامت افراح اغنيائنا من اسباب تأخرنا ايضا  
يجري في افراح الاغنياء لمود كثيرة غير التمييز الكثير والاسراف المفر  
كلها نقائص ونقصان ما كان اقضى الاغنياء عنها وعن كل ما يقاربها لو حلوا الحقيقة  
والواجب في هذا الشأن ولا تعدد الآن ما بيع من املاك وذهن من اعيان بسبب  
افراح الاغنياء وتبديد الثروة على هذه الكيفية . بل نذكر النقائص التي كانت  
الاولى بهم البعد عنها

فعدوها وكسرها فانا اول تأخرنا عن اشهارها فقد اشهرها الافراح فبنا  
ونشروها ونحن لاهون ما كفون على البارة والتنافس والمباينة فيها وهم قائمون على  
البعد عنها ضاحكون منا . ولا نقدر ان نصحكم هذا هو سرور لنا ام نأسف على ما  
لحق بنا واستهزاء . والاعلم ان يكون نصيحتكم استهزاء لا حياء ولا شفقة بنا وهذا  
الامر ظاهر لم فهم يتطروفت فيها عددا ليأخذوا منه الكذالات ويتركوا لنا  
التنافس . ترى الزوال والولد الفتيين منا يقولان ان القالة القرح وتبذير المال من  
ضروريات الزواج كيف لا وهي عادة اخذناها عن فلان اليك وفلان البائس وكيف  
يغالبا ونحن لسنا باقل منهم ثروة لوالدي منهم وجاهة فكيف نهم نحن عنهم وهم  
لم يتصرفوا ونحيم نحن وهم قد اقدموا . وكلى حجة للافراح على استهزائهم بنا تلغيم

الذهاب الى الفرح الاغبياء والنفرج عليها . فانهم مع ما يظهر لم رب اليك من حسن الزيادة والاكرام ( ولولم يكن له بهم سابقة معرفة ) يدخلون ويدخل سلام دار حرما وبأيديهم آلات التصوير يظنها الرائي شقة في الايدي فلا يسأل عنها فيأخذون ويأخذ سلامها صور الرجال والنساء ويطيحون منها لكثايف والالتوف وتبقى عديم صورة تلك الثريفة الاصل المالية الفرج " مطعنا لا نظارهم وعرضة لخطر لولادهم ولين يزورهم وعليها ينون قواعد الفرية والتعليم بينهم ولا يظنوا اقاربي " اما بالقبول فيها ذكرنا بالذي ياتي الصور امام فندق شهيد عصر " صور شئ عن حفلات اغبيائنا تابع وكثيرا فيها صور نسائهم ومناظر حفلاتهم السباح والمواظدين الى ديارنا من الفرية هنا وباليك الحال قد انحصرت على الاغبياء منا فقط . الا انها لتناول الوسط حتى الفقراء فاني اذكر اننا جارتا وهو يسقي فضيلة احدى الدول بمصر كان محفلا بزواج ابنته ولداي محبة بفرحان قصصه دعاء " الفرج قلبي المدعوة واتى ومعه بعض صحبه من السباح ودخلوا حفلة العرس ويد بعض نسائهم آلات التصوير واخذوا بها صور النساء وما كاد الفرج ينتهي بقليل من الزمن الا وشاهدت حفلة زفاف البنت معروضة امام فندق شهيد السبع والمعرفي بالبيت واما وبعض الفرائد انما تحققت انها في بالذات

وقد اصبح بعض الاغبياء الآن من شدة تلغيم سبب تقليد الانفرج وتلقيمهم بالعباد يقدّمهم يحصلون الفرج على نوعين احدهما على الطرز الاوربي والاخر مجاملة على الطرز الشرقي اي يحمل برفقه حلو من انواع السكرات المنقعة في الدخان والاخر بد السباح . وما محال للقارئ ان يتصور فيه ما يلزم لكل ذلك من

(١) والتي قامت لاحقا القبانة على سعادة فاسم بك امين صدم ربح الحبيب

(٢) لتلغيم مجلة من صور افراس المشوات والامراء

النفقات الزائدة والتبذير المضر. كما اني لا ادري كيف يستحق للدعوى القرح والسرور ومسكرى وقد كان الواجب عليهم ألا يدعوا السرور ويضيعوا الاحساس ابتأى لم مشاركة صاحب القرح في فرجه وسروره والده وجورده . ولكن التقليد والجمل وكثرة المال المصروع يغير نصب لو المودوث حقاً لوجد كل ذلك فينا من تافه وسقيم

ولا يحتاج الحال بنا الى استئلف نظر القارىء الى بهرجة الرجال في لبسهم وتبرج النساء حتى انهن "ليزندن" عن بهرج البهائية فيحتاج بالامر لم جديد ودين منهم بعد مضي ثلاثة عشر قرناً وم في الاسلام

ولا يتخلو القرح من القرح ومن السرقة والسلب والسب والشتم والضرب وكثيراً ما يتسبب لرب القرح مشاكل فيتقدم لاجلها الى الحاكم

ولا تغفل احضار الرافعات القاسيات الاخلاق المتهتكات ليرتصن بين بنات ابكار واغوات واهبات ايرار صالحات . فلولا ان عمت قلوب الرجال وتأصل الخوف في النساء لدرجة لا يمكنهن "المطالبة" حتى بالصون كما امر الله لما سكن ان يوجد هذا بينهم وفي ديارهم

يخضرون الرافعات ويزعمون ان ذلك بحيلة لسرور للدعوات وم لا يدرون ما في ذلك من ضياع الادب وقصد الصون والعفة

وقبل ان نغتم القول على زواج الاغنياء نقول ان من تأمل وعرف ما درج عليه كثير من الشبان يشاء رأى كثيرين من الذين يتزوجون من اولاد اغنيائنا يودعون عشيقاتهم قبل ليلة الزفاف بالبكاء والنواح فضلاً عما يذله البعض لمن من الهدايا والتحف وكثيراً ما تكون الهدية مشابهة لما لهدية الزوجة الشرعية والا فلهامشات تأثير على عقول شبان الاغنياء وكثيراً ما يشرن عليهم بطلاق زوجاتهم

بعد قليل فتطلق الزوجة الشرعية من غير ذنب جنة سوى قلة تربية الزوج وعدم  
اعتباره بالزوج وفرط الجهل للمنتطب عليه والموى المستولي على عقله . وكنت أود  
ذكر ما فعله بعض الشباب كسيرة السوء عملهم ألا أن ترك كل ذلك لفكرة  
القارئ وفقطه على تذكر بعضهم فيعلم سر انقراط الزوجية بين الاعياء وهم  
الافياء بما مضوا من سعة العيش والراحة ولكنهم بالحقيقة فقراء العلم والقرية والقهم  
والله معارف الامور كيف يشاء

### الحبة بين الزوجين الغنيين

حبة الرجل للرأه في ثرة امتزاج عواطف وحاسيات كلهم منها عند اشتراكها  
على تشكيل ما في كليهما من النفس . والحبة بين الزوجين الغنيين أمر ضروري  
يجب وجوده لتمام السرور وجلب الراحة والهناء . وهي التي عليها مدار هذه  
الحياة كما هي الاساس لبناء التقوى وردع النفوس عن الشكوى . والحبة في الحياة  
الحقيقية التي ان فقدت كان من ورائها الموت وربما كان الموت اسهل مثلاً على  
نفس من يدرك معنى الحبة وفقدتها . وكما من مرة كانت سبباً للسوى عند العيبة  
والفرح عند المزون . ويمكننا ان نقول ان الحبة هي الروح الحيوية التي تبعث في  
قلب الزوجين كانبعاث الدم من القلب الى العروق والمفاصل . ذلك لمرقنا عنها  
وربما اتخذ غيرنا خطه في التعريف خلاف خطتنا ولكن مرجعنا الى هذه التهمة بلا  
ريب . وخلاصة القول عنها انها الككل في الوجود . فاذا كان هذا حال الحبة كما  
يناله وذكرناه فلم الي ايها القارئ تحبس خلال ديار الغنياننا علنا نجد بعض  
الشيء منها او تنف على آثار من ناضلوا منها لفضال الرجال فقصهم التاريخ وكانوا  
خير سلف عاش بسلام مطمن

ارسل اليها القاري<sup>١</sup> رائد نظرك معي وقامل اليها الصامت فيها قصص عليك  
واقطر عن عينك وشمالك واحكم بما تراه<sup>٢</sup> بلا اندواء<sup>٣</sup>

ألمست نرى ان الحبة الزوجية مفقودة والشقاق شاملاً بين الزوجين والمساوي  
محفلة في ارجاعها والقور سائداً بينهما لبعدها عنها بعد للشرقيين والذلائل على ما  
ذكرنا كثيرة فالك تسبح كل يوم طرفاً من غيبها مع ان الدهر خصها بعمه والخص  
عليها بولم خير وكرم

لقد وجدنا في سلام وولدا في رخاء وسعة من العيش أهل منع ذلك السلام  
الذي ولدا فيه والرخاء الذي نشأ عليه انشغال البال وبقاء الحال<sup>٤</sup> مسكن فريح  
الجوانب وقصور مشيدة الاذكان تكاد تلمح السحاب علواً قبل منع ذلك ضيق  
العيش فيها واعطاط ذويها الى درجة قلنا بها الحبة والعلانية<sup>٥</sup>

راحة موهوبة والطمأنينة مودود<sup>٦</sup> !!! ولكن مع من .... مع من لا يدركه<sup>٧</sup>  
ولا يفتنه له<sup>٨</sup> معنى !!! عطاء بغير نصب وخيرات بلا تعب وامل ولا رجاء !!! مع  
من هذا<sup>٩</sup> مع من لا يدركه<sup>١٠</sup> !!!

صحة جيدة عند الشقاء ونظر سليم قبل الرثا الصحة وابصر النظر للحبة  
وفوائدها<sup>١١</sup> كل ذلك لم يثر حقيقة وان لفرحة حيوانية صادرة عن ميل غريزي  
فلما نرى التزوج من اغنيائنا سريع الحب والكره ولا يدرك دافع الليل ولا معنى  
للانقطاع وقل من يدرك معنى الحب الزوجي قلنا تجد منهم لهما لا قرية الزوال  
سريرة التقدير ولا تجد في اخلاقهم من المثانة شيئاً . والاسباب كلها جهالات  
بعضها فوق بعض فلم جهول وزوجة اجمل تدعي الاولى بحق القرية والثانية تدعي  
بحق الزوجية فلا ينفقان ولا يتخذان طرق المسالمة بينهما اذ هما عدوان للراحة بعيدان  
عما يجلبها لا اختلاف المشرب والآراء ولو كانتا في سعة من العيش ورفاهية من المعيش



راحة بجمولة وحقل مقنود لا يشعر بفقداته إلا المائل فكيف يتفان الحب والوئام غير موجودين

أب يحب وأم تحب وابن يحب وزوجة تحب ولكنهم لا يدركون معنى الحب ولا ما هو المراد منه

إن محبة الزوج لزوجته أمر يترتب عليه نفع كبير وفائدة عظيمة . أمر ينشأ عليه طيب العشرة ودوام السرور والراحة وعليه تقوم السعادة الحقيقية إذا وجد والعيش المني المصحح بدون جدال ما زال موجوداً بين شخصين اتفقا على دوام الاتحاد لمفع طولرىء الزمن وكوارث الأيام . ومحبة الزوجة لزوجها فيها نفع أكبر وأتم أن وجدت كانت فيها التعزية عند التكاليف والتبليانة عند الطلوف والراحة عند التعب والانقسام عند المواقف الحرجة ولكن أين ذلك فيما بين الانخلاء منا والزواج رجل عالم لا يصفاته والزوجة بنتاة الطفل الذي لا يدرك ولا يفهم من حياته سوى الطعام والملبس فلما فقدت الحمة لم يبق غير الزينة والراحة الرمية والتمتع بملات الحياة المكسوبة حقوا دون شقاء وعناء

أليس لي ذلك كله دليل على سوء الحبة بين الزوجين . لو ليس ذلك سرّاً للانحطاط أيضاً في داخلية أمور اغنيائنا وكيف الجال والزواج جعلنا والمرأة أجمل وهي الشريكة في الحياة . لو كيف البقاء والارتقاء وهذا كله لا تدرك حاجاته وكاليانة الألهبة صادقة ووداد تلب . فاعلمنا لئلا الأمت نعلم نساتنا ونعقب رجائنا نصل إلى معرفة الحبة قبل الزواج وهي أسوء وأشدّ ولي المؤمنين وهو على كل شيء وكيل

ارسل ايها القاري رائد نظرك معي وتأمل ايها الصامت بها قصة عليك  
وتنظر عن بيتك وشمالك واحكم يا براه بلا امتراء ؟

أست ترى أن الحبة الزوجية مفقودة والكفاح شاملاً بين الزوجين والمساوي  
محقة في ارجاعها والتفوق سائداً بينها ليعدها عنها بعد المشرقين والدلائل على ما  
ذكرنا كثيرة فإليك تسع كل يوم طرفاً من غيرها مع أن الدهر خصها بمعروفه وانض  
عليها بوافر خير وكرم

لقد وجدنا في سلام دولنا في رخاء وسعة من العيش أهل منع ذلك السلام  
الذي ولنا فيه والرخاء الذي نشأ عليه انشغال البال وثقة الحال ؟ مسكن فصح  
الجناب وقصور مشيدة الأركان تكاد تطلع السحاب علواً فهل منع ذلك غيب  
العيش فيها والمخاطب ذويها إلى درجة لقد ايها الحبة والعلامة ؟

راحة موهبة والمهتان مودود !!! ولكن مع من .... مع من لا يدركه  
ولا يفقه له معنى !!! عطاء بنير نصب وخيرات بلا نصب وأمل ولا رجاء !!! مع  
من هذا ؟ مع من لا يدركه !!!

صحبة جيدة عند الشقاء ونظر سليم قبل الموت الصحة والبصر النظر الحبة  
وفوائدها ؟ كل ذلك لم يثر حقيقة وأن امر فحمة حيوانية صادرة عن ميل غريزي  
فلذا ترى المتزوج من اغنياً سريع الحب والكراه ولا يدرك دافع الميل ولا معنى  
الانطلاف . وكل من يدرك معنى الحب الزوجي فلذا تجد منهم ايها الأقرية الزوال  
سريعة فقدان ولا تجد في اخلاصهم من الشاة شيئاً . والاسباب كلها جهالات  
بعضها فوق بعض فأم جهول وزوجة اجمل تدعي الاول بحق الثروة والثروة تدعي  
بحق الزوجية فلا يتفقان ولا يخطان طرق المسألة بينهما اذ هما عدوان للراحة بعيدان  
عما يجلبها لاختلاف المشارب والآراء ولو كانتا في سعة من العيش ورفاهية من العيش

راحة مجبولة وعقل مقنود لا يشعر بفقدانه إلا المائل فكيف يتفان والحب والوثاق غير موجودين

أب يحب وام تحب وابن يحب وزوجة تحب ولكنهم لا يدركون معنى الحب ولا ما هو المراد منه

إن محبة الزوج لزوجته امر يترتب عليه نفع كبير وفائدة عظيمة . امر ينشأ عليه طيب العشرة ودوام السرور والراحة وعليه تقوم السعادة الحقيقية إذا وجد والعيش الحلي الصحيح بدون جدال ما زال موجوداً أين شخصين اتفقا على دوام الاعتماد لدفع طوارئ الزمن وكوارث الأيام . ومحبة الزوجة لزوجها لها نفع أكبر وأتم إن وجدت كانت فيها التفرقة عند الكوارث والعناية عند الخوف والراحة عند التعب والاقدام عند المواقف المرحجة ولكن أين ذلك فيما بين الانغيار منا والزوج رجل بالغ لا صفاته والزوجة بنتا الطفل الذي لا يدرك ولا يفهم من حياته سوى التعلم والتلبس فإذا فقدت الحبة لم يبق غير الزينة والراحة الوهمية والتجمع بلبات الحياة المكسوبة صفواً دون شقاء وعناء

أليس في ذلك كله دليل على سوء الحبة بين الزوجين . لو ليس ذلك سرّاً للانحطاط أيضاً في داخلية امور انخياثنا وكيف الحال والزوج جاهل والمرأة اجهل وهي الشريك في الحياة . وكيف البقاء والارتقاء وهذا كله لا تدرك حاجاته وكألياته الأنيمة صادقة ووداد ثابت . فما علينا إذا ألا نتعلم ناسئنا وننتفح رجائنا لنصل الى معرفة الحبة قبل الزواج وهي أسمة والله ولي المؤمنين وهو على كل شيء وكيل

## العشرة بين الزوجين الغنيين

تكلنا فيها سبق عن الطريقة التي يتبعها الأغنياء وصولاً لزوج وبقي علينا ان نكمل عنهم بعد زواجهم وكيف يصرفون سيوفهم ليعلم القارئ لأي درجة وصلنا من الانحطاط على كلامنا يكون عبرة للصغيرين وعظة للعظماء

فلما ان الرجل اذا تزوج فهو لا يعرف في امراته باديء بدء الأصفات التي كان قد سمعها عنها قبل الزواج وهي على الغالب مكشوب فيها لو مبالغ بها فغوصاً عن ان يتحقق بنفسه بعد الزواج اخلاق امرأته ومقدار معارفها للتوصل الى اتجاه طريقة او صفة فيها تكون مشتركة بينها وبالتالي موضعاً للالفة تراه مستغلاً عن ذلك بما يحيط من متاعه ويتبين بهائله اذا كانت تلتقي على الشين مهمة . ولا نعلم الذنب في هذا على من أهمل الزوج الذي اذا لم تكن عائلته قد ربتة لم يقرب هو من الصغر . لم على الزوجة لفساد اخلاقها التي اكتسبتها فيها بين الخدام والمخدات وزادتها بلاء بعائلة والتمتار ووصيفاتها اللواتي لا شغل لمن الأ التبرج والريفة والملاحة والسفاعة مما يجعل القلم ان يخط عنه حرفاً واحداً

انما مرجع كل ذلك الى اساءة التربية ولذلك ترى المرأة لا تهتم بشؤون زوجها كما انه هو لا يهتم بها ويميلان في بيت واحد ولكن قلوبهما متفرقة انفسهم جميعاً وفلوسهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون (ومنى تفرقت القلوب فهناك المصيبة التي لا مرد لها لما يأتى منها من الشقاق وربما التراق والانفصال . وعلّة ذلك عدم ادراك معنى لغبة اولاً والمباشرة ثانياً وتسليمهم انفسهم الى العوامل الخارجية والاحوال التي تضللهم كيفما شاءت . ومن امن النظر في ذلك رأى الرجال لا يهتمون بأعمال زوجاتهم حتى ان الشاغل يظن ان لا عشرة هناك ولا زوجية . وكثيراً ما

سمع القاري ان الزوج منهم لا يخطأ لعدم وقوع زوجته في الحبل والشباك التي  
تعمل لما اذمها بلغت العشرة وطال عليها الامد بين الزوج وزوجته العتيق لا يأن  
بعضها البعض فلذا ترى في كثير من الدواجر حادثة الكعبة فريق منهم قابض على  
حساب الزوج وفريق على حساب الزوجة ولو سألت عن الاسباب الداعية لذلك  
ترى الشفور والحسد والاثرة بين الزوجين هي السببة لما ذكر والمرأة منهم كثيراً  
ما تكون ذات قسوة مكنتية في نفسها وليست امرأة طيبة فيها عليها جوهر رزقها  
وعلمها انها اتى من زوجها وكأن الواحدة منهم عند ذكر التي والثروة زادت  
فيهن الحركة والصوت فلذا لا تستأنس احداهن بزوجها ولا ترق عليه ولا تذلل  
له ولا تسكن اليه الا قليلاً وعن الهذبات المريبات وقليل ما هم . وانا لم تعقد  
شخصه فعي في شفاقي مدة طول عشرينها اياه . يفتدا عن ابرار الدليل والاثبات الشاهد  
هكوة القاريء سبب حالة العشرة الزوجية النية فانه لا يرى بينها سوى اعتدال  
الكلام قائم منصوباً ووطيس الشفاقي ميثوقاً بينهم والسبب يكون لئلا من غنى المرأة  
على الرجل من جهة او انقطاع الزوج في شرف النسب من جهة أخرى . ولكن  
الاغلب والذي جر هذه الكوارث فرط جهل النساء وعدم تعليمهن طرق المعيشة  
وجهل الزوج واجبات الحياة وشروط احترام الزوجة والنسب والاهل كما قرره  
شرعنا الفراء ولكننا ترجع بالقلب كله على الاب لسوء ما ربي والام لسوء ما  
لرشدت وسوء ما فرط كليهما واليك مثال تربية الاولاد لتعلم قياساً من الخاسر  
على المستقبل



## تربية اطفال الاغنياء

"قال حكيم" - رب الولد في طريقه متى شاب لا يبيد عنها -

الولد سر ابيه وامه يأخذ من مزاياها واخلاتها ويدل عليها بين الاهل والمعارف كما يدل عليها في الجماعة والوطن . وكل مولود يولد فيه نوع لاهله وتقوية لجامعته فإذا عرفها هذا وتعمقناه قبل هذا نشعر بكوننا لو على الأقل هل يعرفه الاغنياء منا ؟ . لو ماذا يكون الولد في نظر هؤلاء الاغنياء ؟ اذا كان ذكراً أحبه ابواه معاً واذا كان أنثى كرهها ابوها وأحبها لها كما قال الله عز وجل عن اثنائهم "واذا بشر بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم" إذ لا يميل الاب الى البنت ميل الام اليها . وكل أدى ذلك الى التنوير والمصالح بين الزوالين إذ ربما كان عدم تقبيل الاب لبشر سبباً يدعو لها الى ان تنفوه بكلمات قسية . والأكثر الليل خداعاً واستعطافاً لها ومواربة منه اليها وكل نشأ من هذا القليل حكيمات كثيره كانت سبباً لزعج الشقاق بينهما وربما جرّت الى الفراق وإذا استغفل الامر قال المطلاق .  
الأمن حسنت آدولها وتكاملت اخلاقتها فانها لا يعتد بان ذكراً بل يهتان بالطفل لا فرق عندها ذكراً كان لو انثى بل يجعلان كلا منهما اتمام فطرهما بيان ولا يجعلان لكل هذه الامور تأثيراً عليهما . الا ان الام تسلك اوضاع الطفل ذاتي يرضع لارضاعه وهذا امر اسع لا يتناول الاغنياء فقط بل كاد يكون عاماً حتى ان تناول الوسط واصبحت لذلك الرضعات تعد بالالوف ولا يخفى ما يشربه الطفل الرضيع مع اللبن من أزرية هؤلاء فضلاً عن الامراض التي كثيراً ما تصاب بها الاطفال . وكل انت فهو منها ولذا تكثر بين اطفال الاغنياء الامراض ويصابون بالعقد الحنازير وغيرها

لهم لا تنكر ان ذلك يمدح ان كان مزاج الام غير ملائم وغير مساعد على الرضاعة ولكن ما القول اذا كان نساء الاغنياء يستكنفن "رضعاً منهن" وعظمه عن ارضاع اطفالهن وحتى لا يقال انهن غير محددات - قال عالم فاضل - تسالوي في نظري المأثور والتي لا ترضع لولادها - فما القول الآن ولا توجد امرأة ترضع بالرضاع اطفالها وفي سير النساء السطات في صدر الاسلام وفي عهدنا وعزم كانت نساء الحفاه والامراء هن اللواتي يمتحن بالاطفال ويرضعنهم مع مقدورتهن في ذلك الوقت على احضار من شئن من الراضع

لا شك ان هذا الامر المنتشر بين ظهرانينا مضر جداً وله علاقة كبيرة في فساد اخلاقنا وضعف تربيتنا وانحلال لوبيتنا وقد عرف هذا كثير من علماء الاخلاق فنبهوا عليه وحذروا منه. ويمكننا القول انه ايضا سبب مهم في تغيير الامزجة ووجع الامراض على اطفال العائلات الغنية من حيث تدري ولا تدري وتربية الطفل ليست من الامور اليسيرة حتى يستبان بها الوضوح عنها الى حد يؤدي بها الى ما لا تحمد عقباه كما نراه وتشاهده الآن في الحقيقة ان الطفل اذا دبه على الارض ثم له الاعتناء العام وما دلت نشأته في الحياة كشأته البتة في القهر والمظهر وجب ان يمتحن به وبما يحفظ قواه ونفسيه والا ذهب ضحية جمل والديه من حيث لا يشعرون كذلك الشاغل اذا لم تسق به بما يجيبها من حين الى آخر ذبلت او ماتت<sup>١١</sup>

وعلى الزائدة المحافظة على ولدها ومساعدته بكل ما يمكنها من الوسائل الجود

(١١) والى من هذا ذهب بعض فلاسفة التربية الى ان الاعتناء بالتربية يتعدى من زمن الحمل وهذا مقول لا انتماء هو ولا ارتياب





الاخيرة<sup>(١)</sup> وانحكك ما يقع فيه الولد وهو صغير من الاربك والتشويش فضلاً عما يتجدد في نفسه من الكره لاختلاف عوائده وأمنه وبني جسده وهو لا يدري الا صوب فبلغة . هذا غير فقدان ما تحل من لغة قوميه واعلم وكثيراً ما يقف محتاجاً لترجمان بين امه ومريسته الجديدة . وهذا ايضا امر قد دخل جديداً في التربية وواجب الغور فيها والقلق . والدليل على ذلك ان الاولاد اغنياء لا يكونون مثل البتلهم الواسيهم في الاخلاق الا نادراً . ولا يستغرب مستغرب ما نقوله فيها هم الاولاد السطاه لديه للتأمل فيهم يرى لما نقوله صحة ولما تشير اليه حجة

ان شئت ان تعرف كيف تنوله البغضاء ويتولد الغور بين الاولاد وهم صغار فسيب أيضاً فساد في التربية وسبب الاكبر سوء تصرف الآباء والامهات معهم . انهم يملكون الاولادهم معاملة الطاعة معاملة تفضيل احدهم على الآخر في كل شيء من مأكل وملبس ولم لا يدورون ان يحملهم هذا يزعمون الجفاء بين الاولاد يزعمون البعد بين القطين فينشأوا وهم شاكرون على كراهية بعضهم بعضاً شاكرون على جفاء من يمكن منهم وان لم يكن بينهم والذين انت في عملها ذلك بحيلة علمها من الرأفة لها بعد والا لو غفلا الاسباب ولحقنا النتائج ووعبا غفلاً ما غفلا ذلك ولا

(١) مما يدل باسلي بيان على سوء استخدام الاموريات مريبت الاولاد . اني اعرف صديقاً لي كسبت مداً يوماً ففكر في سبب حادثة الابنيكية طرفة احدى الانجليزيات ومما حمله نولاد وجات صغار وقالن له: ألا نعرفي فقال كلاً ما جاية تأمل في "جيدا" فلا لم يعرفنا قالت له: كيف تنساني وانا التي كسبت في "البلو" الفلاني وكسبت تهرود عدي ليلاً فاستغرب ذلك منها غصصاً لما رأى الاولاد الذين معها سألها عن حقيقة حالها فكانت بعد ان استقضت سكوتاً سرما انها الآن في سراي القياش ..... بسبب سريه الاولاد ووكيلة في السراي وصاحبة الامر والسعي في جميع تصرفات السراي جميعها ودار السراي وحراها متوقف عليها . ثم ودعها والتفت الي "فانلا" تأمل لمن مثل هذه المرأة يملن نولاد وجات الشوات على الجالديه التي يعرفها تنفست الصعداء متألاً مترجماً على هذه الحالة المرونة

القدما عليه ولكن الى غدا ان يلقها وهما بعيدان عن معرفة ما يريه العقل من ان الحب يتوارث والمهبط يتوارث . ولذا ترى الاولاد يشبهون على كره الواحد الآخر والشواهد عديدة يعلها الكل ومن شاء معرفتها فليستر لاختين ريتا على ما تقدم وتوجدنا وهما لا تزور احدهما الاخرى . لا شك انه عند معرفة ذلك يقول قد صح الحكم واتفخت الاسباب وصدقت الآية الكريمة " الاغلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين " فسمع باذلتا ان بعض الاخوة تمر عليهم الايام وتكر عليهم السنين وهم لا يتذكرون انه يجب عليهم السؤال عن بعضهم . هذا امر تشاهده او تسمع به وهو حاصل بين اولاد ذواتنا حاصل بالاختص بين بناتهم وذلك غير ما كانت عليه بنت ذواتنا قديما ولدينا كتب السير نقرأها نراهن على جانب عظيم من المودة العائلية والوفاء الجيد . لا شك اننا فقدنا منهم ما كان معروفا فيهم قديما ولا نلدي الى اي طريق يصلون ولا نلدي لتبديل هذا الجفاء في زمن اصبحنا فيه بعيدا مدار يبيدي المحبة والاختلاف

أدب الاولاد الآت نلتقي من الطوف نلتقي من استبداد الاباء والامهات عليهم وليس هو الادب الذي كان معروفا عنهم قديما الثاني من الفهم والعلم والمعرفة الحقبة او المكتسبة من الدرس والمطالعة والتعليم ولذا ترى كثيرا من اولاد اخصائنا في حضرة ابايهم وامهاتهم يظهرين ادبا وبالاخص امام الزائرين . اما في حالة وجودهم في البيت على انفراد فندار علمهم كل ما يملك المشمة ويفقد الادب وذلك مع الخدم والجواري وهذه العاملة السيئة تعصده الخدم خدمة الاسلام وتفرغ عنها ويفضلون الخدمة عند الطوائف الاخرى لان اولادهم اتقى ادبا وادق كمالا بأمرهم بالمعروف الذي كان فينا وبالاخصان الذي كان يعرف قديما عنا . ولا تغفل لذلك مثالا خادما او خادمة في منزل رجل غني مسلم قائلين

بواجبات شؤونهما كما يجب . سواء كانت من طباعة او طبخة او غيرها فاذن لم يطعها  
حالا ما يوسرا به ولو كان من غير عملهما المصعين له . يمدون من انواع السباب  
والاهانة ما يليق منهما الرشد ويعد عنهما الصواب . والسبب سوء خلق اهل  
البيت من ولد و بنت وزوج وزوجة ولا يمكننا وصف حالتهم بدون تذكير القارىء  
بما اصحت عليه الغيبت من خشونة الطبع وسوء الخلق في معاملة خدامهم . بيد  
انه يوجد منهن عدد عديد لا يمكن معنى الحياة فلا تراهن يا قن الخدم ويعلمنهم  
معاملة حسنة مقابل جعلهم مستودعا للاسرار . حتى بلغ البعض من جراء ذلك  
لدرجة كثير ما يتأتى منها الضرر . ولو شئت معرفة تأثير اخلاق الالهات في الابدان  
والخدم فانظر لحرقة التي خلقت للانسان منذ خلقته ووهبها له الله ليعمل بها العمل  
الطيب البر الترفع . وتأمل لشرطها وهو احترام حقوق الغير وعدم تعدي النفوس  
الادني والذي عرفها العاقلون ولم يعرفها الجاهلون امثال الهات واباء اولاد الاغنياء  
منافذة الحرية ينهم نهر الاسرار والاذى . لانها حرية مظلة تربي في النفوس الرذيلة  
وتحمي الفساد والقبح . تحدها فيهم وبلا لاسف حرية مفسدة للاخلاق والثرية  
واليك مثالها

تخرج الام من خدرها ويبرز من سوها الجلاسة فيؤا اغلب ايامها بدون عمل  
ويعد ان ثأني بقدر من الرأى والتوف وما يتبع ذلك تذهب لزيارة صديقة او  
زيارة مقام فتكون نفسها بكثير من انواع مذمومات الخلق والشر ثم ترجع الى منزلها  
فتمتدح بما رأت وما سمعت من قول واشارة فتفسد الام بقولها هذا ما عندها من  
الابناء وثير الضرر من حيث لا تدري وكم من ام تود الربح فتقع في الخسارة  
وتاهيك عن يتردد الى البيوت من اسافل القوم ورياح الجماعة من مجوز  
وصبي وما شاكلها . لاذ هذه الحالة محت الفساد وتربو الاخلاق السافلة في الابدان

فضلاً عن تأثير اخلاق الخدم من مدمومات الخلق الذي يندوبون عليه الاولاد وهم صغار لا يتقنون اذ لو اردنا البحث في تأثير الخلق من الخدم لرأينا ان الموكول بالاولاد منهم الآفات الذين لا يتقنون الصالح من الطالح . حتى ولو انحالت الاولاد السائمة ورملوا ايديهم لا يتقنون ان عملهم هذا خطاه في حق الاولاد اذ ترنني مع الولد في الادب وفقدان الثرية ما ارنى في السن ان لم يكن له رادع سبها والالسان بعيد عن التكامل بحسب الرذيلة

كثيراً ما يأمرم الخدم بكل قبيح ويعلمونهم السرقة من الاباء والامهات وكثيراً ما يعطى الاولاد دراهم لا ائوم لما يصرقونها على شرب السجائر وهم صغار او تعاطي مواد أخرى مضره بالصحة . والتعلم والتعب لكل هذه الامور الخدم والمخواني ومن العليم تعرف درجة الخطا لهم عن بائهم في السن من العارائق الاخرى . ولا يحق على القائل في حقائهم سوء المواقف الوحشية وسوء اللقية والمآب فالحكم بعد ما تقدم بما وصلوا اليه وما سيصلون في زمن تربية المدوسة والتعليم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

## تعليم اولاد الاغنياء

قال الامام الغزالي رضي الله عنه "الشيء وريضة عدد والدي"

اعتاد الاغنياء منا تعليم اولادهم سبعة ثلاث مدارس . للمدرسة الاولى هي المدرسة المتخصصة اي التي يأتي اليها العلم في البيت . والثانية والثالثة المدارس الاميرية والاجنبية . اما الاولى فهي مكونة من معلم شيخ او غيره وتلميذ او أكثر يعطون حصة او حصصاً في النهار . واما الثانية والثالثة فلنرها معلوم وسيأتي الكلام

عليها . والمدرسة المخصوصة هي كما تقدم يأتي اليها المعلم ولا يذهب اليها التلميذ للتعليم . مدار التعليم فيها المبادئ الاولى من قراءة وكتابة بسيطة لا تنكي لتعليم الناشئين فلما اذا لا يكون التلميذ امام معلمه وهو في بيته الا ككل من يضيف زائراً فيقدم له الاحترام ما مكث . وليس من وجود لطاعة لوسباع لاشارة ولا للرب من سلطان ما دام في نفس المعلم شخص المعلم احترام وربة أكثر مما في نفس المعلم اذا ليس في نفسه اقياد وادمان لما يؤمر به من معلمه ولا يمكن ان يحصل التلميذ بهذه الكيفية على فائدة تفتي او توجه الطالب الى وسائل النجاح حسبما ذكره والا واليك كيف تنقضي ساعة الدرس في تلك المدارس المخصوصة بين المعلم والمعلم . اذا حضر المعلم لودي التلميذ من بين الخدم او الحرم فاذا جاء وقابل معلمه واحدى اليه السلام جلس بين يديه يتلوا درسه برهة ويقص عليه ما جرى بينه وبين خدمه برهة اخرى ثم يكتب دقيقة ويتكلم معه بضع دقائق في شأن ما عزم عليه اياه من شراء خيول وتجهيز عربات حتى اذا انقضى الوقت وانتهت ساعة الدرس ( وهي تسعي بلا درس ) اقام المعلم مودعاً وقام التلميذ ضاحكاً ولعب مولداً مشتاقاً وليس من اب ينبه على المعلم بالاعتناء بالتعليم او يلاحظ ما يستفده ولده من معلمه حتى يرى انما كان أثر هذا التعليم صالحاً مفيداً مهذباً لاسمه وصلاحه ليعقل ومقرباً لخدمه اولا . كل هذا لا يلفت اليه بالنسبة لقوله المعلم بل يترك وشأنه لذلك المعلم ولا مرشد الاين بين له فرقة في الصغر عملاً بقول الرسول صلى الله عليه وسلم — لان يودب احدكم ابنة خيراً له من ان يتصدق بصاع طعام<sup>(١)</sup> وهذا عكس ما كان عليه الاعيان من قبل عهد ما كانوا يوصون معلمي اولادهم

(١) حكاية ابن ابي جبر في شرح البخاري

ومؤدبرهم بنوطهم<sup>(١)</sup> "ليكن اول اصلاحك بني" اصلاحك لنفسك قال عبيد بن  
معقود يبيك فلحسن عديم ما فعلت والقيح ما تركت . علمهم الدين ولا تعلمهم  
غيره فيتركوه ولا تتركهم منه فيجهروا وروى عن الشر أفعى ومن الكلام الشرف  
ولا تخرجهم من علم الى علم حتى يجهلوه قال ازدحام الكلام في السمع مضلة للهمم  
تهدم في واثمهم دوني ولكن كالطبيب الذي لا يجمل بالدواء قبل معرفة الداء  
وجنبهم معاداة السفهاء وروى عن سير الحكماء "عكدا كان يأمر الاباء بتعليم الابناء  
وهذا نشأ السلف الصالح على نشأته الاول من ادب وكال ولكن الآن قد بعد عن  
ذلك العلون المخصوصيون والاباء وصحت سبلات تعليمهم في مدارسهم المخصوصة  
سبلات فكاهات وعلو ولعب من قص حكايات وتجاوز مناقشات بعد الدوا  
وتجلب الادوا وتجر تعليم السفه وقلة الاكثارات بالعلم حتى اذا عكف العلم  
والتعلم حيناً من الزمن خرج الولد من بين يدي العلم سفياً قليل الادب  
والتهذيب . ثم اذا شاعد الاب عدم نجاح الابن سعى جهده وأخذ يطلو ابنه  
الى المدرسة وبذل ما في وسعه لادخاله فيها فاذا دخل الابن وتم له القبول كان  
رقيقاً لا اولاد صفار على كبره في السن ثم الاعلى وهو الادنى . ولما ترى الخطب  
اولاد اغنياء زملاء لا اولاد صفار في المدارس كلهم يملون ويكسبون نحو  
التقدم . الا هم فاتهم متأخرون ويتعاصون عن التقدم في التعليم فضلاً عن اتقانهم  
صباحاً متأخرين عن ميعاد المدرسة مجهد ي قوى عقولهم صباحاً للاحتياجات  
التي يقدمونها كل يوم للاساقفة مع ان لهم الركائب والمدم والوسائل التي تسرع  
بمضورهم الى المدرسة . وهنا يتبين لنا شيء غامض في زمن المدرسة الا وهو الخطاط

(١) قول لمر بن عتبة بن ابي سفيان يومى مؤدب ولد له

لولاد الاغنياء وارتفاع لولاد الفقراء والفضل لسوء تربية الاولين سبب التفرق والتعليم والدلال . ولحسن تربية الآخرين منذ الصغر على المداصلة والتنازع لمعاركة ما هم فيه من الانحطاط والفقر فنجت في الاولين البطالة والكسل وفي الآخرين الاجتهاد وحسب العمل . ومن شبة على شيء وشاب عليه . لا شك بعد هذا اذا نظرنا الى مستقبلهم في التعليم فلما نراهم مقصرين الا في اللعب والعزبة ولما ترى سيرهم وسلوكهم مع الاولاد الآخرين شيئاً للثابة فتراهم عديمي العناية لآخواتهم سبب التفتة كبري النفوس والحد والبغضاء عليهم ثم السنة المدرسية وهم لاهون غير شاعرين وانما جاء زمن الامتحان فصرخوا واذا قصروا رفقوا من . تلك المدرسة وقبل رقتهم يتخللون كل يوم لآبائهم بسوء التعليم وقلة الانتباه وكثيراً ما تأتي حيلهم هذه اذناً ماسية فيخرجهم الاباء من المدرسة قبيل زمن الامتحانات ويدخلونهم الى مدرسة أخرى وهكذا حتى ان كثيرين منهم قد يطوفون على جميع المدارس ثم يدخلون المدارس الاجنبية وهذه كما لا يخفى كثيرة العدد كثيرة الوجود قل ان يخلو منها حي غير ان هذه المدارس لما مشارب والغرض لا توافق من كان مثلاً يرجو النفع الحقيقي ويأمل النجاة الصحيحة من التعليم والأفضل فكل مدرسة من هذه المدارس عاملة على نشر لغة قومها . فالتة على بث سادى اصحابها فبالا مدارس الجزيوت والقرير تهتد في تعليم اللغة الانجليزية والفرنسية والبرية الا ان الاولى النجاة الحقيقية والثانية النجاة الوقية فضلاً عن بث مبادئ الهداية المسيحية للتلاميذ سواء كانوا مسلمين او مسيحيين من عتيدة تخالف عقيدتهم اذ الكل مكافون ساعة الصلاة بالركوع ورسم الصليب . وتلاوة الصلاة بالخشوع التي كثيراً ما يكون التلميذ المسلم عارفاً بدين اصحاب مدرسته اكثر من دين اهل

وقومهم فضلاً عما يربي اليه اصحاب هذه المدارس من الاغراض التي أصبحت  
غير خافية على احد والتي نرجو من جميع مدارسنا التمسك بمثل هذه المبادئ .  
غير اننا نقول ان مدارس المسلمين الاميريين كان في احسن كل هذه المدارس تعليمًا  
واديًا وتربية وصحة مبادئ وتقوم اخلاق . غير ان اسس تعليمها ايضاً مبني على  
تعليم اللبابة اليهودية وثقافتها بين الناس من مسلمين ومسيحيين ويهود وعبريين  
وهي ايضاً لا يربى منها اناضع في تعليمها وتقويتها الا اذا كان تعليمها للدين ممنوع  
المسلم يباح للسيحي . ومن الاسباب ان ترى جميع الاولاد ذواتنا في هذه المدارس  
يتعلمون ومنها يخرجون فلذا كان ذلك كذلك فليبحث عن سلوكهم مع التلامذة  
ومن درجة تقدمهم . لما عن سلوكهم في هذه المدارس فسلوكك حسن نوعاً ما عما  
يكونون في المدارس الاميرية . غير انهم لا يزالون يعتبرون انفسهم انهم اعلى ممن  
يقارنهم من التلامذة ولو كانوا في الحقيقة ادنى منهم في الدرس والتعليم اهل اسب  
وصحابة وعريضة ودعارة اكثر منهم سناً وادعاءً وخيلاً فضلاً عن كثرة  
انقطاعهم وحيلهم وقل منهم من يعتني بغير الدرس كزبالاته فقل لا يصح  
احدكم ياخر الا اذا كان اعلى منه فهماً وعقلاً . تراهم متعصرين في الدروس النافعة  
مجتهدين في ما يجر الى الانحطاط فضلاً واديًا . ولدينا شواهد حاطهم في المدارس اذ  
هم معتلدون ان يكتبوا كل سنية وان يقرؤوا كل ذليل<sup>(١)</sup> ولذا تراهم قد اعتلوا

(١) بكثرة بين اولاد الاسماء وهم في المدرسة قراءة القصص المرفوعة وتجميع اوراقهم في  
مطالعة الروايات الساقطة وطوبعا من كتب الخلاصة والقرآن عربية كانت لو ترجمت بخلاف  
اولاد الطوائف الاخرى فان الاباء يهدون الاسماء في الامتحان الكتب التي تقدم وتعلم على  
الالامة

قال المصنف الماهر من هذه الكتب . ان هذه الكتب نزلت لهذه الامة وتعمد



الكتابة بعضهم من امثال ما ذكر جملاً والمقاطعة سائلة بحمر منها وجه الادب حياء  
وجملاً واكثر ما يقع منهم هذا في وقت المدرسة لو سلب وقت المساعدة او منهم  
كثيرون يكتبون على ابواب بيوت بعضهم ما يدل عراقة على درجة براعتهم في  
الفن والفن والمغالب وفي اعرف حادثة جرت بين ولدين من اولاد الاغنياء سببها  
واوجدوا ولكننا كبريت منهم حتى قام كل منهما وطبع في حق الآخر كراساً حشوه  
اليدانة ووقعه الحياء وقد وزع كل منهما على اخوانه ومعارفه تلك الكراسة مجاً  
ولم يترك طريقة لزيادة انتشارها الا طرفها حتى انهما ادخلها في جريدة من  
الجرائد السخلة . هذا هو سلوكهم مع اخوانهم في التعليم فتأمل . اما سلوكهم مع  
الاساتذة فسلوك رياء مصطنع واحترام يقدمونه للاساتذة ما داموا في المدرسة  
اما خارجها فلا يوجد ثمة احترام . ويستكشفون التسليم عليهم لئلا يظن  
الناس انهم احترم عليهم انما تعبد بحترم اساتذته ولا يمتنع على الفارسي قبل ابداء  
الاغنياء وعلمهم في مدرستي الطب والحقوق سنة ٩٢ وسنة ٩٦ وعدم اطلاعهم  
لعلهم واساتذتهم

اذا مرت السنون ووصل احدهم لنهاية الفصول من المدرسة يقدم بغير روية  
امتحان امام نظارة المعارف فيسقط امام الامتحان ويزور سبب سقوطه لثقة اهتمام  
عليه يوثق اذا مكث سنة أخرى اما ان يستأجر من يقدم بناية عنه باسمه لاخت

بها الفائدة وحدها او الفائدة والسكافة فلا يكاد الولد يبلغ العاشرة من عمره حتى يدير صفة  
مكتبة صغيرة ليها من حبة الكتب التي يشتريها حلقاً وتضع معارفه حتى يدير صفة هذه  
الديار على مدى ولا يحيط فيها حيط عشرة . ثم قال " المختطف " وكان يهدي اليه الكتب  
يهدى اليه الطرائد العلمية والادبية يشترك باسمه يوزع لفظة مشتركاً لامل العلم والادب في  
حدايقه وبذلك جهده للقيم عن هذه المشاركة له

الشهادة<sup>(١)</sup> لو يترك المدرسة متفقدًا بأنها لا تصلح له ولا يصلح لها حيث قد وصل  
الى سن الرجولة وعلم عليه البقاء في سلك التلمذة حين انقلم الدروس الانتهائية وما  
دام انه رأى اصغر منه سنًا قد خرج منها ظفرًا بشهادته وارثه هو عنها خلسرًا  
وهنا لا ندري كيف يكون لنا قوام في هؤلاء الابناء وهم لم يحصلوا على شيء  
من العلم يناسبهم صفات الرجولة الحقيقية ويعلمهم اعلاً لها اذا دخلوا في دور  
مربية المرأة نفسه بنفسه اي ان يمتن المرأة نفسه بالمراعاة في ميدان هذه الحياة  
ومعرفة شؤنها لا شك بعد ما تقدم ان نظرنا للمستقبل نظرة عمومية وارثه بنا  
البصر خلسرًا ووقف القاب حائرًا واللسان محسكًا عن القال ولكن لا بأس من  
ذكر ما قد اصبحوا عليه فيما يلي حتى نعلم سر الخطا عليهم وبأخروهم والله مقيم العباد  
فيما اراد

### تعليم بنات الاغنياء

البنات في العائلة مدعاة لمعركة ما اذا كانت تلك العائلة في درجة من الجاهل  
في هذه الحياة ام لا . وجلي<sup>(٢)</sup> ان بحياة العائلة حياة الامة - اذ الامة انما هي مجموع  
عائلات ليس الا وقتا من اراد استطلاع كنه احدى العائلات يعلم درجة تقدمها  
في الجاهل والتفلاح فعليه ان يمتن بصبرته في النقص والتعقيب عن أدب وتعليم  
البنات في تلك العائلة . فان وجدتم ادبًا وألقى التعليم ليس بتفوق علم ان حياة  
هذه العائلة حقيقية وعمرتها رخيصة غير مشوب بالادهام والشبهات . وان الامة التي  
تتكون من هذه العائلات هي متقدمة دون ريب والخيرة ليست بكثرة الافراد في  
الامة لا يسي القاري ذلك الاثني من اولاد الموات الذين زورا الامتحان امام لجنة  
الامتحان ثم حكمت عليها الحاكم بالهين لثانية عشر دهرًا

العائلة بل يحدد المتعلمين فيها من البنين والبنات إذ منها بلغت كثيرتها فبقي لعدم التعليم أصغر في نظر العقل من عائلة صغيرة أفرادها متعلمون. انظر في تاريخ فضاء الإسلام الأولى تجد العائلات ويحتوي متقدمة تقدماً عظيماً حتى أنك ترى بينها كثيراً من الكتابات الأدبية والعائلات البديعة. تعلم ذلك إذا رجعت إلى الإطلاع على تمدن القرن الأول حتى السادس من الهجرة زمن انتشار المعارف والآداب التي تنصر عن تحصيلها بنات عائلات الأميريكات والانجليز والامم للعامة لنا. ونحن نقرر بفضل كان فيهم لافينا وهم لو تشكلوا وخرجوا من أجدانهم قالوا لنا بلسان عربي فصيح "هذه محاسنا قلنا محاسنكم اعملوا مثلاً كما فعلوا واقتضوا آثارنا والأفصح برأى منكم" لا ريب في أننا لقد نال في تعليم البنات والبنين كل شيء وتصلحت منا المنعم للورثة عنهم وغابت عنا تلك العزائم التي كانت تشاهد منهم. ورب سائل يقول - كيف تعلم البنات في تلك العصر الحالية حتى أصبحن على نحو ما نقول - وجوابنا أنه كان لهن مجتمعات علوية وكانت بين رعاية واهتمام رائد ناشئة عن الإحساس بما تقوم تعليمهن وتربيتهن ولما خرج منهن عائلات فاضلات يثنى روح التعليم في بنات جنسهن وفي الرجال. وبلغن في الفنون والصنائع والتأليف والتصنيف والانتشار البديعة شأواً عظيماً وغاية ليس وراءها غاية. ولما كانت الواحدة منهن طلة فاضلة. لما الآف فلا مدارس للبنات يعملن بها كما كان لهن من ذي قبل ولا رعاية بأمرهن ولا اهتمام مطلقاً ولما تراهن على ضد ما كن عليه بنات جنسهن في الزمن القابر. كيف لا وعن قد اصطنع يتبعهن الآن يا طليهن من الحلبي وما عندهن من اللباس وكل واحدة منهن فذاخر اقراءها يوسع نعيمها وثروتها لا يحلها وإطلاعها ولو علمن لكن يغفرون بحسن البدايه والعلم والآداب ولكن يتعلمن ما عن عليه الآن. إذ البنت

لو تعلمت فكانت كغير فوائده لا يفتى على كبره الايام بل كلما ازدادت في فهم العلوم  
ازدادت للمادة وغزيرت كالبئر يكثر فيها الماء اذا روت وتضرب اذا ترصعت  
نشاها على وضعد . وكانت لاطفالها بعد زواجها حادياً ورسياً صالحاً . ولم ما قالت  
احدى السيدات الفاضلات في هذا الصدد ونصه <sup>١٠٠</sup> "ولو اراد النساء ان  
يقصرن على الامم من مطالبين لقلن لرجالهن انما نطلب منكم ان تهتموا بتعليم بناتنا  
كما تهتمون بتعليم بنينا ولا نطلب فوق ذلك لان الابنة المتعلمة تعرف مقامها بين  
طبقة الاجتماعية"

والبنات الصالحات ورياسة النفوس وتلذذة القلوب ومخففات هموم الرجال اذ  
لا خليل لوف ودأ من امرأة متعلمة هذبة ولا اعطفت قلباً وارتق فؤاداً من امرأة  
تعتني بصلاح تربيهم على حب الفضيلة والتقوى . وما روي ان قطر الشدى بنت احمد  
ابن طولون لما زفت الى المعتضد بالله شغف بها فوضع رأسه في حجرها فقام فقلقت  
في ازاره رأسه عن حجرها ويوسدة وغرجت من البيت فلما استيقظ دهر وبادعها  
فاجابته من مكان قريب منه فقال لست غضي اليك فذهبت عني فقالت لم  
اذل كائنه لاميير المؤمنين قال فما اخرجك من البيت قالت ان بما اذني به الي  
الي لا اجلس مع اليام ولا انام مع الجالوس . على هذه الحالة من الادب كانت  
بنات ونباء الاغنياء من قبلنا ولذا اوتقت بينهم المائلات وسعدت منهم الافراد  
وقويت بين الامة حتى اذا اراد احد معرفة الامة وحياتها وسبقها في ميدان  
الحضارة والتقدم فليطو بالاستعلام عن درجة نساها في العلوم

وانا لو بحثنا الآن عن مدارس البنات يشالما وجدنا سوى المدارس  
المخصصة بتعليم بنات المسيحيين والتي فيها التعليم موكول الى نساء من الاجانب

(١٠٠) قول حفصة مدام سروف انظر المختلط سنة ١٤

لا يدركن كنه حاجة البنات للمساكن وما يلزم من " من اللبادي " اذ البت  
السادة ولو كانت في سن السادسة او السابعة ليست على استعداد يوازي استعداد  
ما لبثت المسيحية منذ الصغر من التهذيب وطاعة المهيدين واحترام المسلمات  
وتحريم الواجبات . اذ مما سبقا فيه نساء المسيحيين هو تعليم بناتهم احترام الحق  
احترام التلميذ منذ زمن الطفولة بخلاف بنات اللواتي يقرين على ضد ما ذكر  
تماما . تأمل طلبة بنات الاجنبيه قبيد فيهن " اموراً مدعشة كلها ناعقة بلسان فصيح

على بعد ما يقفا ويبنهم والسبب في ذلك جهل الام وسقم فهم المزيات  
فهم نرى بناتنا ومن " ذاهبات الى مدارسهن " صبا حاً بلهاس ايضاً فاصح حتى  
لثمة " منظر ابرار وحيث ملائكة طهر وترى زرافاتهم كطيور الجنة . ولكن عقولهن  
وآدابهن التي تشأت عليها اعط قدرأ واخس حيث وتقصيرهن " لنام الطوائف  
الاخرى متفوتات بسوء الطالع وعظم المصيبة . تأمل عظم البعد في الادب بين  
بنات مناويست من طائفة اخرى تربوا شاكساً ورفقاً بعيداً . وابعدا تعليمهن " لو تم  
على ما نود ونرغب . لكننا نراهن لا يصلن في مدارس الاجانب سوى من اليانوا  
واللغات الاجنبية من فوسلوية او النجليزية . اما لغتين " العربية فلا يصلن اليها ولا  
يتقننها في هاتيك المدارس . ولو شئت معرفة مستقبلهن " لخار منا العقل وانذهل .  
كيف والمخاض عنوان المستقبل وهو مؤذن بالجهل التام في العلم والدين والطاعة  
الاقارب واحترام الزوج على حسب ما تقتضيه الشريعة المحمدية فهل يرضى  
بذلك المسلمون وهل لا يزالون يقولون " سود للمسلم لا يقرآن بالسور " او وهم  
الاجنبيه منا حتى انهم لا يدركون معنى تعليم البت ولا يفقهون ما يلزم لها وينبغي

(١١) يلزم من " علم طليقة الاحوال المشتركة بين الانسان وزوجته وولده واعلم وحسنه

ودرجه المواب بها

ان تكون عليه حتى تكون بناتهم غنيات بقولهن وترويتهن يحسن الى وانظر الثروة  
جودة العقل وطهارة الدين

## أولاد الاغنياء واللغة العربية

يكنى الشريف عن شرف اللغة العربية انها لغة الدين والقرآن والحديث  
الشريف . ولما كان قديماً لا غنيائنا ولم كبير بالاعتناء بها وتحصيلها . وقيل من كان  
ليس له الملام بها ومعرفة بفروعها اذ كانوا يتناسون بمجمع كتبها سواء كانت خطية  
او مطبوعة . وكنت اذا زلت عند احدهم ترى عنده مكتبة كبيرة جليلة لكن  
الطبعة والتاريخية والادبية التي بعضها ما يتدر وجوده الآن . لما في وقتنا الحاضر  
قد ضاع كل ذلك الا من عدد قليل يمد على الاصابع . شأن كل نافع كان لنا  
وقد داه بالهائنا . فقد اسبغنا نرى الآن لطرف الحلل في التكلم والتعبير بالعربية  
ويضيق شاعداً الآن عندما نتكلم مع احدهم بالعربية النحوي . فالك تراه لا يدرك  
معنى اللغة فضلاً عن دس كلمة لو كتبتين من لغة التبريد بين كل جملة وأخرى إما  
بالفرنسية او بالانجليزية حتى ان اللغة العلمية المصرية نفسها قد حوّلها عن  
مواضعها وتزاولا فيها الى من اختلط معهم من الاجانب غير المتعلمين مثل قولهم  
( اسكتوا من واحد دكان ) بدل اشغرت من دكان وهكذا قد السطحا عن كل شيء  
حتى لم يبق لنا ما يمكن ان ينسب اليها او ينسب له مما يصدق الناس شيئاً . ومنهم من  
اذا تكلمت معه بقصر تعبيره عن فكره فيقول معنى ذلك باللغة الانجليزية مثل قولهم  
لا تروا خلفي فاني اليوم تأخرت هناك لانه كانت بيني وبين آخر ( وتدفقوا ) او  
مشكر ( حربي ) او لا مواحدة ( يردون ) وان نهت احدهم الى ذلك اعتذرو وهو

بكتفي مستهزئاً وهو يقول لا ادرسيه القطة التي بها اُردي للمنى الذي اريده  
بالرئية كانه ليس من ابناءها. ومن الغريب ان الاجانب عن اللغة قد تعلموها واصبحوا  
وهم يتكلمونك ويكتبونك بها. اما ابناء العرب الاغنياء فقد همروها ولم يتعلموها ولما  
م يستعينون في التعبير عن اغراضهم بلغة الغير<sup>(١)</sup> ثم ان الذي جر الى ذلك ملكة  
اللسان الانكلي منهم اذ لا يلقى ما الملكات اللغة في اللسان من التأثير العظيم  
وجلب الخل على لغة الاصل ولكن لو كان هؤلاء اغنياء تعلم لغتهم ما فسدت  
اللغة معهم لو لو كثرت مطالعتهم لكتب الاجادة في اللغة بدلاً عن كتب الحزم  
والسخرة لارقت معهم. اما هم على ما تعلم لا يقرأون الا كتب المذهبان والسفة  
وجرائد اللغة الدارجة<sup>(٢)</sup> فلا عذر لمعتز عليهم. تأمل ما اصبحوا عليه نراهم  
يقصون عليك ذكر ما كتب في السفة والافتراء والفزل والشين. فضلاً عن  
كثرة محالطتهم للغرب في الهارشة والمداخلة التي افسدت عليهم صيغتهم وسمعتهم  
كما ضيعت عليهم لغتهم هذا عن ضياع اللغة منهم في الكتب والجرائد الناقصة.  
ومن الاسف ان اكثر من يحرر هذه الوريقات السافلة المسببة لضياع لغة الدين  
لغة القرآن والحديث الشريف هم من السفهين. لو لا يعلمون انهم يفسدون في قبة  
محمد بن يملون من مسندهم وأيديهم. وأكثر القراء في هذه الجرائد هم من السفهين  
والولاد هم والي تصدر في احيائهم وتباع في الاكثر بين ظهرانهم ويأتي بها الاب  
عدي صديق ان ابن احد الاغنياء استل كتاب "تقريب المرأة" من آخروها  
فراءاً ولم يدرك له معنى قال لا شك ان قلمك ابن موفك هذا انك كتب قصده سبها  
وطرشة التفضيل بلقنا والدليل اني كنت اقرأ كتاباً ولم انهم له معنى  
(١) ظهر من تقريب البوستة سنة ١٩٠٠ ان من هذه الجرائد ١٢ جريدة كلها تنشر  
بالغة الدارجة ولو لم تكن غير جريدة الطبع كل السبع ما يقرب من الاربعة آلاف  
نسخة تكفي

ويستندي لديه الاين ويرجوه ان يقرأها على مسامحه حتى اذا تم الاين فراءة  
يبدعها للاين قائلا "مه در منشها فاته يقول الصدق والحق في قلب شعرة  
الخامسة والعلنة" ولا يبعد عليه القسم لو اراد تفضيلها . اما الجرائد العربية النضحية  
فلا يقرأونها الا اذا كان لهم فيها امرهم من اعلان او مسألة خصوصية . وقد  
سرى قلب الامرنج بين اولاد الاغنياء في الاحكام والتجارة والصنائع والحرف  
حتى ان شدة اخلاطهم بهم افسدت عليهم لغتهم وكانت تذهبها من بينهم قطياً  
فلذا كنا لا نزوج في قلوب ابائنا في صغرهم محبة الوطن واللغة ولا نرضعهم  
ايان الشهامة وحس التقدم فن ان لنا ان تسابق القرعة في اعلمهم او نقادهم  
في صنائعهم او تجارهم في مخترعاتهم ونكون قدوة لغيرنا كل هذا يجب على  
الآباء الاتباه اليه والعمل به . والا يصحنا يوماً ما ونحن بلا دين ولا لغة وهذه  
شر الميقات الادوية فلنناصر اذا على مع كل ما من شأنه جر الويل والضرر علينا  
وعلى اوطاننا قبل ان نتمكن يد الضلالة منا فتقدم حين لا ينفع التمدد ويصح  
القتدي بدأ أطف منا في لغة مكبلاً . وأخف في حفظ كتابها متغلاً وأنه  
على كل شيء رقيب

## دين اولاد الاغنياء

انه وان كان يظهر أثر الدين جيداً على وجوه اهل البادية او المتدينين  
المتقنين من الحضر المتعاقبين من الملاة وفي معاملتهم قديهم وفقيرهم بالنسبة  
تسكهم بالدين وجريمهم على سنه واورمه الا انه يكون أكثر واجمل ظهوراً لو  
وجد في اهل المدن وخصوصاً الاغنياء منهم الذين هم في ريف من الجيش وبسطة



من الرزق . لانه يظهرهم على وجههم تكون ملوثة بالبشر وفي احوالهم تكون انفسهم  
بمالة انبساط وارتياح . ومن هاهن الخائفين المصاحبتين يكتمن المرء ذلك الاثر  
ثوب كمال وجلال هو عز الدين ولطافة وكأله واقتداره فكل اولئك الاغنياء الذين  
يظهرون بهذه الصورة ولكن اين هم

اخي لا لفت عيني حين انصفا على كثير ولكن لا اري احدا  
نعم لا اري غنيا وعليه اثر من هذا الاثر فان الاغنياء بعد ان فطرح من  
جلتهم اولئك الذين لا يبالون بدنيا او آخرة بميالة طيبة مستقيمة او رديئة وخيئة  
فان الباقين منهم دينهم المال ياتقرون بالوامر وينهون بنواحيه . واخي وان كنت  
اتمس لم يذروا وذلك من وجه ان المدينة المحاصرة الملقاة بذورها بينهم تبيت مثل  
هذه المواطف الا اتي ارجع عليهم بلشد القوم من جهة قبولهم منها ما يجرح الدين  
في جوهرات قواعدهم مثل اكلمهم المال صحتا واخذهم الربا وقد نهوا عنه واكلمهم  
لحوال الناس بالباطل . لو كنت ارحمهم لتغشي الجهل بينهم فاني اتني عليهم  
بالتأنيب لانهم لا يعملون على ازالة بل قد يهدون له طرق التوطن بينهم مثل  
الابتعاد عن مواقف التعاون والتخلف عن مواطن الصلح والتنوير . والجل سيرة  
الاتحاد على انشاء المدارس الاعلية التي تربي ابناءهم التربية القوية الدينية  
الصحيحة حتى جر عليهم الجهل بكل هذه الريالات خرابا في دينهم وموالات سيرة  
فلربهم واتساعا في ذمهم فاصبحوا والقسم الكاذب خدعهم من ابسط الامور . مع  
ان حال الاسلام قديما يذم انه لم يكن ليقدّم انسان على حلف بين وان اقدم  
جعل تحت شرط عملاً يقول المرشد الاعظم صلى الله عليه وسلم — من كلف  
حائفا فليقل ان شاء الله فانه يدفع الحش وبذهب الحبث ويغمر الحاجة — اما  
الآن فالتحادي بين الملب اغنيائنا المسلمين قلة الدين وكثرة الخلف لاهل متاسبة.

وقد يخلصون على الله الكذب وهم يعلمون ولو كانت اليقين الكاذبة أفتح من اليقين  
 القاطنة . لو لو كان مع الكذب الاستهانة باليقين اذا كانت حقة فكيف بالمخالفة  
 ولو كانت الاعراض الدينية لو علم المرء وأخص قدراً من ان يفرج فيها الى بين  
 الله كل ذلك اصبح مشهوراً عن اقتيائنا الحاضرين والولادهم " الا البعض منهم "   
 حتى ان المرء لتأخذ مرة عند فكرو فيها اذا كان هؤلاء كفلاً للمسلمين . فان  
 الذين يعلمهم يقولون - ( ولا تجعلوا الله عرضة لآياتكم ) - الآية - ولكن اني لم  
 معرفة ذلك . وهم غير متعلمين - الذين يعلمهم - ولا تشقروا بآياتي ثناً قليلاً -  
 ولكن اني لم المعرفة وهم يستكفون عن مخالطة باهل الدين لو كان في هؤلاء  
 دين صحيح لربوا عن الحق المفقوت لاقبل سبب اذ الدين هو الذي بأمر بتكليم  
 الاخلاق ويعلمهم يقولون - ( والكافرين البيط والمالين عن الناس والله يحب  
 المحسنين ) - ولكن اني لم ذلك . فقل منهم من يكون طيب الخلق هادى الطبع  
 كما اشهر ذلك عن اجدادهم

لقد كانت حوائد آياتهم واجدادهم الباهل والاحقاء بشيخ القرآن الرب  
 لقراءة في البيت صباحاً وقد كان هؤلاء قائلت مقدومة يقولون فيها جالسين اما  
 الآن فاصبحنا نرى بعضهم " الا القليل منهم " يترك الفقهاء يقولون بجانب عرفة  
 البواب لو في غرف الخدم كأن هؤلاء الخدم مسلمين وصاحب الفاديس مسلم .  
 اما الحقيقة فهي انهم لا يودون ارتجاع خاطرم على ذمهم بكلام الله تعالى في رفقة  
 الصبح التي هي لديهم بعد طول السهر اشقى شيء في الوجود . ولكن لا تظن ان  
 نومهم استماع وانصت عملاً بالآية - ولذا قرى القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم  
 ترحمون - بل هو سهو مستطيل هذه عادتهم يحرون عليها الآن ولم تكن فيهم من  
 قبل وفي نسوا ان تذكرها ولكنك الحاضر الشاهد فكيف لا تذكره وتنبهه واذا

استفينا هذا الحاضر نقيس عليه المستقبل الخفيف بشروطه وكثرة محاربه . ولقد  
فرط الاعتيابه واولادهم الآن في شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله  
ولا يذكرها احد الا في وقت الموت اوربما نسيها ونقل عنها سيف حياتها وعند  
مناجاة وهي اول القرائن الاسلاميه قبل من مذكر

تتلون الاعتيابه واولادهم بالصلاة فل يودوها حقها وان ادوها فلا يؤمنونها  
باركانها وضيمها الكبير منهم والصغير " الا القليل " وهي للقروضة على المؤمنين  
كتاباً موقوتاً وثابته الاركان النبي عليها الاسلام

تتلون الاعتيابه واولادهم في اداء الزكاة الى الفقراء والمساكين وتماشوا الآية  
والاصناف الثمانية المذكورة فيها - انا الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين  
عليها وللزوجة قلوبهم وفي الرقاب والعلمين وفي سبيل الله وابن السبيل - وعملوا  
بصد قولهم تعالى - خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها - واسمعوهم  
من نص منهم الكتاب الشريف بقوله - والذين يكثرزون الذهب والفضة ولا  
يتفقونها في سبيل الله فيشربهم صداب اليهم - وتركوا الصوم وجاعروا بالقطر سيف  
شبههم واسماعوا انفسهم والقرطوا في الوقوع في تابعيه حتى اصبحنا نرى بعضهم يمش  
البعض الآخر بقوله " ان هذا الصوم ليس من شروط التمدن الحاضر ولا يقع منه "   
وفاتهم معرفة الصوم وفوائده للدين والمصحة

ترجسوا الملح لبيت الحرام واتبعوا الملح كل سنة بلاد في مرفع الفساد  
تركوه ولم يفكروا فيه ظناً منهم انه لا يليق بهم ادلاء ما داموا لا يفقهون له معنى  
ولا معنى هذا ما بعده الاعتيابه واولادهم ظهروا من اداسات الدين الخسة . ثم  
لا يجنى عليك ما كان عليه اباؤهم واجدادهم من اتباع الكتاب والسنة والاحسان  
الى الفقراء والمساكين خصوصاً في ايام العيدين وبقي المواسم . تركوا كل ذلك

حتى فيها بينهم ولا يأتون بشيء من هذا لا خلقاً ولا مخلوقاً لا ربه ولا سمعة . لا رغبة ولا رغبة واصبحت سبب ركوب متن الشرور سوء . حتى اصبح العقل وهو يخلف عليهم انت يهديهم ما اشار اليه الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث له " لا يزال الناس يتغير ما تباهتوا فاذا تساووا علكوا " أهد ذلك اعراض منهم والكار وانت لو سألت احدهم عن الاسلام اعرض ونأى بجانبه وربما انكر الاسلام علانية فتأمل وقل سبحانه اللهم فضل من تشاء وتهدي من تشاء

### الحبة الاخوية

"سند عبدك باخيك" قرآن شريف

تقول الحبة الاخوية بين الاخوة لما بينهم من صلة الرحم وامتزاج الدم وحنة القرابة ولاتهم برؤيتهم في بيت واحد ويدرجون تحت ظل اب واحد يروون منه المطامع عليهم وساماً فتألف قلوبهم بالطبع على تبادل الحب وتعزز في قلوبهم الحبة الاخوية . فاذا كان الابوان متبهذين بعلان كيف تربي الاولاد تحت دون ريب بذور الحبة بينهم وايض غرس التربية الحسنة في قلوبهم ومن شب على شيء شاب عليه . كما يقولون في الامثال . والعلام برؤيتهم على اخلاقهم يرشدونهم بلا خلاف . حتى اذا شب ثقت فيه تلك الاخلاق ولم يستطع تغييرها العمر لو نكبات الزمان بها تكاثرت ونزالت . واذا اخفت اعوانهم على عمل ما كان من وراء النفع لهم واستحكمت تلك الحبة بينهم فامرت منهم الاعمال الجلبية واشهرت عنهم الامور العظام . واذا اخلفت منهم المشارب والآراء كان منه لفرقل المساعي واستحكمت الشقاق وخراب تلك الحبة التي يتألف من جعلها النظام الاجتماعي . فاذا عرفنا

عنها ما ذكر وبجئنا عن وجودها بين اخوة اخياتنا فلا ريب اننا لا نجد لها بينهم  
بل نجد بدلا من الغور سائداً والصلام مستحكماً والقطيعة والتدابير وقلة الاتصال  
ذلك لما دأبوا عليه كما مرّ بك في فصل تربية الاولاد حتى صحّ فيهم قول القائل  
ولم تزل قلة الاتصال فاطمة بين الرجال ولو كانوا ذوي رحم  
والألو كانت الحبة موجودة لتهادوا وتحابوا بدلاً من ذلك الغور والجفاء  
المشاهد بينهم الآن لا التهادي والتحاب يضامان الود . ويذهبان هوائل الصد  
وعوامل المحقد ويحقان البعض من القلوب . ثم ان القلب في عدم وجودها بين  
اولاد الاغنياء راجع الى الآباء والامهات اذ هم ايضاً لا يعرفونها ولم يتلقوها منذ  
صغرهم بل كل منهم تراءى يريد استبدال طبعه وخلقوا والطبع يفسد غاية ذليلة  
في النفس الامارة بالسوء الا من رحم ربي . حتى انه ليتصر على الناقذ البصير  
التمييز بين اخلاق وطباع الاغنياء . ما داموا بالقون العودة الى اخلاقهم عليهم  
وعوائدهم الاصلية . لما استحكم فيهم من بوائع المكذب والفسق فقام جريئون على  
التفاني والمكر والحديفة كأن طيب فسيهم وذكاه منبتهم لم يقينا عنهم شيئاً وقد  
مرّ بنا في باب الميثة الزوجية انهم قائلون على الشقاق والانفصال عن ذوي جاتهم  
واسبقاكة كل محرم كأن لم يكن الدين شيئاً مذكوراً وكان الآداب لم تكن الا  
تزيد من جرأة على اتيان الموبقات وارتكاب المظهورات الذمى عنها في كل شرع  
وعرف لذلك اذا ولد لهم اولاد لم يقرموا منهم عوج الاخلاق دائية وراء  
تهذيبهم بل تزامم العوج اليه من اولادهم . وحلة ذلك الشقاق والانقسام  
وقندان الحبة الكافرة بقولهم ونقدتهم طعماً في ميراث زهيد لو ربح نفعه لو  
أثرة لا معنى لما وكل ذلك لا يزيد من ان حازوا عليه ولا ينفعهم اذا لم  
يسفصلوا عليه والسبب في كل هذه الامور الجبلية لتكدر في الميثة والباطنة على

مالا يحسد بين امثال هؤلاء الافراد هو عدم المحبة وتبادل المنافع بلا طمع ولا زيادة ولذلك كان الانقسام بين اولادهم طبعياً فينشأون ولسان الاخ يقول لاجله هذا قرابي يني وبينك . والدلائل القلري كثيرة يكفيه النظرة في اخوة احد الاغنياء لو ذلك البرنس المسبون وسافله "سعة احوه" واخته في اول محنته التي حكم عليه بها لجيله وطيشه فان الاثنين تزوجا اول شهر قضاء لغوم بين السجين معذباً . كان لومصر القرابة والحقبة الاخوية قد فقدتها مصاب ذلك الاخ الذي سجن ضحية جهله وهو لوردي على ما يطلق بامتالجه من الامراء فكانت التريبة حرزاً حريزاً له عن اتيان مثل ذلك القنب واحتمال ذلك الجواه

والملامة انما لو دققنا البحث ما وجدنا انما للعبة بين الاخوة الاغنياء وليس تحت شيء يمكن التعبير عنه بالحقبة الاخوية بينهم فليست دير للصفون

### عوائد اولاد الاغنياء المستحدثة

تقد نظرت الى عوائد الاغنياء منا وخصوصاً الشبان منهم عوائد لهجة جلها او كلها مأخوذ عن عادات الاوربيين غير المتفسنة والتي لم يكن الاسلام يسمح بها بمبادئه القوية . لما الآن ولا زاجر للنفوس من ديمت ولا ادب قدي عادات "للساخر" في اعياد المراقع للافرنج قد انتشرت بين الشبان الاغنياء منا . وباليهم جاروم في انما لم التافهة بدلاً من هذه الامور الثمينة واليك ما شهدته في اعياد المراقع الماضية بينما كنت ذات ليلة من ايام المراقع جالساً مع صديق لي سيطر احدى التنديمات المحيية واذا بثلاثة اشخاص احدهما في زني امرأة والاخر في زني خادم هرم والثالث في زني الرجال ولكن

## عوائد لولاد الاغنياء المستحدثة

١٥

صورة وجوه بدلاً من أن تكون صورة آدمي في صورة كلب يعرف عند الافرنج - بيول دوج - محبت علي الاول فافترقي بكر باج يدها والثاني اخذ كأس الله من املتي ووش ماها علي والثالث ضحك واسترق في ضحك كثير علي ما حصل . فظنهم سكارى خلقت ما بي من الفيز وكنيت ما لحقي من الأذى غلامني انهم دجا يكونوا من الادوام والادوام السافلون منهم مشهورون بكل فبيج وتبيعة فاعلم ان ناداني اقدم باسمي وحين لي عمل خدامني فعرفت انهم يعرفوني وانهم دجا كانوا من مستغربي مصطفي الافرنج . ثم بعد قليل دخلوا المتندى وتنادوا صاحبة ولمروا بان يعصر لي اليم فحضرت قاصداً الوقوف على حقيقتهم فاذا اقدم نجل لقاضل .... والثاني نجل لآخر من القنات . اما الثالث فهو رجل صاحب جريدة عربية اسلامية تظهر شهراً وتخت دهرًا وعادة يقرئ يري العليسان والهمة ولكن شهدت له انه بفقدان كماله وعدم استقامة حاله

ثلاث بدعة غير بدعة الوعادة مستحدثة ظهرت سبب الاسلام بفضل اولاد الاغنياء وقد رأيتها مرأى العجب من هؤلاء فاذا لم يتدارك امرها شملت الامة بأسرها واذا سرحت وسرحت عليها السنون لمن يدري حيثما انها ليست من عوائد الاسلام واخلاقه ولقد بلغني ان بعضهم سأل الشيخ الذي تزى مع هؤلاء في اليوم التالي من علمه هذا . فقال ان هذا العمل غير مكروه في الاسلام وكان بعمله عمر ابن الخطاب عند تجمعه لحالات المسلمين في خلافة . فبالعلم والفضيلة وبالاخترا واليهان عليها من انفسنا . فتأمل حاضرنا وانظر كيف يكون المستقبل حين عوائد القيمة المستحدثة ايضا انه اذا ولد لاحد مولود سموه باسمه الافرنج او باسمه أخرى لا فهم إلا بعد التفكير الكثير فقد وقعت على ان بعضهم ولد له ولد يوم فتح لم دومان فدهاه " كشترا احد " كما اني اعرف غيا آخر

مذفرجاً للعاية ولدت له ابنة فسميها " فكتوريا محمد " بدلاً من اسم فاطمة او عائشة او خديجة . وعلمت ان آخر ولد له ولدان سمى احدهما " روليس " والثاني " روميس " وبالاجمال قد خالفوا قول الرسول صلى الله عليه وسلم - ان من حق الولد على الوالد ان يسمي اسمه وادبه - تلك امور ترك الفكر وتوجب الحيرة والذهشة . تلك دلالة سريحة على عظم فسكهم باصطلاحات الافرنج كأن الاماء المألوفة من عرفهم والمعرفة فيما بينهم ليست أهلاً ولا تليق بان يسموا بها لولادهم فو بناتهم لئلا يتشبهوا بالفلأحين الفقراء فيلته من سقوط الامة في الآخر بعد تلك المحافظة على العوائد والتقاليد والتمسك باليادى اللينة التي اكسبت الاسلام العظمة والصلوة . ومن عوائدهم المستعذلة ايضاً - ضرب الارض لو اتلس من العلة او خدامهم بالرجل حال الغضب وهذه العادة لم تكن تعرف عنهم قبلاً بل كانت معروفة عن يهائم فاعذبوها عنها لولعهم الآن بها بدلاً من اخذهم عن ادب مرشد او نصوح عاقل

يجب ان ابا حنيفة مرَّ ببعض الطرقات فاصاب بقدمه حياء فقال يا ابا حنيفة اما اغشى القصاص يوم القيامة فوقع منشأ عليه وقال رضي الله عنه بوادي الظلم الى سوء الخلق . والعياذ بالله ان يصيبهم ما قاله ابو حنيفة

ومن العادات التي احضروها معهم من اوربا ويستعملونها الآن هي انهم ان شاولا السلام على بعض صلوا برفع الكعرج حتى يتسلوى برأس المسلم عليه وسبب هذه التحية " ان اميرة ويطس الحالية " من بلاد الانكليز " اصيبت منذ بضع سنوات بدمل في ابطها الايمن فلم تستطع ضم ذراعها الى جنبها ولهذا التزمت ان ترفع يدها في السلام كي لا تحك الذراع بالابط . هذا هو السبب في السلام

(١٠) اطرم مقتطف شهر أكتوبر سنة ١٨٩٩



يرفع الحكيم ولا تدري كيف يطلب المذنب شيئا من الاغنياء في مثل ذلك التقليد  
الاعمى . ولكن نقول ان هذه العقائد هي ناشئة عن تقليد الغير البعيد عنا ديناً  
وعادة والأمر متى كان شيئاً مصابيح بدمامل تحت أبعطهم حتى انهم صاروا يقلدون  
النساء بدل الرجال ولا عجب بعد ذلك لو صدقت علينا جملة الفيلسوف الغربي  
الحكيم . من ان القلوب تنتعج القالب في زيرو وباسو وعرائدو واخلاقو لاعتقادو  
في نفس القالب غام الكمال الذي لولاه لما غلب واستولى عليه

## لوهام الاغنياء

للاغنياء لوهام ومخالفة فكر لا يقتدر القلم على وصف بعضها . ومنها كل  
ذلك فقه اللهم بالقلم وبجهام القناني . حتى انهم اذا اخطح حلجبا احدهم وانتكح  
ذلك لاحد اصحابه يقول له ان اختلاج الحاسبين يدل على اسالة خير كثير  
على رأي بعضهم وعلى شرف عال عند البعض الآخر فيصادف هذا الكلام اذا  
صاحبه وشكراً يذكر . وفلت هؤلاء ان اختلاج الاعضاء بحركة الجسم يتأتى من  
غيرهم . وبعضهم يتوهم شراً لو رأى جنازة في طريقه لو رأى شخصاً يحول في  
صباحه . ويخافى البعض منهم السفر في بعض الايام زحماً منهم لانه مكروه فيها . كما  
انهم لا يأكلون السمك واللبن لولا ان يكون الا لبن سيطر يوم الاربعاء قط ولو  
اعترض عليهم معترض لقالوا ان آياهنا هذا يأمرهم

بل رأيناهم يتعلمون لافق حادث من مثل هذا حتى ولو تحت أحتكهم  
فانهم يصيحون انهم في يومهم سيقبضون . والفضل في تعقيب الاياه هذا التشاؤم  
والتشاؤل راجع لآياه فان من الاغنياء في هذا القطر تسماً كبيراً يقضون جل

الحمر وراء تحويل الفلاس الى ذهب . ولم ولم كبير في البحث عن كتب الفلكيا  
 وغيرها لأمل كاذب في توسيعهم على نيل ما رغبهم حتى ان بعضهم ليبيع ماله  
 وعمره ولكن لا يبيع الله في صحة معتقد في تحويل الفلاس الى الذهب والسبب  
 في ذلك فشاوة الجبل والغرور المتعمدة على ابصارهم وبصيرتهم ولو انقلب فكرهم  
 هذا الى عمل نافع مثل تحويل الجبال المقلقة من بين الامة الى الثور والتم لم  
 يصل الى ما نحن عليه من التأخر عن الطوائف الاخرى في العلم . والفلاس ان  
 هذا الداء متأصل في الاغنياء ولا يزال باقيا ما زالت الجبال والمشاوة على انبيهم  
 لا تمكنهم من رؤية النافع لهم

وهذه الصنعة اي صناعة تحويل الفلاس الى ذهب جاءت للسريين  
 واغنيائهم من الفارسة الذين وفدوا ويندبون في كل وقت لبث خزجلاهم بين  
 السريين وسلب اموالهم وايقظوا نيتهم

ويحكيتك ايها القاري ان تأمل قليلا فقرى من اغنيائنا قوما احب عليهم  
 الذهب يكافحوا فاصحوا فقره بعد ان كانوا سراة اغنياء والمصري الدجال يأتي مصر  
 فيدخل دار للسلم المتول ذاترا وبعد مدة قليلة يقص على مسامع من في بيته  
 ما انه زيد وعمرو اللذان بفضل صناعتهم قد اصبحا من اعظم الموسرين ثم يري  
 مقادير طائلة من المال فيقتد صاحب المال ويندهش ويخفى ان يعطى له ما اعطى  
 لغيره . ثم يفتقون على الشروط اللازمة ويستدعي القاري في اتمام المهمة الى ان  
 تبيده اموال التي تقري كد في جمعها وجد لو ورثها من ابائهم واجدادهم  
 ومن اقترع هذا العمل جماعة كثيرة يعلم المطلعون ويدركهم الاذكياء .  
 وهذا العمل انقلب الى مهلة للتقدمون ساء

ولكن الشبان منهم الآن قد رزقوا بالشغال البورصة التي من لها تحويل الفلاس

والسعادة مرة واحدة وفي القرب وقت الى قدر مدفع واستعياج عظيم - ولا غرو  
فالاول شغل الفلانة والثاني شغل ابناء القرب وبين هذا وذلك القصد والتقارب -  
واسبابه ايضا الرمز المستلطف على المتكلم من ان نصهبة السمار تقيم في نهار واحد -  
حتى خربت اخيرا آيوت عظيمة سبأ في معنا بعض الاشارة اليها في باب ( التبذير )  
اما النساء فامورهن في الرمز مضحكة مبكية دالة دلالة صريحة على انهن دون  
الحيوانات فهما ولدراكا . فلا تزال الكثيرات منهن يعتقدن في المرض المعروف  
عند الاطباء بمرض الاصلب وعند العوام بالارياح النسبية من مس الشياطين  
وان لا تنوء له غير ( تيبس ) الاثر وعمل الزل الذي عم ضرره وانتشرت مفاسده حتى  
ولو لحقتهن النعمة من الراحة لفلن انه من غرور يد الشيطان في ايساسهم وابن  
لحن المعرفة بان ذلك ناتج من سوء الخضم وتلك البعدة من كثرة الطعام  
يضمن حاجتهم في منازلهم لعدم الترتيب ثم يتنم الخدم ويسألون فلا  
يجتهدون لمعرفة ما تقدمه فيذهب الى دكا كين المدعين معرفة القريب وعواقب  
الامور فيعرض حالتهم وينقدسهم كية من المال فيكشفه الخواص المتعلق كذا يخط  
على الرمل ويسمونه القيم وطرق الخصى ويسمونه الخاسب وفقر في الجلاء ويسمونه السدل  
وباللاسف ان هذه التكررات غائبة اكثر ما تكون في الامصار والقري بمرقة  
المسلمين والروج لما بالاكثرم المسلمون فيا سبهان الله اين من اعلم ما تقوله الشريعة  
من ذم ذلك وان البشر محجبون عن القريب الا من اطعمه الله على شيء من عند  
واليك شيء حصل لي عند ما كنت دون سن الحلم سبط مكتوب لولادة  
جنتمكن المرحوم محمد علي باذا الصغير . دعائي يوما استاذ القرآن ودعا آخرين من  
امثالي سنا حتى بلغنا العشرة عددا فاحذنا ذاهبا بنا الى قنطرة الدكة " ولما دخلنا

(١) حارة في قسم الارمنكية بصر

باب السراي واستأذنوا لثاني الدخول جميعاً فدخلوا بهواً فافارق مصفوفة واستأذنوا  
حريرة مدلات دونه قول بن هباد

وهو قبال الأرض منه ساءها بلوسع منها آخراً واولاً  
وبعد ان جلسنا جميعاً بشيخ يبلغ سنة سبعين سنة فاحضر اليه بجمرة  
بها قم منفذ وسلط بها بخور من جميع الاصناف . ولما جلس قرأ فاتحة الكتاب كما  
قرأها المصنوع من نساء وجوار واستد وضع البخور على النار فخلصنا رائحة مقبضة  
لنفس مدعة للعين . وحي برأى منا بعد واحد وبعد ان يصيب له جهة يتبدل  
ايضاً بأمره الشيخ بالنظر الى طبق بو نقطة من حجر واخرى من زيت ولا يزال  
يتقدم واحد منا بعد آخر حتى جاء دوري فتخلعت ولما نظرت قليلاً أنهي علي  
وأغشي علي بصري ودهشت كثيراً فكنت اري نفسي كمن هو سبط حلم  
او كمن هو محلى من بيت الحان . فكنت اهذي بكلام لا الفقه والقول عن  
شيء نظريته والحال الي ما نظريته . ولما انتهى ما يريدون كوفت من دولة البرنيس  
بقليل من لال وخرجنا بعد ان اطمأن بال الجميع على مريضهم "رحمة الله"

ومكثت بعدها اربعة ايام لا اتحقق شيئاً بنظري فاداً

هذه حكاية جرت معي من فضل مروجي النكر والاعوام المذعن سرفة  
الحبيب ومعرفة الاسرار . ولا يعلم حبيب ربك الا هو . أليس بعد ذلك تقول  
القال والرجز والكنهات كاهم مضطرون ودون الحبيب اقال  
ولكن لا يدري هؤلاء ذلك وقد تكذب الواحد على الاخرى وقد تخلف  
اغفل الايمان ولو في الاقسام ان كل ذلك مفيد وقد وجدت بفضل ما اتقده  
وعثرت على ما لم يبعثه او شئ ما كان بها من الرضى وكل ذلك تقرير وإعلاء لغيرها  
حتى تقع نيا وقعت فيه . وهؤلاء مروجو الاعوام والسفلة كثيرون منتشرون في

الطرق والدكاكين . وأكثر ما يوجدون في الدرب الأحمر وشارع الساحل بقرب  
الدائرة السنية وفي جوة باب الشعرة والجالية وبولاق . أي أنهم متشربون في كل  
ناحية أكثر من انتشار المدارس التي تعطي الحق وتبطل الوهم وتربي عقل الانسان .  
وكل هؤلاء قد نسوا قول الرسول الكريم " لكل دين خلق وخلق الاسلام الحياء " .  
تفقد تلك عبرة واستدلال باننا على غير ما كنا عليه والله يزيد في الخلق ما يشاء  
وهو الله السموات والارض

### كرم الأغنياء الماضي وبتعلم الحاضر

يحدد بنا قبل ذكر بطل انبيائنا ان نذكر طرقاً مما كان عليه السلف منهم  
حتى نقبس عليه الحاضر ونأمله فنقول

ان من رابع كرم السائقين من الغيائنا يقف سائراً مبهوئاً من جراء كرمهم  
للأعمال الخيرية فقد جاء في كتب الاخيار والسير عن كرمهم شيء كثير مثل  
الشاء المستغيات والملاجيء الخيرية وبناء الاسبلة وتعمير دور الهجرة والعيال  
والمستضعفين من بني الانسان . ولم يقتصر الحال فقط على ما ذكر بل قد وصل  
كرمهم الى الحيوانات الهجم ايضاً . ولكي يتطلع القارئ على بعض هذا الكرم ويعلم  
بوحقيقة العلم نأتي هنا على ذكر خلاصة بعضه

جاء في خطط الرحوم علي باشا مبارك ان اول خافقه ( تكية ) بديار مصر  
أُنشئت في زمن صلاح الدين يوسف بن ايوب في سنة ٦٥٩ هجرية يرسم الفقراء  
الواردين من البلاد الشامية

ولما انقضت دولة الايوبيين حذا حذوهم السلاطين الجراكسة وبعض الامراء .

ولول من بنى المارستان في مصر احمد بن طولون وكان رحمه الله يركب بنفسه كل يوم جمعة ويتفقد خزائن المارستان وما فيها من الاطباء . وينظر الى المرضى وسائر ارباب العاهات والمحبوسين من الجائون

ولما كانت الدولة الاخشيدية في مصر بنى كافور الاخشيدى مارستاناً . ولما استولى الفاطميون بنوا في القاهرة مارستاناً ايضاً

وفي زمن صلاح الدين يوسف بن ايوب امر بفتح مارستان للرضى والصفاء واستخدم له اطباء وجراحون وعيالاً وخداماً وامر بفتح المارستان القديم

وفي زمن السلاطين المراكسة بنى المارستان التصوري ولوقف عليه من الاملاك في مصر وغيرها ما يقارب رمية في كل سنة الف الف درهم . وهذا القدر يبادل الآن اربعة وعشرين الف بيتو ذهباً . وجعلوا وقفاً على كافة طبقات الناس ورب فيه العقاقير والاطباء وقرروا لهم ما يلزم من القروش ونصب الاسرة والفرد لكل طائفة من الرضى موضعاً فجعل مواضع للرضى بالطبقات ونحوها . وقرروا قانية للرمد . وقاعة للبرص . وقاعة لمن يؤسبال . واخرى للبروديين . والفرد لثيابه غسماً مخصوصاً . وجعل الماء يجري في جميع هذه الاماكن . وقرروا مكاناً للطبخ الاطعمة والاحوية والاشربة وغير ذلك

الآن في زمن الفرنسيين تخرب المارستان التصوري وتغيرت معالمه . وكان الوجود به من الرضى ستين مريضاً

وفي خطط الفرنسيون ان عبد الرحمن كمشدا انشأ استجالية لثيابه وكانت تحت الربيع وكان بها حين ذاك ستة وعشرين من الرضى وكان يطلق عليها اسم "نكة" وهي الآن نكة الجلشانية الموجودة للآن والتي ياتي اليها السليم الكسول بدل المريض والكسور

ولما الرباطات فكانت من الحلات الخيرة ايضاً وبضها كان لاقامة الصولية  
وبضها كان لثاء التتلمات او المهورات او الملققات او الهجاز الارامل  
البايدات وكان لها الجرايات والقلبات الشهيرة من مجالس الوصل . وقد اقطع  
ذلك كلامه الآن

ولما الاسيلة فقد جاء عنها ايضاً في المخطوط انها كانت كثيرة العدد وكان  
السييل يتألف من ثلاث طبقات الاولى تحت الارض وهي الصيرج والثانية  
في مستوى الارض او فوقه بقايل وفيه الزملة لتقريب الماء بكميزان من المجلس  
مربوطة بسلاسل

والثالثة مكعب لتطعيم الاطفال . وكان للشئون لها يحسون بيتاتها ويوقنون  
عليها الاوقات الدائرة بالريح الكثير . والاعطب الآن قد اندثر بسبب نيسان قتل  
الخير وبسبب الاهمال والغرق الذي استولى علينا وقد الاحسلس والشعور بالثمنة  
العامة التي عليها مدار بقاء هذا النوع الانساني من جهة وعيانه وسعادته من جهة  
أخرى ولما دور العريان فكانت كثيرة . ولم يبق منها الآن سوى زاوية العريان  
في الازمر العمود . وقد جاء في تاريخ الجيزلي انها من الثاء المرحوم عثلت  
كفها القارذلي تابع حسن جالوش القارذلي والد عبد الرحمن كفها القارذلي  
صاحب المائر الشكيرة والانشاءات الخيرة بناها في سنة ١١٤٠ هجرية

ولم يقتصر احسانهم على بني الانسان فقط بل شمل الحيوانات ايضاً . اذ  
كان لها احواض بالقاهرة (شبه احواض جمعية الرقق بالحيوان) لسقي الدواب  
وكانت العناية بها شديدة وكان انقلبها بقرب من الاسيلة وهي احواض من الحجر  
تسقى منها الدواب على اختلاف اجناسها . وكان لها لوقات بصرف عليها من ربحها  
(ولكن لم يبق منها لنا الآن شيء بل التسمية تراه في باب الحديد ولما سراري

الحافظة انما اسسه جماعة الافرنج بينما وهو مأخوذ منا كما مر عليك ( ذلك فضلاً  
من انشاء الحاصلات لفقراءه والساكين والتي كان عليها موقوف على هذا الخرس  
غير الثاير وللداقر للفقراء والساكين المنقطعين . هذا ما كان السلف الصالح من  
الاغنياء يتناقصون ويتناقصون به ويتناقصون عليه

اما الآن فقد فشا في الاغنياء من اغباع عمل الخير والتلفع ويمكن منهم عمل  
السوء والفساد واشتهروا به على سبيل عمل الخير وهذا لم يكن معروفاً في الاسلام  
قيام اذ تراهم يحسنون في الاعمال الطيبة لتلف فلهم فيها اكبر كرم واحول ساعد  
ممدود . كيف لا وقد يبدد الواحد منهم على الملاهي ما استطاع وعلى الملاهي  
يحرص ما وصل اليه جهده ولي العجوز لم عمل مشهور . من ذلك ان احدهم كان  
انفق النسل يشار اليه باليد فلما قربت اليه واشرف على توديع اهلوه وامواله قام  
لاحياء ذكره وبدلاً من انشاء مستشفى او طمباً للعبادة والموعظة شيد نادياً  
مشهوراً وظن انه بعمله هذا قد اتي شريف الاعمال . واحسن للعاشرين  
والفحاحات . وهو لو انشأ مستشفى لكان الكلب لكان فضله اولى واتم . اقلاً يحجب  
القاري من هذه الامور المشينة وهل لا يستغرب ان رأى جماعة الايطاليين في  
مصر وهم على ما تعلم من قلهم اول من انشأ هذا المستشفى يبالغون فيها من مرضانا  
بهذا الداء العدد الشديد

او لو كان لهم ولا الاغنياء مناحسة لامنهم ولبلادهم لما بخلوا بشيء فيه نفع  
للامة وكان الاخرى بهم عند ما يقدون الافرنج في الزبائهم وعوائدهم ان يقدوم  
ايضاً في الاعمال الخيرية التي لا يغل الواحد منهم يذل النفس لعملها فكانوا يمجرون  
ذكرهم بالاعمال الخيرية النافعة والقاري لا بد ان يعلم ما اثر ذلك الرجل العظيم  
( افيروف ) الذي لم يسر بلاده وما لها طوبى من الحقوق والواجبات فوجها اليها لامة



جنيه

- ٢٠ - ألف لبناء مدرسة زراعية  
١٠٠ - إنشاء طراد حربي يسمى باسمه  
٢٠ - ترقية العلوم والمعارف والصنائع  
١٠ - لمدرسة الفنون  
٢٠ - المتحف الاتري ببلادو  
٣٠ - لانهال ناقعة بالديو

هذا ما فعله ذلك الرجل لادمو افلا يعتبر اغنيائنا بعملم ولهم من لا يزال  
تقدر ثروته بثلث الالف

ام لا يزالون مصرون على استغلال اولادهم على اموالهم كي يستنزفوا الثروة  
في البلاد ليحبروا بها موات بلادهم وتغرب بلادنا

او لا يجعل الاغنياء عند ما يذهبون الى طليح الهجرة بشعبا التي فيه كل يوم يرون  
الموائد ممدودة وعليها الاسلحة الثرية لمن في ذلك الجبل من العاجزين والفقراء  
والباكين من كل الطوائف واللل. او لا يجعل امرء منهم لو دار ذلك الجبل وجد  
ابن مشو وجشو هو الذي يعلم أكثر من غيره في هذا الجبل. مع ان منشئة من  
غير مائه. ام لا يدركون نقص مرواتهم لو رأوا لسه قناصل الدول الجنراللة  
وعقيلات الزلاء والقاتل حول لوكك الهمة بظلمتهم بانفسهم ودلولتهم الطام  
بالدين ولا يستكفون

وهذه هي ضرور الصدقة التي كانت تحريها الامة قديما. وهذه هي الصدقة  
التي كانت تعطى من اموالهم لتقير عاجز لا سند له ولا قوة عدة  
نسبنا ما كان لنا وتركناه فاشدء عنا الاجانب وضاعوا ونسبوا اليهم

تلك كانت مروتنا التي كنا نساعد بها الكساح الاعمى ونقتل بها المقعد في الارض والذي ليس له نصيب ولا نامر. فبعضنا فاعدها غيره وعقدوا التبة على قمل الخير بها

اما الغنيانا فينفقون كما قلنا نفقات طائلة على اللذات واللذات وانواع الترف ويخلون اذا فزع باب لمساعدة الفقراء ويمتدون لطلب الوسائل اللازمة لتباعد عن سماع آئين الفقراء . خوفاً من تأثير اذعائهم عند سماعهم كلامهم . حتى تزايدت حالة الفقراء سوءا على سوء واشتد بهم الضنك ولا ندري اين الضمان المرة التي كانت فيهم قبلاً والرحمة التي عليها مدار المبرات وهي منشأ الخير والاحسان . ومن علامات المسلمين التصديق على المرضى والباسين . وما احلى قول الرسول صلى الله عليه وسلم عن الصدقة انها " تعطي العطشة كما يعطي الله الخمر " لا جدال ان الغنيانا يخطون في ادراك الخير كل يوم من يوم حتى تأخذهم السنة والثوم وشواهد الحال ظاهرة ودلائله واضحة باهرة قتل الله يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

### الآباء الأغنياء في نظر الابناء

قلنا في فصل تربية الاولاد ان مضار تمييز الرجل بعض الاولاد عن بعض مفسد لنظام العائلة موقع للمدوية والبغضاء بين الاسرة والاخص بين الاخوة . ان يكون من هذا التفضيل نور تستقيم حلقائنا ما دام الاخوات في قيد الحياة والسبب في ذلك انه لو غضب احدهم على والده لو ابتغى واراد ان يشقى منها يفضل أحدها على الآخر وهذه دون رب جناية من الولد بأنها للشقي والافتقار ولا

يهدوي عواقبها الوخيمة فقبرو نفس المنفصل على حب الخيلاء والكبرياء على اخوته  
واخواته قبيلة في دنيا القرور والحسرة

ثم يتطرق في قسمه الليل الى السبلات معروفا بما سوى ذلك ناهذا اياه ظهرا  
قال احد الفلاسفة " ان فطرة الولد مركبة من متضادات لا تفتر عن الثروة معتزلة  
بين تقصير وجسد وان احدى جهتيه لا تزال راجحة ثروة ويرجوة اخرى حتى  
اذا قطبت احداهما على الاخرى دمج اما في الصلاح واما في الطلاح وانبت سائر  
الغالب بعد ذلك على الركن الذي نشأ عليه وان غاية الثروة ان تستظهر جهة  
الصلاح حتى يكون لما القلب على جهة الطلاح "

وذلك القول لا يدرك له الاغنياء ما معنى ولدا تراحم عاملين على ضدو في  
ابعاد اولادهم عن الثروة وتفضيل الصلاح على الطلاح - فكان نصيبهم غير ما تقدم  
انهم اصصوا وهم متأثرون من الاولاد متأثرون من سوء سلوكهم شاكون خوفا من  
عدم احترامهم لشخصهم وهم الكبار حتى انك ترى عددا منهم ليس بالقليل يدل في  
حياتهم قليل يمازى الى ايقاف الملاكه او تقسيمها امام عيذه على الورلة والسفطين  
خوفا من ان اولادهم يهدون ويبدون ثروتهم فخر بيوهم العلمرة وفقا لما شاهدوه  
من اولاد اصحابهم الذين توفوا في زمنهم او شفقة منهم كلال يهوتوا والابن يقوم من  
بعدم معارفا لروية ابيه قائلا انها ليست بروية شرعية كما جرى كثيرا من اولاد  
الاغنياء الذين ادعوا ذلك ووالقهم البعض من رجال الفلق شاهدن بذلك

والخلاصة انه بفقد التربية والتعليم اصبح الولد الذي ينشئ سطوة الوالد حتى  
انه يذلة اذا وقف امامه واراد نصحة واستقامت نظره لحاله . ولقد وصلت الحالة  
مع البعض ان يكتب لابنه ما يريد ويعمل الوسيلة الخدم في توصيل المكاتب .  
وهذا شيء جديد لازم اكثرهم وعن قريب يصبح شيلا للكل وعلته خوف الوالد

شر الولد عند مواجعتهم فيها على كبره ويسمع اقوالاً والفاظاً ما سمعها قط في صغره .  
والأمر لو كان الآباء عارفين بفضل الآباء واقفين على نعوص الدنس ولو امر  
كقولهم تعالى ( ولا تقل لما نسي ولا تنهها وقل لما قولاً كريماً ) الآية . لكنوا في  
سعادة حقيقة وحياء فضلى . عوضاً عن مقابلة الابن اياه ولسان حالها يقول  
- يا ليت بني وبينك بعد المشركين - وما يثبت هذا القول وهو مما علق بخاطري  
وابنة الطرقي مطلعني لجريدة مصباح الشرق الاغربي في احد اعدادها

من ان اولاد الاغنياء والامراء يقتنون الموت لا بالهم . حدث ابن اسد  
استمال عمر ابيه وبل الانظار ليوم القرب . فافترض من احد الصيارفة اربعة آلاف  
جنيهاً ليقيم بسداها له اضعافاً مضاعفة مما سيرته بعد وفاة ابيه . ثم اشترى من هذا  
البلغ عربة عالية من آخر طراز ودلوم الثمن عليها في شوارع العاصمة وكان يذهب  
بها ايضاً الى الاسكندرية كذلك . ولكن لسوء حاله لم يمت ابيه وكان البالغ قد  
نفد منه فاخذ الولد والصغيري يملآن النفس بقرب الامل وحلول الاجل ليذفن  
الابن اياه ويهلوه بتدبير ما سيرته منه . هذا هو حال الآباء الاغنياء مع الابناء  
في هذه الايام

اما الامهات فهن مع اولادهن في تعلق وشغافهن لادم اولادهن ضعيفات  
الحبل والحيلة ترلعن مردولات مصفوات عرصة السب والقن كل يوم حتى انهن  
كثيراً ما يخرجن حديثي صديق عن ولد وامه قال :

كان الابن مرة سيئ حاجة كبيرة الى المال فذهب الى امه ويبدو القرد  
المسحس بصورة الى فو مهدداً اياها بقوله ان لم تعطني على القرد مبلغ . . .

لأصرف وانتهى به والأخافا فالتكسر وقال نفسي دون ريب  
وما ذهب من لديها الا وهو مستغفل على ما طلب . فضلاً عن اخذ حلاها

حلية بعد اخرى حتى أصبحت وهي لا تملك شيئاً . اللهم الأصيل الاستعاذة منه  
والاستعانة بالله من شره . هذا حال الآباء لعلم الابناء فليستدبر المؤمن او يقول  
لنك الحمد لما ما نحب فلا نرى      ونبصر ما لا نستحي فلك الحمد

### الاغنياء والموت

كل امرئ مصعب في اهله      والموت ادل من شركك لعل  
قد حدد الله لنا الاعمار كما حدد لنا الارزاق . والدين بين ذلك في كتب  
اذ بها طال عمر امرئ فلا بد وان يموت ولو تحصن منه في امنع الماقل . والموت  
لا بد ان يشره كل منا . فهو ما يقصف هذا الفعن غصاً وطيباً . ويوما يودي  
بذلك الكهل وهو في ارض الهرم . سنة الله في خلقه وان تهد لسنة الله تبديلاً .  
والخزين على الميت قطري في النفس . خصوصاً لموت حدي في السن . فانه مر المذاق  
على الاحباب والاصحاب . ولكن الله قد علما بلسان رسوله الصادق الامين ان  
لكل اجل كتاباً وان الروح لا بد وان تترك الجسد بها طال الامد . ولما الله  
في الكتاب ان تعمل صالحاً تلقى في مدار الآخرة مثلاً وتعيش مع السعداء  
والصالحين . والمائل من عرف ان هذه الكوارث وتلك الموارث لا ريب في انها  
من قضاءه جل وعلا والاولى من يصاب بالنوازل ان يصبر لها ويترك كل على الله وان  
يستسلم لارادته سبحانه وتعالى . " ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده "  
ثم يبيى الله بين اهله والقراباء فلا يكون له تأثير ادني بينهم ( الا عند  
القليل منهم وهم المدركون فاية حياتهم المألوف حقيقة وجدانهم اما في الرجال  
فالاب الاول والاخ الثاني وفي النساء فالزوجك فانه وتبعاتها الام والاخت ومن

عني من الاعل والقربة ، فلأثير وجودهم يكون بحسب القرب منهم اليه . والأ  
فأمل ذلك في نفسك - اذ الانسان احسن درس للانسان - فبعد محضما تشير اليه  
الظريوم تأخره عن وقت حضورك الى البيت تعلم انه قد قامل وذلك  
واخوك وكل منها يبحث عنك وزوجتك وامك حزيتان لعدك فاما كان ذلك  
كما نقول فكم يكون مقدار تأثير غيابك الذي لا وجود له حيث لا ينفع فيك  
الحزن ولا يفي عنك البكاء والحجب حقاً ان التأثير والحزن يكونان شاعلين لكل  
بلا امتراء

ولكن لقرون عرجاً يعرف بالصبر بسنة العلم والعرفه وقد كان هذا الجسم  
مروفاً عندنا قديماً وشواهداً سيك صدر الاسلام كثيرة لا تقع تحت حصر ولا  
ياخذها عد

وكفنا بذلك شاعداً موت الرسول صلى الله عليه وسلم فان الحزن عليه كان  
غير ما نعرفه الآن من العظم والشواح وشق الجيوب . وقد كان حتى الامة حينئذ  
ان تشيع الرجوه لعلها تستغنى ما في الآفاق من المروع . لو كان في ذلك شيء من  
الدين . والآفن كرسول الله حتى لا تشق عليه الجيوب ولا تسهل لموته المروع .  
لو كان في ذلك شيء مما يوجب العلم والمعرفة او يرضى به الدين

وانا بموت ابي بكر الصديق رضي الله عنه اعظم دليل واصدق برهان على  
ذلك وما اصدق ما قالته السيدة عائشة ابنته على قبره مما بين لنا نفسك المسلمات  
وتشتر بالصبر واليك قولها رضي الله عنها <sup>(١)</sup> " فصر الله يا ابي وجهك وشكرت  
صالح سبيك . فلقد كنت للربا مذلاً بآدابارك عنها والآخرة معرواً بالملك عليها  
والن كان اعظم المصائب بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤوك وأكبر الاحداث

(١) كتاب منتخب الامكار - ٨١

بعدة فقدك . ان كتاب الله عز وجل ليعدنا بالصبر عندك حسن العوض منك  
وانا متفجرة من الله موعدة فيك بالصبر عندك ومستعينة بكثرة الاستغفار بك فسلم  
الله عليك توديع غير قابلة لحياتك ولا زلولة على القضاء فيك " ثم ما قرأناه عن  
مقتل عمر بن الخطاب فاتهم البلدان ومشيد اركان الدين اذ لم يحصل شيء من مثل  
ذلك على الاطلاق فضلاً عن ان ابنته كانت تحض على ما فيه راحة المسلمين  
ونحو ذلك مقتل عثمان ذي النورين وجامع القرآن الكريم والامام علي كرم الله  
وجاهته تأثير لواء الدين والهادي عن رخصة الاسلام بسيفه وشجاعته . ثم الحقله من  
بني امية والعباس وغيرهم كلهم توفوا ولم يجر شيء من امثال ما نراه الآن من افعال  
الاعتياق للآثم والاحزان ثم لا تشكر ان الاب والاخ لا اختيارها ووسع اطلاعها  
ورجاحة عقليها بمقتلها عما لم يها من الاحزان بخلاف الزوجة والام والاخت  
فانهن يكن على اتم والحزن قائمات والحزن فقيضهن معددات طول عمرهن والاداة  
كثيرة تقوم على صحة دعواتها والسبب الاكبر سبب ذلك ان لم يكن لاختلاطهن  
بالنساء فقلقة فبهمن بحقيقة العلة الوجدانية . تراهن حينما يموت الميت لا يتدبرن  
بالنساء حتى تتوافت اليهن الجيران وبالاخص النساء من كل حذب وصوب بالشرات  
الشعور خالعات رداء الصون صارعات بصوت منكر دون صوت الحبيب ثم ياخذن  
بالصراخ واصعيد الزفات والتظلم بالندب وسوء التغلب بما يفتت منه القلب  
وينفطر منه القواد

يحملن كل ذلك وهن لا يدركن معنى ما حل باهل البيت من الحيرة  
والاربابك وان الاول بين التعزية بكلام يخلف شيئاً من احزانهم ويكتفك دسمة  
من دموعهم . بل تأتي كل واحدة منهم فقبض في دكن من اركان الدار هذه  
تندب وهذه تنوح وتلك تنوح بالفاط تلعبد لم يبق منها الشيطان بعد طرده من

الجنة ما يندب به نفسه . وبينما الرجال يسمعون بأعضار ما يلزم تجهيز الميت ودفنه لا ترى النساء اعتناءً بغير الشهوة الفروج وولدهن بيوتاً بهراً منها الدين والشرع والعقل يخرجن . وهن حاسرات الرؤوس مشوهات الوجوه سيئ حال لم يأمر بها الدين القويم . وبعد ان كانت هذه الموائد القيمة متبعة في الجاهلية الأولى . مريّة الجانب عند المصريين " أكتسبها الاسلام منهم ومن عاصروهم وجاورهم من باقي الامم فحكمت في النفوس الملوحة التي استلبت عنها من بد العلم والتنهيب ففكر الزكامل واستفكمها في الصدور

وما بأسف له السلون ويظنون عليه لسه انفيا القبط الآن موائد الاقباط اهلوا كل هذه الموائد للأخوة عنهم ولم يعطها الاسلام حتى الآن . بل بسطن ايديهم في اجرة الشاذليات " ولا غرو لنا ظلو متسكين بها طول عزمهم وحاضرهم متأخر عن الاقباط وعن باقي الطوائف في التعليم والتربية وليس لنا طريقة لمقاومة هذه الآفة سوى طرق الشج ديباً ام مدياً ونشر العلوم فيما يقا

وما على اذكياتنا وعلمائنا الا التفرغ على تركها وقد كان فضيلة العلامة الشيخ محمد عبده قدوة لنا في ذلك عند وفاة والدته وكذلك ما فعله بائقنا الاسلام في هذا العصر القاضلان سعد بك زغلول واحمد خفي بك زغلول وغيرها من الاختصار على تشييع الجنائز حسب السنة واقامة المآتم ثلاثة ايام فقط فان ما (١) الذهب وتشويه الوجه بالسواد وشق الجيوب من موائد المصريين القدماء كان هذا الامر مشهوراً عنهم من عهد قديم ففتوا ليو من عهد النكبة ولهم على طرق شق واصل منهم الرومان واليونان واحذ ذلك عنهم المسلمون عند فهم للاظهار المصرية (٢) القلدات اجرة عن كل يوم يتناولها من اهل الميت "غير القطة" حتى ان يصفون اعزقن " نرجة ليست بقليلة ومن الاسف ان اكثرهم واشهرهم سلات



زاد الآن عند موت طفل صغير وما يعمل له من كبير المآثم دليل على ضعفنا عن احتمال المحاولات التي يقضي بها علينا الله جل وعلا ومما كنا نستدركه واستكلموه ونقول الرسول في إحدى تعاليمه لمعاذ بن جبل في قوله "أما بعد فظلم الله لك الأجر والمُسك الصغير ورزقنا وإياك الشكر". ثم إن النفسنا وأهلينا وموالياتنا من مواهب الله السنية وعوارفها المستودعة تقع بها إلى أجل معدود وتقضى لوقت معلوم. ثم انقضت علينا الشكر إذا أعطى والصبر إذا ابتلى وكل من ابتلى من مواهب الله الغنية وعوارفها المستودعة متمسك به سيطر غبطة وسرور ولبضة منك بأجر كثير الصلاة والرحمة والمهدي أن صبره وأحسنت فلا تنعمن عليك بأعزاز تخلصين أن يخبط جزئك صبرك فتندم على ما فاتك فلم تقدمت على ثواب نصيبك فقد اطلعت ربك ونجرت موعوده عرفت أن العبيبة قد قصرت عنه واعلم أن الميزج لا يرد ميتاً ولا يدفع استزافاً فاحسن الجزاء وتجهز للوعد وليذهب أسفك ما هو نازل به<sup>(١)</sup>

أولاً يرضى المسلمون أن يؤدوا بعض ما يجب لله لو لم تكن الأعمال الحالزات والتدب لكفى بها موجبة أن تعذب عن آخرها وتكتب في النار على من أخرها والله يحكم لا يعيب حكمه

### سلوك الابناء بعد موت الآباء

ولمجلس الذين لم تركوا من عليهم ذرية ضعفاً عاشوا عليهم عليها الله وليقولوا أولاً  
سديفة (قرآن شريف)

إذا قبض الله اليو احد الإخياء وترك أولاداً له . يرث الأولاد مال أبيهم وفقاً لما قرره شرعنا القراء أي يعطى الولد ضعف ما يعطى للبت والعامة منه كما

هو معلوم حفظ الثروة في العائلة بالمعصية

وكل ذلك فاعلم مفيد لمن يتدبر غاية التريفة السعداء ولكي القول آسفاً ان  
حاضر كل غاية شريفة قد انعكست فينا بسبب الجاهل المستولي على النفوس فقد  
الحلم والتهذيب الذي كنا نلقاه على الحطة التي كنا سائرين عليها قبلاً حتى اننا  
لا نقالي لو قلنا ان التأمل البصير قد يتأكد لديه قرب انحلال فئة الاغنياء . اذ  
يرى الاخوة منهم لا يكادون ينتهون من مأثم والهمم الا وقد اخذ كل منهم في  
تبديد ما آكل اليه من ثروة ابيه وعكف على مصاحبة كثير من المقلبين الذين هم  
أكبر الآفات المسية لا يترزق الثروة وذهابها ادراج الرياح . مما لا يخلو شارب حني  
من جماعة منهم . فياتفون حوله لتسلب ماله بطرائق البش والتخليق الكاذب . مثل  
جماعة الاجانب وبعض الوطنيين من المحطين في مهاوي القصة والافتعال المنحسين  
في حياء الرذائل والقبائح . وهؤلاء يخلقون لولاد الاغنياء بوجوه عاتية بائسة حتى  
انه ليصدق فيهم القول

تقلب في الآفاق صلاً كأنما      قلب سبك فكبه شقة مهرد

يشيرون عليهم بما فيه ضياع مالم وشرفهم . وانتهاك حرمة آدابهم ومبادئهم .  
ان كان لهم آداب ومبادئ . وانت أراد القارئ ان يعلم حال الشبان الاغنياء  
فليرسل رائد بصير الى ما نقصه عليه ويعمل مطالعاً رويته وقوة فكلور وادراكهم  
فيه يعلم ما لم يكن يظن اليه وهو يراه كل يوم امام عينيه

قد كان الزائر لو الضيف الذي يدخل بيوت الاغنياء يشرح صدره ويفر  
حيناً بما يراه من رب الدار من الاتس والحفوة والذمة ولين الجانب . فضلاً عما  
يتشأ في نفسه من حب الخير والفضيلة وعمل الاحسان . اذ كان القوم امسى فضلاً  
واولى كالأ . فهو اخلاق مرضية موهودة ومكارم الحية موهوبة . قد تروى جمهورهم

بالآداب ويصدوا عن الرذائل . شأن كل من اعتزك مع المصطفى وزادته التجارب طمأ  
وغيره فسمت مرفوعة بأكتساب ما يحمده والابتعاد عما يذم . نعم لا تفكر ان كل  
هذا الفضل لم يكن منهم لعمري انهم كانوا لا يملكون الى عمل ما تراء وشاهده الآن  
من النشأة الجديدة . فان القدر الاوربي لم تكن حقاؤه مستحكة في ذلك الميكن  
استحكامها في وقتنا الحاضر . ولكننا نرجع الى القول عنهم ان وسائل ترويتهم كانت  
لقوى منها الآن . وهذا هو السبب في اخراج النتائج المستنة زمناً طويلاً الى عالم  
الفضل والتبيل . اما الآن فقد تغير كل ذلك وعلى الاخص في المشاهد من تولادهم .  
اذ لم يتألفوا عند مقابلتهم بعضهم بعضاً خارج منازلهم بانهم يضعون التابل  
البسة داخل بيوتهم . وفي على الاطلب مطروح عنها رداء الحياء ظاهراً يظهر  
قيح . يرتعد منه جسم الاديب ويقتصر جسم القدرة حياء وخجلاً . حتى انما اصبحنا  
ونحن شديدو القنوط من نفس امرم والفتلاب احوالهم واعتادوا بعداً شاملاً عن  
مواطن الذوق والرواة . واصبح الزائر وهو يرى تطبيق العود القبيحة المشابهة للآداب  
في غرف الاستقبال وقاعات الاستراحة فتقطع به حبال الآمال في التكيف  
اصلاحهم وردعهم عن غواياتهم اذ يرى الفني يعتني بها كثيراً فيضربها في اللوح  
والأطر الثينة ليتباهى بها على اهل بيته واخوته وعارفه ويأثس بها القرابة . اما ان يلوأها  
القبيحة الفلانة فلا يقع تحت حمرة ولا يأخذ عد لكثرته . منه العاري والعجوب .  
والرائع والمغاني . وكل ذلك يراء الامهات والبنات وغيرهن كلما حانت منهم  
الفتاة . ولا يخفى ان هذا الامر مكروه في الدين . نجه الانسانية والآداب . لانه  
مفسد للذات مضر بالقوى والاعراض . فاسبق بانفس لسان لب اولئك القوم  
منطرحين في حمة الرذيلة . والأخار في الفرق بين وضع صورة قبيحة ووضع كلمة  
نهيضة ككلمة " الحلم سيد الاخلاق " او اين الفرق بين نصب تمثال بدلاً من آية

كأية "قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا" بل انبت عمل الاخباة قبلاً وانت ترى حاضرهم من الذين شاركوا العراقي في البسبب وقطعوا باخلاصهم وذهبوا على رص خزانهم يقتلوا السكر وشغلوا ذوايا يوتهم يرصف دنان الحمر . وهم يقضون تبارهم في شرائه بدلاً عن شراء الكتب المفيدة المتقنة لمقول الفسنة للاخلاق . حتى انك لو دخلت بيت احدهم لآخذتك البعثة مما تراه . بل اين مساكنهم الباقية التي كانت تضم قبلاً اشياح تلك الشهامة للشهرة عنهم والامانة للتواراة عن آياتهم واجدادهم والتي يجب بها من عرف بعضها . حقاً اذا لو اردنا ان نتفقدوها الآن لا وجدنا لها أنراً . الا في القليل منهم وما في منها فقد صدمت فليم الا في مظاهر القائلين فانما نجدتها بينهم ثقيل بالارواح شتى وغايتها ضياع المال والوقت ادا ضياع المال فيكفيك ما في يوتهم من لعب البسر . واما الوقت فكثيراً ما يكون احدهم راعياً للآخر ينظر منها القتم الصغير . مقابل ضياع وقت ثمين لو صرفوه سبك اصلاح احوالهم لكان لهم خيراً واثق . وامتناف مغالرتهم كثرية منها ان يقاتروا على مضاربة ذلك . او منالحة كبش . مقابل مبلغ طفيف . ولذا ترى دورهم لا تخلو من هذه الحيوانات وبجانها قهولوي الحشيش

أذكر في مررت عرضاً على ساحة دهان معقودة لهذا العرض . فوجدت جماعة من ابناة ذواتنا ينظرون الى ديكين يتناقلان . احدهما لحفيد قائد كان في حملة المرحوم ابراهيم باشا وله في حرب الثورة حمة مشكورة . والاخر لحشاش من جيرانه فوقفت ارجل النظر والديك كان بين هجوم ودفاع والجمع في سكون فلم كان على رؤوسهم الطير وما زلت واقفاً المثل اليهم حتى كل ذلك الحشاش وفر . فتبل وجه الخي وطلب قيمة الرهان من مغلوبه وجوانحه ممثلة فرحاً وقد كان آخذاً في معاقبة ديكه الفاتر والحشاش غالب العقل حاضر الشخص ساخط على الزمن

والساعة واليوم وقد أوسع النبي من القول المراد بما يأباه من كان حفيد قائم عظيم  
 شريف المجد لو كان بلياً في عروقه قليل من دم جدو الباسل  
 أما مناقحة الكيوش فأنهم يربونها ويذيدون لما الملق حتى يكون الكيوش ذا  
 قوة ويطلق ملقوف القرون موجهاً حتى إذا انقضى وقت المناقحة وعقد الزمان بأنون  
 بكيشيم وهما شبه منها يقبعين فيصادمان مبتعدتين ومتقاربتين حتى يخرج من  
 فرونها الشر وتخلي الحال عن فرلوا أحدها وفوز الآخر الكاسب الزمان وأشهر  
 مبادين المضاربة جهة عابدين والمناقحة جهة المصلحة "وكل ذلك يدل على كفاية  
 حفظ الوقت عند إبناء الغنياء الآن وفهمهم طرق المعيشة وكيف تحولت من  
 هدوء واستقرار كانا ملازمين للاغنياء إلى حركة وكدح في أمثال هذه المضاربات  
 للعبية . ولا يخفى ما لذلك من التأثير إذ يتبع القراء الاغنياء فوجدونهم فيها لما علم  
 من أن الضعيف يتبع القوي في الأحوال وعوائده لا اعتقاد في نفس القوي  
 الكمال والرجحان

ولأن أولاد الغنياء تغامر بالبيع مشاهد بينهم حتى عند جلوسهم سبغ الأندبة  
 فأنك تراهم يقصون على بعضهم الرذائل واللوقات التي ارتكبوها ويغفرون بها  
 أمتلهم فترى هذا يقص على الآخر سوء سلوكه وكثرة تضييعه في أماكن المقامرة  
 والهو ومقدار ما يعود به على الإدياء والقومادين وذلك بشرح (والفرح مل) فوادو  
 (وحواس) الساليب الخداع التي استخدمها واستخدمها في الاحتيال على سلب الأموال

(١) اصل "مضاربة" الديوك ومناقحة الكيوش مأخوذة من الأرموط القديم كانوا  
 يجمعون بكثرة من احد ليس بعيد وفي بلادهم ساحات معدة لهذا الغرض . لما ذكر مرة في قرأت  
 حكاية إمام قرية على أخرى واختلص اللذال بينهما وكانت السبب في ذلك "مضاربة"  
 الديوك انظر مجلة الطوائف الخراء السنة الرابعة الصفحة ١٦٠

واعترضوا المفقون - ولو كانت اموال زوجة وحق والده او اخوة - وآخر بمغربي  
سب آخر وشقوا وضربه فضلاً عن استغلالهم غريز اراض المندبات وقد يكن  
زوجات رجال افاضل من ذوي الوجاهة والفضل مما يدل على سقوطهم الادبي  
والخطا لهم الانساني وبشت صراحة بعدد عن الكلالات الادبية واللبادية  
الصحيحة التي كانت في آياهم قبلاً وكانوا يوصون بها بعضهم بعضاً<sup>(١)</sup>  
لما عيشتهم مع اقربائهم فعبثة مفصلة جداً حشوها اغنياب البعيد وتلقى  
للوجود وكام حساداً لبعدهم فامون يلتقطون دائماً بما يملك سيادة الكرام

(١) تذكر هنا شيئاً من بعض ما كتبه اليدع الى احد اسدقائهم وهو  
وسلت وتعلمك يا سيدي والصلاب لعمر الله كبير . وانت بالخروج حدير . وتعلمك بالدمر  
اجدر . والعزاء عن الاخوة رشد . كان الخي وقد ملت الميت المحيى الخي . فشد على مالك  
بالخس . مات اليوم غورك بالاس . قد كان ذلك الشج رحمة الله وكركك الخسك وركي  
لك . وقد موالك يا الخ بين سراء وسره . وحلك فقيراً الى الله غياً الى غيره . وسبهم  
التيطان عودك فان اسدقائك وماك يلوم بقولهم غير لئال ما انق بين الشراب والشباب .  
وافق بين الخياب والاجباب . واليش بين الامداح والقداح . ولولا الاستعمال لا لريد  
لئال . فان املتهم فاليوم في الشراب وتدا في الحرب . واليوم وأطراً للكناس وتدا وأحرماً  
من الاملاس

يا مولاي ذلك الخروج من القوه بسيد السائل قرأ . والجمال قرأ . وذلك السمع  
من الثاني هو اليوم في الآذان زمر وتدا في الابواب ممر . والصومع هذه الآلات سبعة .  
والقطار في هذا العمل بساعة . وان لم يجد الشيطان مخرأ في عودك من هذا الوجه . وماك  
آخرين يظنون المخر حذاه عينك . فجماع قلبك ونحاسب بملكك وتكلمش عينك ولح نفسك  
دايو . فهدياك يوزدك . وزاد في الآخرة في ميزان غورك . لا . وتكني لفساد بين الخطرتين .  
وبلاً عن القربان . لا مع ولا اسراف . والحق فقر حاسر وضير عاجل . وانما يعمل الزه  
عينة ما هو ليد . فليكن لك في مالك قسط . والزودة قسط . اصل الزم ما استطعت . ولقد  
لما استطعت . فلان تكون في جانب التقدير . خير من ان تكون في جانب التهدير . النظر  
مفتاح الامتياز لغير المختار وبه ١٦٦

والمرح ينفهم ليس كما قال سعيد بن العاص - اقتصد في مزاحك فان  
الانراط فيه يذهب اليه، ومركه يقضى الموالسين ويوحش الخاطلين - بل هو  
مزاح في الفصح والسفاهة وقلة الادب وكذلك محكمهم فانه يدل على وجود الرعونة  
قيم - اذا ايراد مصحكاتهم هي على سبيل التعريض وبعض سولة كان كذبا لو حقا.  
ولا ينبغي مزاحهم او محكمهم بدون سبب بعضهم البعض والسبب عندم على ثلاثة  
انواع - قدح في النسب - وقدح في النفس او البدن - لعلة على بها السبب لو  
لا لة لحقت به - والثالث في امره له او وقع عليه - ولا ينبغي مزاحهم الا بشايرتهم  
على الاغلب وان لم تكن للشايرة فالحاصل - وهم في ذلك دون تلامذة المكاتب  
والسوقة - وفي يوم الاخياء قديما كانت تهدي الى الخدم والحواشي الهدايا الخفيفة  
والقصود من ذلك اظهار العواطف وتقكين العبة القوية او اللينة - حتى كان لا فرق  
بين الخدم والاولاد واستمر السلف الصالح على ذلك وهم عليه يحفظون ويهدوا  
الاحساس متمسكون - لعلمهم ما هذه العوائد من المزايا والعوائد حتى اقرت هذه  
الامور ثرا طيبا في الخدم وكانت سبيبا لتدريجهم الى السير في الطريق المؤدي  
لالادب والامانة - ولا غرو فهم كانوا للتدريكين لمعنى " قول معروف ومغفرة خير  
من صدقة يتبعها اذى " اما الآن وقد ترك خلقهم الخائسر هذه العوائد الحسنة  
واحصد عنها وانقضت يده دونها فقد سقطت منزلة في اعين خدمه لاهتمامه بما  
ياول لشغوه دون غيره اكثر مما هو واجب عليه اذ لا اله الا الله التبر - ولا تحسبن  
الذين يسخلون يا آتاكم الله من فضلهم هو خير لم بل هو شر لم - فاصبنا ونحن  
نرى ذلك الخادم الحقير بقاضي ذلك الامير الكبير لا يخل هتوة تصدر منه اليه  
نسب عن ذلك ان اصبح الخدم فوضى لا وازح لم ولماح الادب منهم وقت  
الامانة فيهم - ثم انخفضت شوكة الاعيان والوجاه وصولتهم والسبب في كل ذلك

الخدم لا غير . ونحن نذكر القارئ شيئاً لما قوله 'بسالة الامير . . . . . ومقابلة  
خادمه له' بالاسكندرية وذلك الامير ومقابلة خادمه له 'بمصر . فلو كان للاخيه  
والعظما' منا شفقة ومرحمة على الخدم والحواشي لما كنا سمعنا شيئاً من هذا . والسبب  
في ذلك كله مصادرة العنف بدل اللين والالساء عوض الاحسان . وقد يكفيك رعاة  
ما تراه 'جسداً امام نظرك في شهر الصوم والاحسان والزكاة ( رمضان ) اذ يأمر  
السيد خدمة بعمل اعمال شاقة واشغال متعبة قل ان يأمر بها في غير الصوم وأمر  
العدائين " القسرية " ظاهراً لكل ذي عينين وهو يدل على سوء معاملتهم . فان مع  
معرفة احدكم بصوم " السائس " طول نهاره يأتيه عصره ويأمره باعداد القرية  
فيذهب مثلاً من المسيرة للبابية او من الجالية للجزيرة ولا تأخذهم الشفقة  
" ما داموا من الذين يحبون العاجلة " و " السائس " يمدو وهو يخط من التعب  
امام القرية كأن هذه لا تمشي ولا يكون جربها شيئاً ما لم يمد هذا " السائس " <sup>(١)</sup>  
امامها " فان المثلان بعد هذا كله واين الشفقة والتساهل التي كانت تعرف فيهم  
قبلاً . قل لي ببشك هل هؤلاء القوم من قبل عنهم " المينون البينون " بعد ما ذكر  
لهم من الذين يزودون العالم بزيعة الزفق التي كانوا يوصفون بها قبلاً ٢٢

هذا ودلائل الكسل ظاهرة ظهراً واضحاً عليهم فهم الثاقبون نهلاً القاثون  
لبلاً أي عكس ما اعتادت عليه النفوس منذ خلقها حتى ان الفقير ليربى ان يكون  
غنياً كسولاً مثل هؤلاء ولا يرضى بالقنى مع ما في النفس من الطمع . ومن لم يعلم  
شيئاً من كسلهم واتوا به فليظروا في متزهاتهم يرم كسل على ظهور الخيل يشاهدون

(١) ومن الصعيب انهم يتعلمون ارجل القوامهم ويتركون العدائين يشنون حفاة فوق  
الرمضاء وحصى القبراء في ليل البلاد الشديدة . وقد سبب من هؤلاء العدائين مشاكل  
كثيرة بين الامراء والاعقاب



يركوبها وهم اجيون من النساء على موتها

وقد فشت عدوى الكسل بجليلهم فهي تامة لا همة لها في السير كأنها ان  
سبقتهم حاسة خافت ان يصيبها من قلة العلف ما يكون عقاباً لها على عدم مهارتهم  
والتشبه بهم - وهذا ما شاهد فيه من مخالفت لما كان عليه ابائهم فكيف يرجح منهم  
بعد هذا الوطن خير ومنفعة وانت لو تأملت فيه لرجمتهم يشعرون بالانقراض الدائمة  
ويجحدون دائماً بالمفر إليها حيث ينفقون القاطير من الذهب في طرق الفساد  
فعدمت بذلك منفعتهم المرجوة للبلاد وعدمت فيه الحاسة القومية وانعكس  
الحال الى ضد

وكل هذا ما لحقهم وحقق الأ من جراء اضمحلال التربية الحقة وفعل الآثام  
والتيان للثكرات حتى اعترى بعضهم امراض مزمنة عن شغلها وذلك لجهلهم كنه  
العافية فلو فقهوا فيها انفسهم ثم ارادوا التوصل منها فاغصام دولة بعد ذلك - ثم ان  
كثيراً من الامراض ما هو تحت طاقة الانسان الحكيم يمكن ازالتها لو وفق لذلك  
وكان ذا حافظة على نفسه بصيراً ، ولكن اين هؤلاء الشفاء وهم خروفاً من المرض  
يوقعون انفسهم في المرض ويكونون السبب في جليده - حتى انك لو عرفت اعدام وهو  
صحيح البدن قوي العضل وعرفته بعد تلك المرض منه لا تكثره ولا تكثر نفسك  
فيه - وكان امراضهم تأتي اليم غنية بألمها وشدها حتى انهم لا يدرون منها الا  
بازعاق الانفس وخروج الروح وهو داء دوي على اية حال ذهب بهم - ودينا ما  
نسمع يوماً من موتهم وهم في غفارة الشباب وعنوان الصبا

هذا ما ذكرناه عن نصيب لوقتاتهم الثينة اما عما يبددون من المال القسبة  
ورثوه عن آبائهم دون تعب ولصعب فهو على كل حال دون حد لو حسب وهم بعد  
ان تسلطوا على تلك الاموال الموروثة يخفون الخوازم ويلاؤون حقة يدم منها ثم

يعطونها للزادقة من الاجانب وغيرهم وكما فرغت من التبذير مملأوها من ربح  
لواصيم المودعة عنوا ثم يأخذون في صرفها في سبيل الفار والقصصة وهم لو قطعوا  
الاخذ والعطاء لحفظوا ثروة والديهم لو زادوا عليها ولكفونا تبذيرهم أموالهم على  
جماعة يكونون بالاس يدون ابدانهم اليهم للسؤل وطلب الرغد . وبعد مدة ينون  
ويثرون وعلى من احسن اليهم يتكبرون . وهم لو نشأوا على القول للثأور — اصطفا  
اموالكم التي رزقكم الله فان التلا لأ في رفق خير من اكثار في خرق —<sup>(١)</sup> لما وصلت  
حلمهم الى ما ترى من انهم يزعمون ويصدقون والاجانب يجهلون ويقضون وهم  
يظنون نظر المثلل الابله الذي لا حول له ولا قوة عنده . حتى انهم وصلوا الى  
درجة في الجبن لودونه للتأخذ البصير . والا كيف ترى ثروتهم في القطر الآن قد  
تحولت بعد ان كانت لهم ولوالديهم من قبلهم طاعة الا فرج وهم قد اسهبوا اصحاب  
الاباء والزراع ائماً واصبح غيرهم اصحاباً قسلاً<sup>(٢)</sup>

واهلك باقتدوا عليه اخيراً في لعب البورصة وخسروه فيها<sup>(٣)</sup> بالكتكراة  
واقل خسارة الفرد الواحد منهم قد تهلوت الاثني عشر الف جنباً ولا بعد ان  
ترى جميع ما لاولاد الاغنياء في قطرة العز قد خرج من ايديهم الى يد الاجنبي .  
وهم ينام يظنون اموالهم في الاثريكة يتقلون من محل خمر الى محل خمر . ومنها  
الى حوائر اليسر والخسر . يدوسون الشرف بالقدامهم تاسين مجد آبائهم لاهين عن  
حقوق بلادهم خالفين بما يستقبلهم من الاضرار في حياتهم بحر عرم ضياعاً حيث

(١) قول لانيه الزامين عمر بن الخطاب رضي الله عنه

(٢) اعطني صديق في البيت العلوي على كشف اجمالي هو بيان الزعمات المزعومة

من اولاد القبول فقلت منذ ان جميع لولاد الاغنياء على شفا جرف هلي . وبمذموم حساباً  
لا يأتي عليه آخر هذه السلة الا ويكتف امره ويحطب حاله من نعم الى شقاء مقيم

القداح الراس ومداعبة الخود الملاح . وكفى ان نسمع منهم ما ذكره المثال الذي يمدونه  
 لسوءا يمكن لانشاء شركة ومطبعة لتفارج احدى شركات الاجانب الذين هم بين ظهرانيها  
 اما حالة بعض الذين فقدت اموالهم من جراء سلوكهم هذا الرديء حالة  
 مضحكة مبكية . اذ ترى بعضهم بنفس الخدمة في المصالح الاميرية ضارعا الى زيد  
 من الناس مشفعا بعمرو والحق بوظيفة لا يزيد راتبها عن راتب احد خدمه قبلا .  
 واصبح يرضى بهذا الخدمة وهو لو قبل لدخل ابواب الرزق الواسعة ولا يرفع شأنه  
 وعلا قدره " وثا فضل " الا ان حالتهم ووصولهم الى قائلتهم وإمهالهم لانفسهم  
 تدفعهم الى ما ذكره ونرى بهم الى ما وراءه .

فترام يجلسون على القهاري والتشديدات المفقوعة التي لم يكن احد منهم يتناول  
 من عليها يمدو الى النظر اليها او الجلوس فيها فيقتضونها لهم ماوى شراراً ولبلا بعد  
 ان كانوا يظهرين على الناس بظفر الابهة والجلال وكنت ترى احدهم وراكبا حرة  
 يستحث الخيل ضرا بالسياط ويلهبها سبرا حثيثا حتى تنفض اليه الابصار ولقد  
 ابهى الاحتراق او بمنطقا جوارا من الصانعات الحياض . وكل هؤلاء قد اسجدوا حالة  
 على اقاربهم من الرجال والنساء ياتسون الاحسان والاسفاف كل شهر ويوم .  
 وهو درس عظيم لمن يتأمل من في منهم ليقف على كينية اخلاق الجاهل ونجاح  
 العاقل ونابعك بالدرس الذي يكتسب بالممارسة والتجارب فانه لو وضع بينه النفس  
 من درس يكتسب بالمعاشرة ومن شاء ان يتهرب قلبه شاهد من ذكرناهم وهم يلبس  
 بال ورواء مرقى حتى انك لو نظرت الى احدهم لذكرت قول القائل

اصبحت كالشوب اليس قد اخلفت جدانة منة فعاد مدالا

وعلى وجوههم ملامح الفقر والسكنة بعد ذلك العز وتلك الصولة . فانه ان  
 النظر اليهم لحقيقة زين لنا ما لحق بنا من الحزني بعد السرد والعار بعد الافتخار .

حقاً أنا تراهم كل يوم متعدين الى متعدد سهل بدلاً من مرتلي صعب حتى اصابهم ما يصيب الارض المزروعة لنا استولى عليها الشوك والتي لا مناص لها من التمرار النار فيها حتى تصلع ثاية بعد ان تتردي زمناً رداء السواد عروفاً عن لونها الطبيعي الجليل والله القاهر فوق عباده

### مقاضاة أولاد الاغنياء

متى وقف القارئ على سير وسلوك أولاد الاغنياء السابق يائه لا بد ان يتساءل عن كيفية مقاضاتهم بعضهم البعض اذ لا يعقل ان يكون سيرهم على نحو ما قدمنا ويملون المقاضاة امام الحاكم - اما نحن فنقول ان قضاياهم تنقسم الى ثلاثة اقسام قضايا مدنية على حقوق لم يبقها بعضهم على بعض وهذه لا تعد ولا تحصى ولا لغرض لنا فيها وان كانت اسبابها دينية في الغالب

وقضايا شرعية لا ثبت الوراثة او قدح في الوصايا او في الوقفية او اطلاق زوج من زوجته وهذه ايضاً لا يأخذها البلد لكثرتها غير اننا نأسف لما يلهم عن هذه القضايا من التلاعب والبلايا التي نجر الويل والحرب وتبدد الاموال سيرة غير ابوابها وسببها سوء الفهم بين الاهل والاخوة لو ربما كانت لغرض ما

الا ان براعتهم في القضايا الآتية الذكر وكثرة مصاحبتهم لرجال الحامدة جرأتهم على ولوج ابواب المقاضاة مع اختلاف انواعها حتى لا يقال انهم الاغنياء ولكنهم المتصرفون عن الوقوف لدى جميع درجات الحاكم فلما تراهم وقد جد فيهم من امد ليس بعيد خلق القرائع الى الحاكم الجنائية التي كان لا يدخلها غير القلة والصوص من قطاع الطرق والمساكين كما عانت عليهم ايضاً المثلول لدى محاكم المحلفات يهاب فاسدي الاخلاق ولرباب الشرود والخيود من حمار وحودي وحمال

والاسباب الناجية لهم الى ذلك في سيرتهم غير المعهودة وعدم مراعاتهم ما يقتضيه شرفهم من حسن السير والمعاملة كما مر عليك ومن الغريب ان عملة كل ذلك النساء من مصونات وفاجرات ودليلنا على ذلك مسألة ذلك الامير وثلاث المائدة التي كانت تخدم ركناً من لوكان العائلة الخديوية الكريمة وتزلم فؤاد كل صاحب لشك الاسرة . ومن يتأملها يجد ان سببها النساء ذوات القلوب القلبية والهداه والتأثير وتنبه المواطن التي يعجبها القول ويثيرها الكلام الخارج

واما عن النساء العموميات فشواهد عديدة تقع كل يوم منها ما حصل بين اولاد القديس في محل "بوديجا" بسبب مشاحنة على امرأة عمومية لوردة وقبوا بسببها امام الحاكم المذكورة بجلالهم الحاضر وعزيمهم المشاهد فالحق ما ذكر امام الحق والقانون شيئاً بل حوكموا على ما فرط منهم ولا تقتصر حالهم على ما ذكر بل ان منهم من يتندي ويتطاول على رجال الضبط وقد كان بعضهم اعتداءً لحوكموا عليه ومنهم من يحاكم لتعديه على المارة لمصادمتهم ايامهم يعيولهم وعمرانهم في روحانيتهم وفقدانهم كما انهم يسبون بعضهم بفسادهم يلهون لهاكم المذاقات لفصل بينهم كما حدث ذلك بين حال وابن اخته فاذا حوكم الحال وحكم عليه عقاب الخطب بينهم وازداد الغور استحكاماً فيفسح الحرق ويشيع بينهم عن بعض امور الخلل في ادارة الاموال وضبط الاشغال ويؤدي بهم ذلك الى طلب الحبر من كل منهم على ما سيجي . وما جرى هذه الامور الا عدم وجود المبادئ الصحيحة في السواد الاعظم منهم ولو شئنا الاتيان على ذكر كل قصصهم لغال بنا المقام فاجتزأنا بما تقدم وحسبنا ذلك دليلاً كافياً على فساد احوالهم وهل هذه دليل على سر الخصالهم وخراب انفسهم بانفسهم وسقوطهم من علي الجهد الى حلاوة الخراب وشواهد الحال ظاهرة للتأمل

## بيوت الاغنياء الخربة اخيراً

ولما اردنا ان نهلك قرية امراء متواليا ففسدوا فيها على عليها القبول مدبرينها تصديقاً  
— لقول شريف —

نصرو الرسوم والاطلال . فلا بقي لها امر ولا عين . وشاد البور الشاهقة  
والصروح الباذخة فلا بقي عليها حين من الزمن حتى تصبح معالم دارسة . وكأني  
بأبناء الاغنياء ما قد ادركوا هذه الحقيقة فوطئوا النفس على بذل كل قميص  
ورخيص لديهم في طرق حرمها الله فامطوا النفس مداعها ونفس المرأة امارة "بالسوء"  
وباتوا يبيعون الاموال جزافاً اتفاقاً على اللذات والشهوات وكان من امرهم انهم  
حرموا لذة الراحة والوسن ومن امر صروحهم الباذخة انها لعبت بها ابدي الدمار  
والخراب فأبوي اليها اليوم ولعل فيها الغراب فصدقت فيهم كلمة الله "ولو بسط  
الله الرزق لعباده لبغوا في الارض" درست تلك البور في سنوات عددها اقل من  
عدد الاصابع فقدت البلاد والامة بخرايا ما فقدت . لقول هذا والما قصد لمتي  
التي فقدت ابناءها الذين كانت تعلق الآمال بهم . ابناء خاليتهم بيرة صالحين  
فكأنوا لما من المالكين الضارين المنسدين . ولدوا في سعادة ولحمة ورخاء . ولما لم  
يكن لهم من النعم الجزيلة سوى انهم قادرين على ان يحصلوا على مرغوبهم متى راموا  
تخفيف عقوبتهم لكنني يا نعمة بيسدم عليها الملايين من ابناء الفقراء المساكين .  
بل بيسدم عليها من هم اقل منهم غنى وثروة لكنهم تلعوا في يدها لللاذ ففكجوا  
عن الصراط المستقيم وتورطوا في الانكباب على البدع واقل ما يقال في هذه البدع  
انها تستنزف الدرهم من ايديهم . بدع جاءهاها الفرجة كما مر "بك ايها القاري".  
وام ما يكلم القواد تحسراً وسفا عليهم ان بعضهم منذ خمسة سنوات كانوا يملكون

دوراً فطال السالك ارضاً فباتوا الآن يقتشون من بيوت من كانوا محالين  
لا ياتهم لكي يشفروها ويسكنوا فيها لو انهم يسكنون في القنادق بدلاً من تلك  
السرايات الباذخات وانما لم يكن للره زاجر من نفسه فلا يردعه رادع ورحم الله  
القاتل " لا ترجع الانفس عن غيبها . ما لم يكن منها لها زاجر " ساروا على هوى  
ارادتهم وكلما مر بهم يوم زاد بهم الليل الى احترام الحركات والتورط في اللوغط  
الى ان ذهبت ثروتهم كغضب امر الحاضر ولم ينق لهم في الحياة مطمع الا الريس  
وعين تبصر الاعداء . وقلب يمتلئ من اسى وتعمراً . يقول هذا واعني هؤلاء الشبان  
ابناء الاغنياء المسلمين خصوصاً والمصريين عموماً والى اخاف على شيك الاغنياء  
ان يكون مصيرهم مثل مصير من تقدمهم من جماعة الميركس والارنولد<sup>(١)</sup> ما دنا  
وقد اصبحنا ان اتقنا اولاد اصحاب هاتيك النور وم سادة الامة وسرايتها قل  
ان تستدل عليهم بعد خراب بيوتهم . اللهم ان غاية ما يعرف منهم بعد طول البحث  
والاستقراء انهم بله [نزلوا] سبي خفايا الازفة والحواري . وليس تبديد الثروة  
وخراب البيوت مقتضراً على ابناء اعيان القاهرة بل هو عام في كافة مدن القطر  
وسائر بلادهم . ولو شئت اعداد البيوت التي حاق بها الخراب والثلاثي فكان دمارها  
عظيماً . لو التي تغيرت مطالبها من جراء فعل ابناء سراتها اطال بنا الكلام دون ان  
نسهب في المقال . الا اننا نرجو القاري العام النظر في الجدول الآتي الذي  
جمعناه بعد كثرة التعب<sup>(٢)</sup>

(١) اشعري غاضل وجيه من له في الوطعة اثر يذكر ان القبلي من جماعة الميركس  
والارنولد الذين كان لم القبول والقبول بصر ١٠ من الاولين و٣ من الآخرين  
(٢) اقممت في جمع هذا الجدول على اسدياتي في جهات القطر سواء كانوا في الوجه  
البحري او القبلي وقد طرحت منه جزءاً عظيماً تحريفاً بلوى

## جدول

يبين عدد البيوت التي خربت في أثناء السنوات الخمس الماضية

	الاسكندرية	مصر	وجه قبلي	وجه بحري
بيوت المراء وعطلاء	٢١	٩	٢	١
وزراء	٣٠	١١	١١	١١
وجهاء	١٩	٩	٧	٦
تجار	٤١	٢٠	٢١	١٩
عمد ومشايخ	١٠	١٠	٩٢	٣٤
كبار مزارعين	٢	٢	١٩	١٥
علماء	٩	٥	٤	١
	١٠٠	٤٢	١٤٥	٧٦

٣٦٣ المجموع العمومي

هذا والمجموع العمومي ٣٦٣ بيتاً خربت كلها في الخمس سنوات الاخيرة .  
والناظر بعين البصيرة الى هذا الجدول تبين له هذه الحقيقة وهي انه في كل خمسة  
ايام قرعنا بجرم بيت من بيوت الاغنياء . فهل نحتاج الى دليل اعظم  
من هذا على الخطا الذي ارتكبه عن الآباء والحفدة عن الاجداد حتى صح فيهم  
قول الشاعر

"تم الحدود ولكن بش من ولدوا"



## المجالس الحسبية وأولاد الاعتيادية

انشت المجالس الحسبية لترضو سامر وفائدة جليلة فقل ما فيها انها تنكية  
 الجمال ووازع الميزين لانها تعبر على من لا يحسن التصرف في مالها لما العلة  
 فيه لو اعادة ذميمة اعتادها وتغل يديه عن التدبير رحمة به وشفقة على عائلته وحفظاً  
 لما بقي من ماله وتدريبه على الاقتصاد في المبتة حتى يقوم العرواجه والأبني  
 تحت سيطرتها الى ما شاء الله . وقد جاءت المجالس الحسبية عدداً بفائدة لا تنكر  
 الا انها لم تولد لتمام المطالب منها . نعم انها صجرت على سبيل التصرف والمصرفين  
 ولكنها لم تأت ذلك الا بعد ان كادت الاموال تنفذ واستعمل الامر الى حد  
 يوشك ان لا يبرح معه تدارك ولا اصلاح . وما ذلك الا لعدم الاهتداء الى  
 طريقة كاملة لتمام الجراح

ومن حقوق هذه المجالس تصيب الاوصياء وتعيين القوام وتقدير ثلث  
 اللازم لاحتياجات المجهور عليهم . ويشترط على من ولي رئاسة مجلس منها ألا يترك  
 جهداً في اتخاذ التدابير الفعالة لتجراح سوء المجلس واصلاح حال المجهور عليهم لانه  
 اختص بشقة عظيمة واستودع امانة كريمة . ولا يقوم باعباء هذه المهمة الا كل  
 خادم أمين صادق في خدمته لان لكل مجهور عليه سائل متعددة وقصصاً متفرقة  
 ففهم البناء امراء وعلماء وفهيم فقراء وابرياء ولكل من هؤلاء طرق ومعاملات  
 تختلف باختلاف اصليهم وحالتهم وعيشتهم في الحياة . فللسؤولية على المجالس الحسبية  
 عظيمة ان لم تقم بواجباتها حتى القيام ولم تحقق النصح في كل امر يمرض عليها اذ  
 لا ينبغي ان المطالع والاعراض تمت قوماً على جر غيرهم الى المجالس حسداً وحفاً  
 او تشيخاً واعتقالاً وكثيراً ما يكون ذلك بين الانثوية والانسبة كما يظهر لمن يتأمل

امر القبائل الحسية في هذه الايام . وهذه الاغراض وتلك المطامع زادت في تشويش اعمال القبائل والقصدت عملها مع حسن قصدتها حتى أصبحت عرفة لسوء الظن وهدفاً للقبيل والقتال . ولئلا يناس ان يتقوتوا ما شاوروا ويقتتوا ما لارادوا ما داموا يسمعون عن دخل بعض اولاد الامراء السوي ولا يملكون الحقيقة . ويطلبون ان اولئك الامراء تركوا لاولادهم المحجور عليهم عرفة لا تنفذ والقبائل الحسية تكتم خبرهم عند نفس امورهم ولا تشهر اسباب اسرارهم ولا تبين سوء سلوكهم وطرق استغنائهم لزوتهم ليعلم الناس ما جرسه لاولاد الاغنياء ويعرفوا الاسباب التي طلوت بهم في مهاوي الميول ولا مخرج على القبائل الحسية اذا غشت اسرارهم بقصة وقد كرى لمن بقي منهم والآن تحكم الله العياة فيهم كالم قبل ان يادر حكمة الامة الى تلافيه وينمو عن ان يشتر عظامهم ويورد حنهم . ثم ان اعلان هذه القبائل الحسية لاعمالها بمد خدمة للمجور عموماً والجار خصوصاً لانه يصغروا من الوقوع في الشراكهم

ولقد قلنا ان القبائل حتى تبين القوام والاوصياء على من يطلب المجر عليهم الا اننا لو تأملنا لرأينا اولئك الذين يمتنون لمثل هذه الامور بمجانجونهم انفسهم الى اوصياء . ولا يمدد المحجور عليه فرصة من الزمان ينهزها وان طلل ترفع سنوحها ما دام له جماعة يشهدون امام القبائل بحسن سلوكه وقدرته على ادارة اعماله ينفسو تدافعاً الى دفع المجر عنه . وكم من مرة قبلت تلك القبائل لشدال هذه الشهادات واظلفت سراج المحجور عليهم ثم جهرت عليهم ثانية وجبت القوام والاوصياء . ولقد قابلت اخيراً سادة الهام القاضل محمد ماعربا بشا محافظ مصر ورئيس القبائل الحسية لمعرفة عدد اولاد الاغنياء المحجور عليهم فاطلني حفلة الله على دفتر للقبائل الحسية فيه اسماء من يبنون على المبين من اولاد الامراء

والبلشونات والتجار والنوجهاء والاغنياء المحجور عليهم . بعضهم حبر عليهم لانهم اضاعوا اموالهم في القمار ومغازلة الحسن . وبعضهم على ذممة من المشركين الا فرج . وبعضهم لادمان المسكر والمردة في المرائص والمناجر وبعضهم لغير ذلك من اللغات . وكنت اود نشر اسمائهم لولا خوف الاعانة وتكدير المطلاع واعانة امر من اشارة واجبة الاعانة

فاذا فرضنا ان كلاً من هؤلاء للتي شلب ترك له ابوه عشرة آلاف جنيه لا غير — مع ان منهم من ترك له والده المائة والمائتي الف من الجنيهات — يلج مجموع ذلك مبلغاً كبيراً اي مليون جنيه او عشرة اضعاف ثلث شركة البواخر التي يملكها الجرائد . لو ثلث سدس اطيول الدائرة السيئة او نصف ما ألتقى على فتح السودان واقتاد اهلها من اسر المهدي بعد ما اقتضوا فيه ١٥ عاماً . او تسعة اضعاف رسايل شركة بستيعة او الترامواي في القاهرة

وبالت ذلك كان قاسراً على الذكر من ابناء الاغنياء . بل قد هم ايضاً الالام منهم . فاني اطلعت على تقرير فيه ما يقرب من اسباه الستين امرأة وكانن محجور عليهن لا اتيه من طرق الاسراف والتبذير او لما اصبن به من الماهات والامراض

وهؤلاء المحجور عليهم قد خربت ديوتهم وكانت قبلاً عامرة والملة في جميع ما ذكر نخر الجهل لظلمهم بالمال تربيتهم الترية الحققة المفيدة التي تجعل الانسان انساناً وتخلد له احسن الذكر واجمل الاثر في حياته وبعد مماته . وعلم الله ان حالة الغنياء اجديرة ان تسمع العين السمع مدبراً تحسبنا الله ونعم الوكيل . هذا ولقد سببت جهدي لمعرفة هذه الولاد الاغنياء المحجور عليهم في الملاحظات والتدريبات فما امكنتني الوقوف على خبر ما يأتي بيانه اوله

عدد	
١٩	محافظة الإسكندرية
٢	- القتال
٩	مديرية البحيرة
١٨	- القرية
١٢	- الشريعة
١١	- المولية
٣	- القلوبية
٦	- الحقلية
٩	- الجيزة
٩	- القويم
٩	- بني سويف
٤	- المنيا
٣	- اسيوط "من عائلة واحدة"
٣	- بوجا

فتأمل ايها القارئ! واحكم بما شئت نعمد كيف تقرض أولاد الأئمة الأعمار  
وتهدم القارة والأعمار . وقل لي يا طامعة ما أضربها وفتنة ما أعظم شرها وقانا  
الله ذلك وارشد من بقي منهم لأصلاح حاله وصيانة ماله والحرس على تدبير  
شؤونه وانظام معيشته والسعي وراء ما يخلد مجداً بلقياً وعزاً دليلاً  
وقد طاعة الأمور

# القسم الثاني

في الوسط

## وسط الآمة

قد تقدم لنا انا ذكرنا الطبقة العليا من الآمة المصرية . وهم الذين بأي علم  
رزقهم حقوا من اطيائهم لوم من مرتباتهم لوم من اوقاف ايمانهم ومقروكات مورثهم .  
وهي علينا ان نذكر لوسط الآمة المصرية وهم الذين يشتغلون بفتح الآمة بالاعمال  
كالتجارة والزراعة والصناعة . كما ان منهم من يشتغل بالعلم والتأليف والاستخدام  
وغير ذلك . وهو لاء في الحقيقة زهرة الآمة وزينتها ولما ترون بهم لانهم اذا حدث  
في الآمة نجاح فلما يكون منهم . وهم العول عليهم في الحقيقة لارتقاء الآمة وتهذيبها  
وتعليها . اذ هم كالأعضاء العاملة في الجسم . وهم الذين يدعون لاكتساب الفضائل  
فان ظهر نجاح في الطبقة السفلى فبأنها منهم . وان ظهر تهذيب في الاخلاق من  
الطبقة المثرة فباجتنابهم لانهم هم الوسط بين الطبقتين تستفيد كل طبقة منهم  
وفي الحديث الشريف " خير الامور اوساطها " لانهم خلصوا من الافراط  
والتفريط . فليس فيهم حلول الطبقة العليا . ولا جهل الطبقة السفلى . فان حل  
في هذه الطبقة لتصير فقد خسرت الآمة واصبحت لا نجاح لها . وليس في قوة  
الطبقة العليا ان تمنحوا خطو الطبقة الوسطى فتهدب الطبقة الدنيا . ومنزلة الوسط

في الأمة منزلة المعين على الطبقين . ولذلك كثيراً ما أرسل الله الرسل الذين جعلهم اعلام الهدى لخلق من الطبقة الوسطى . ففهم يمكن عقد الاخاء وهو اصل المتعاون في جميع الاحمال الدنيوية والاخرية . لان المسد عليهم اقل منه في الطبقة العليا . وكفى الله لم يتم عالم متشرع ولا قاضر قنوني ولا محام بلارع ولا مهندس رياضي ولا فقيه ديني ولا ولا . الا كان من لوسط الأمة الذين جمعهم روابط العصرية . والخلاصة ان جماعة الوسط يتأزبون بالقوة عقلاً وبدناً ومطابقة وبتبين لك كل ما ذكر مما سنذكر في الايوب الآتية

### الجامع الأزهر والأزهريون

الجامع الأزهر وضع لخدمة مملوك رومي من اهل صقلية وهو جوهر بن عبد الله الرومي الثوري . بولي المزمع لدين الله العبيدي وآخر من شاد بناية عبد الرحمن كهدا ابن حسن جالوش المازدني وذلك قبل الرواق العباسي الجديد . اما جوهر الرومي فتصد مصر بعد موت حاكمها كافور الاخشبي سنة ٣٥٤ للهجرة واستلمها بعد ثمال قليل وخطط القاهرة وبني الجامع الأزهر على ما قاله جهور المؤرخين . شرع في بنائه لست بقين من جماد الاولى سنة ٣٥٩ وكل بناءه استمر خلون من رمضان سنة ٣٦١ ورتب المصدرون قراءة العلم فيه سنة ٣٨٠ في عهد العزيز بالله المزم . وعليه فقد جعل هذا الجامع مدرسة للعلم سنة ٩٩٠ للبلاد . وهو لقدم المدارس المشهورة في العالم ولا يوجد في اوربا تقدم منه واكبر في وقتنا الحاضر سوى بضع مدارس . لكن التدريس لم يتصل فيه من ذلك العهد الى عهدنا الحاضر . فان الحاكم بن العزيز بني جامعاً كبيراً سنة ٤٠٤ للهجرة ونقل المدرسين من الأزهر اليه ولم يبق في الأزهر الا صلاة الجمعة . ثم

أخذت صلاح الدين الأيوبي وهي منتقلة إلى أيام الملك الظاهر بيبرس الذي ولي سنة ٦٩٥ للهجرة . أي في مطلع من التدريس نحو مائتين وستين سنة . لكن الخلق ، القاطمين استمروا على الاعتناء به وإن كان قد تقلوا التدريس منه إلى جامع الحاكم . فإن الحاكم نفسه وقف عليه ألفاً وسبعة وستين ديناراً ونصف دينار قطع له أسكن سنة من الذهب العين العزي . وجعل فيه دوراً من فضة وسبعة عشر قنديلاً من الفضة . وذكر يوسف أفندي أحمد دسالم لجنة الآثار المصرية أن في متحف الآثار المصرية بجامع الحاكم " الآن " محرراً من الخشب عليه كتابة بالخط الكوفي يقال فيها ما نصه

بسم الله الرحمن الرحيم . حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين . إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً . بما أمر بهل هذا الخراب المبارك برسم الجامع الأزهر الشريف بالقاهرة المعزية مولانا وسيدنا التصور أبو علي الإمام الأمر باسكانكم الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آله وصحبه الطاهرين وإبائهم الأكرمين ابن الإمام السعدي بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين وعلى آبائهم الأئمة الطاهرين الهداة الراشدين وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين في شهر سنة ٥١٩ هـ والحمد لله وحده

وفصل يوسف أفندي أحمد كيفية تجديد دور في عهد الملك الظاهر بيبرس . قال . إن الأمير عز الدين أيدمر جدد بناءه ورد له ما كان منتصباً من الحقوق ويبرع له بشي " جزيل من المال وأطلق له مالاً طائلاً من السلطان وشيد الوابي من أركانه وأعلى سقفه ذراعاً بعد أن كان قليل الارتفاع ثم رم وجدد بناءه في أمانة عظيمة وأضيفت إليه أروقة جديدة . ومن الذين اعتنوا بتوسيع وترميمه الملك الأشرف أبو النصر قابلاي ولذلك الأشرف قالهوه القوري الذي بنى فيه

المجلة للسورة اليه وقد كتب عليها ما نصه

"أمر بإنشاء هذه المأذنة المباركة سيدنا وسولاتنا السلطان الأشرف قاصم  
القوي عز نصرته بحمد وآلوه وكان الفراغ من عمل هذا المكان المبارك في شهر  
شوال المبارك سنة ٩٢٠ من تاريخ النبي "صلى الله عليه وسلم"

وآخر من جدد بنيانه وأصناف اليه أضلعت كثيرة قبل المائة العلوية عهد  
الرحمن كشيخنا بن حسن جلوش القازدغلي وذلك سنة ١١٦٧ الهجرة عامة المتأهب  
التيوان الشرقي المعروف باسمه والدفعون به - وبني رواقاً لمصايد ووجد المدرسة  
الطبرية وأنشأ الباب الكبير المشهور بباب الزين وأنشأ رواقاً للمكتبيين  
والشكويين . والمائة الحديوية الأياضي البيضاء في توسيعه وتجهيزه ولاسيما  
لكتاب الحديوي "عباس علي الثاني" ففي عهد بني الرواق الباسي وأنشئت فيه  
المكتبة الأزهرية العمومية . وبلغ ما جمع فيها حتى الآن نحو العشرين ألف مجلد  
تقريباً قال "المقتطف" الأزهر بعد ذكره ما تقدم ولم يكتب تاريخ الأزهر من  
حيث بنائه واختلاف الأساليب التي جرى عليها بنائه ومزخرفته للأكتاف كبيراً  
• وفي الأزهر الآن ٢٦ رواقاً و ١٥ حارة ويدرس فيه ٢٣٦ مدرساً ويدرس

٨٨٠٩ طالباً - عدهم بالنسبة إلى المذهب هكذا

المجلة مائة شالعية حنية حنابلة

٢٣٦	٧١	٩٦	٦٦	٣	١٠
٢٠٣٠	٣٨٧٦	٢٦٣٢	٢٥	٢٨	٢٣٦
٢١٠٦	٣٩٧٢	٢٦٩٨	٣٨	٢٣٦	٢٣٦

ولما مقدار ما يتفق على الأزهر من غير وتعود فيبانه هكذا



## المجريات يومياً

دقيق	
٤٠٥١	وارد من ديوان الأوقاف
٧٩٩٣	• • • • • اوقاف أهلية
١١٦٧٤	المجملة يومياً <sup>(١)</sup> لما ستوياً فيكون عدد ما يأكلونه من الأوقاف
٤٢٦١٠١٠	

## التقود سنوياً وارد من المأبئة

سلم	جنيه	
سلم	جنيه	
٢٢٨	٢٢٨٣	لحضرات العلماء ولأولاد المتولين عنهم باعتبار كل شهر ١٩٠
		جنيه و٢٩٤ مائة
٢٣٧	٢٣٧	لحضرات العلماء بدل كسوة مشفرة يصرف في شهر رمضان
٢٦٥	٦٦١١	وارد من ديوان الأوقاف

سلم	جنيه	
سلم	جنيه	
٢٢٢	٢٠٠	لحضرات العلماء باعتبار كل شهر
٢٢٢	٢٠٠	مقصود العلم الربانية باعتبار كل شهر
٢٠	٢٠	معلي الخطا باعتبار كل شهر
٢٩	٢٦٨	• • • • • مشايخ الأوقاف
١٥	١٨٠	• • • • • العلماء على الأوقاف الخيرية
١٥	١٨٤	• • • • • وللمسؤولين حسين بك باعتبار كل شهر ٧
١٤٤	٢٥	• • • • • من أين غلال سنوي
٦٠٠	٦٠٠	مكافآت للمشاركين بحجوة القبول من طلبة الأزهر

(١) قال المسند بن عبد الفضل لندرك الجندل السابق بصر في كتابه تاريخ مصر الحظي  
 — إن العرش الذي يعلو للأزهريين لا يأكلونه كله بل يتصرفون في بعضه بالبيع بواسطة  
 مصنفين يشترطون منهم —

ولقد من أوقف الأربعة

LEFT	T-1	RIGHT	T-9A
		<u>          </u>	
		17A-9	T-1

هذا هو تاريخ الأزهر الشريف عن أصله للصادر بسطاء بالبحر . أما ميزانية فقد أخذنا من مولانا العلامة الفاضل الأستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية . أما شيعة الآن فهو الأستاذ الأكبر شيخ الإسلام مولانا الشيخ سليم البشري . والغرض من الأزهر الشريف إنما هو تخريج أهل العلم في الدين والشرع من علماء وفقهاء ليقتفوا في الدين ويقتبوا بعده في مستند ذلك من الكتاب والسنة على مذاهب الأئمة الأربعة <sup>(١)</sup>

وحيث إن الغرض من تعليم الأزهر هو إخراج علماء الإله ذوي بصيرة نيرة وفهم قويم . فالواجب على المترجمين من تهذيب أخلاق الأمة بمرفقهم التربية الدينية الصحيحة وبما يضر من العلم النافع واستخراج الفائدة بعد طول بحثهم . والمدارس التي من هذا القبيل نحن أحوج الأمم إليها وهي بالثقة إلى المدارس الأخرى يجب أن تكون أرفعها درجة وأعلىها نفعا . لأن المترجمين منها هم قادة الشعب ورؤسائه ووكلائه . ولا يحسن حال المترجم إلا إذا كان الصرح منه حسنا . ولكن من الأسف أن المدارس التي من هذا القبيل فضلا عن قلتها ظاهرها مما يؤسف له ولو كان الأزهر الشريف مقر الرئاسة الدينية ومستودع أحكام الشريعة الفقهية . والواجب أن تكون حاكمة الظاهرة والباطنة معادلة لأهمية هذه الدرجة حتى يجدد فيه ما اندثر من الهدى في الأئمة الماضية . أما وقد أصبح أهله يمدون

ولادة محمية وكنانة محمية

سنة

سنة

١٨٠

١٨٠

(١) د م الامام أبي حنيفة النعمان

١٧٩

١٧٩

ع مالك ابن انس

٢٠٤

٢٠٤

ع محمد بن إدريس الشافعي

٢٤١

٢٤١

ع أحمد بن حنبل

الفلسفة كنفراً والمطلق زندقة والباطنيات ضلالة والطبيعات بدعة والكيمياء  
 فرية . ثم يفاخرون بأن رشد وابن سينا وغيرهم مع أنهم هم الذين كانوا يشتغلون  
 بتلك العلوم في مصرهم وهم الذين سطعوا بأنوارها مشارق الأرض ومغاربها فهذا  
 دليل منهم على سوء حاضرم إن لم يتداركوه بالأصلاح والتحصين . والأزهريون  
 في تعليم المسائل المثلية في دائرة ضيقة لا يقرمزحون منها . إذ طرق التعليم في  
 الأزهر الآن بما يهدم اظهار اللواهب المثلية في الانسان لانعدام الوسائل التي  
 تمنح المتعلمين المجال الى ارتقاء الانسان في عقله واعلامه همتهم في شؤون حياتهم  
 وسعادتهم وذلك لانصراف الاعتناء من المعلمين الى حفظ القواعد المبدئية في الكتب  
 لا الى التمرين والعمل في القنون التي يتقونها . فأنهم يتقابلون كل شيء بلزعة  
 الاشتغال بالعقل بلوهم حقيقة تشأوا عليها والظوايا ولو لم يكن سلفهم الاول  
 مثلهم قبل . وهم في علوم الدين والشريعة شبه يفاء يؤذي الاشارة ولا ينفذ الى  
 ما فيها من الاسرار وما انطوت عليه من مناهج الحكمة والقسطاس المستقيم . وكما  
 اعترض عليهم معترض في امرهم وصاح بهم ان يظفروا في قميص الحق من الباطل  
 ولا ينظفروا في تلك المشاغبات التي لا تهدي نقداً ولا تدفع ضرراً فلا يسمع منهم  
 الا قولهم " اعتقد ولا تجادل " ولو كانت احكام ديننا التوريم تأمرهم بالنظر في العلم  
 والبصر في كل شيء . ولا ندرى كيف يكون لنا قوام منهم للبهضة الحقيقية والعلم  
 الصحيح وهم محصورون على الامة انهم اهل العلم والقلم فيها . وتراهم يحضرون  
 دروسهم على امل انها صناعات يجب عليهم ان ينظروها لا ان يتخلوها ليتفوا بها  
 انفسهم واخوانهم كما هو الغرض من العلم والتعليم وفقاً بيزجر العلم منهم قليلاً  
 فتألول عليه لو بصحة اذا اخذ بالآداب التي ينبغي ان يكون عليها . وكثيراً ما  
 يقع بينهم النزاع بما لا حائل تحته وينفضي الى الشتم بدلاً عن التي هي احسن كما

هو اللازم بشأن السلم . وهذا هو الذي المشقة بالجماد مراقبين على من يتحل  
 بأدب العلم أو الدرس والمذاكرة . أو ظم المدرسين أن يكونوا هم أنفسهم مراقبين  
 على التلامذة وأن يتتروا بعضهم وتقوم عوجهم حتى يخلص لنا منهم عملاء  
 مرشدون وأدباء مهذبون . لا يشعرون أن قراءة الأوراد والأحزاب بعد الجبل من  
 يثا<sup>١٢</sup> بل يعلمون أن من الواجب أن يرشدوا الأمة في وقتها الحاضر إلى ما فيه  
 النفع لها بواسطة نشر العلم في الرسائل والمجلات . مع أن كل طائفة سبقت مصر لها  
 ثمرة من سادة علمائها للتعليم وبث الفائدة بما يحسن الاعتقاد في الدين . وبين  
 حقيقة التي تمحضت . وهذا العمري متعالي الجين منهم والأطفال لواجبهم . وما  
 عهدنا في من يعلم العلم أن يبين عن الظواهر أو يبين به على أخوانه ومن يروم  
 الانتفاع منه . هذا ولا يظن القارئ أن علوم النحو والصرف وما بقي من مشتقات  
 اللغة العربية متقدمة عديم لو أنهم يجيدون فيها . كلاً بل الحقيقة لهم مقصورون  
 في الإثراء والكتابة فيها ولا يحسنونها وذلك لحفظهم القواعد وحدها دون التعمق  
 على ما وضعت له القواعد عملاً . فهم يعمدون القوي في البحث في القواعد دون  
 تحصيل ملكة العلم التي بها يكون الإنسان عالماً حقيقياً وبها يستغني عن النظر في  
 القواعد والضاعة الزمن في صحتها وفسادها . فلما ترى الأكثر منهم ليس لأحدهم  
 مقدرة على التعبير عن فكرهم . وهم أن كتبوا عن القارئ لكتابتهم أنها تعاليف أو  
 شرح على متن أو تفسير لشيء مبهم . وكل ذلك دليلاً على الخطأط طرق تعليمهم أنه  
 لا يفتح في امتحان العالي بين هذا العلم الصغير في كل سنة إلا ثلاثة أو أربعة  
 أشخاص فقط . ومثل غيرهم في الإثراء فريطهم في ضياع لوقاتهم فيما لا يجديهم  
 نفعاً ولا يفيهم شيئاً . فلقد اختلفوا مرة في مسألة صرف " عمر " وقضوا فيها  
 (١) ولا يقولون . أن جمهورهم كان صحيحاً . وكان يحضر على المرحوم الشيخ الشافعي

وَمِمَّا طَوَّلُوا بَيْنَ اخْتِزَادِ سَيْفِ الْقَوْلِ بِحَرْفِ "عمر" وَبَدُوهُ حَتَّى ضَاعَ عَلَى بَعْضِهِمْ وَقَفْتُ فِي الْبَحْثِ عَنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ وَصَحَّفْتُ مِنْهُمْ كَثِيرًا مِنْ مَعَاوَرِهِمْ وَمِمَّا أُلْحِقَ الْبَحْثُ فِي الصَّرْفِ انْتِصَافَ حَرْفِ الْوَاوِ أَعْمَالُ حَرْفِ . وَغَبِثَ كَلِمَةً عَمَرِي فِي عَلَى مَا فِي عَلَيْهِ كَمَا نَزَحَ سَيُودُهُ بَعْدَ دَلَّةِ تَصْرِيفِهِ وَغَرَابَةِ تَرْصِيفِهِ . وَمِثْلُ تَفْرِيعِهِمْ فِي تَوْقَاتِهِمْ تَفْرِيعُهُمْ فِي ضِيَاعِ لَعْنَتِهِمْ وَكُتُبِهِمْ وَمَلَابِسِهِمْ وَدَرَاهِمِهِمْ . فَلَقْتُ الْأَئِمَّةَ لِلْأَزْهَرِ الْعُمُودَ لَا يَرَى بَيْنَ عُمُودٍ وَآخَرٍ أَوْ غُرَابَةٍ وَآخَرَى إِلَّا يَجِدُ الْأَعْلَانِ عَنْ فَقْدَانِ شَيْئِهِمْ مَلْصُوقَةً عَلَى الْجُدُرَانِ . وَلَقَدْ ذَهَبَتْ أَخِيرًا فَصَدَّتْ عَشْرَةَ أَطْلَافَاتٍ أَحَدُهُمْ مِثْلًا فِيهِ ضِيَاعُ كَيْسٍ نَقُودٍ فِيهِ سِتْمَةُ عَشْرٍ غُرَابًا وَمِثْلًا وَآخَرُ مِثْلًا فِيهِ ضِيَاعُ كِتَابٍ "الْكَفَرُوسِيَّةِ" وَآخَرُ ضِيَاعُ شَهَادَةِ الْمَدْرَسَةِ "وَأَخَرُ ضِيَاعُ دَوَابَةِ نَحَاسٍ وَآخَرُ مِثْلًا بِقَوْلِهِ "بِأَمْنٍ لِي مَعَكُمْ جُزْءٌ عَلَى دَرَسِ الشَّيْخِ وَزَيْدٍ صَبِيحٍ فَلْيَسْأَلْ عَلَى حَسَنِ إِبْرَاهِيمَ" . وَلَيْسَ لِلْأَزْهَرِيِّينَ عِيَايَةٌ تَذَكَّرُ بِالْمُظْلَمَةِ وَكَثِيرًا مَا يَرَامُ الْإِنْسَانُ فِي صَحْنِ الْجَامِعِ بِمُتَقَوِّينَ وَيَتَرَكُونَ شَعْرَ الْخِلَافَةِ يَنْطَاطِرُ فِي الْجَامِعِ وَهُمْ يَنْشُرُونَ الْخُبْرَ فِي الشَّمْسِ . وَقُلْتُ إِنَّ تَعْرِفَ أَجْسَامَهُمُ الْمَاءَ حَقِيقًا أَوْ شَكَا . مَعَ

١٠١ هَذِهِ صُورَةُ الْأَعْلَانِ الْمَلْنِ بِوَسَائِلِ الشَّهَادَةِ الْمَدْرَسِيَّةِ فَأَنَّ عَلَيْهِ بِالْمَرْفِ الْوَاحِدِ لِيَتَبَيَّنَ لِقَوْلِهِ لَقَصِيرِ الْأَزْهَرِيِّينَ فِي الْإِنشَاءِ وَالْكِتَابَةِ

## الاعلان

### حضرات الجاهل بن الحمام

اعلن حضرات الجاهل بن الحمام . بان الشهادة المدرسية الامدادية لتعليقي نحن حافظ امين ابن ادين اساميل المولد في فلان "قليوبية" بتاريخ ١٨٨٣ هـ قد قدمت لي ما يثبت بيت الشيخ الحارثي واليوسنة والازهر فمن لقلنا ذلك فليكتب صحتنا على الاعلان وبعرفنا عن مكتوب في التي جهة ولها من الله الاجر ومن صاحبها المحترم الداع اليه الجليل والخراف التبار . ومن الطبع هذه الورقة قطعة الله من هذا المكان

ان التظايف اجدد بهم واليق ما داموا يقرأون قوله تعالى — وثابتك فطهر والريز  
 ظاهر — كما ان الحرية والآداب فيها بين التكلير مفقودة مع انهما اهم شي ينبغي  
 ان يكون بينهما حتى يمكنهم ان يعقلوا غيرهم ويرشدوه — ومن للعلوم ان فاقده  
 الشيء لا يعطيه — ولكن القلب مع بعضهم بعضاً موجود — ومن نقص في تربية  
 نفسه كيف يتعرض لحرية الخلق فانك لا تقر بينهم الا وتسمع سب الام والآب  
 من شخص لآخر — ثم ان الآداب السلبية بينهم ولكن في العلون التكتب التي  
 يقرؤها ولا يسمونها — والملاسة ان حاسر الأزهر يحتاج لزيادة الاهتمام به من جميع  
 الامة صغيرها وكبيرها — وهو في حاجة لاستبدال الحضر بالمقائد والكراسي فان  
 الطائفة قل من تجد منهم من لم يكن مصاباً بالرومانيزم واليواسير وسيد جوسهم على  
 البلاط شاه وصيفاً — وجبنا لو تبارى الاخيه سيك اهداء ذلك اليه واهده  
 التكتب التي تزيده كما اهدى ورثة الرحم سلهان باشا اباه مكتبة الى الجامع  
 الأزهر وفي على ما يقال نحو التي يجد أكلوها من التكتب الخطية الشاذرة الوجود  
 العزيزة للثال — وغير ذلك من الوسائل التي لا بد لتعليم منها مثل التكرات  
 الارضية والفلكية والحرايط والاطالس والجسيت وغير ذلك مما يوجد عند بعض  
 الاخيه معللاً وباع في الراد بعد وفاتهم ببعض الاثان حتى يسهل بذلك على  
 البنة لاروط بها اصلاح التعليم في الجامع الأزهر — ويتقوى فيهم حب ما تنمونه  
 وتجتله كل مسلم غيور على الاسلام راغب في ارتقاء العلم بين اهله وامته والآ  
 فقد عدلت لكل عظيم الا نحن فعلنا بقلية في التمدل  
 المستأنه روح الحكمة والسداد حتى نفقه قول المرشد الاعظم — الفضل  
 من يشي على الارض العلون والتعلون —

## العلماء

"قال عليه الصلاة والسلام" من أراد الدنيا تعلّموا العلم ومن أراد الآخرة تعلّموا العلم ومن أرادهما معاً تعلّموا العلم

ما نسي العلماء في الاسلام يظهر منه انهم كانوا مصابيح للدين يستضاء بهراس هدايتهم الحق اليقين نورا للارشاد خلفاء للصدق . هداة للبرق والفضال تقام بهم احكام السنة وتهدم بهم اركان البدعة . تشرق بهم انوار العدالة وتطهر بهم ونزهة بآدابهم ائمة الفضل مصادر المنة والفرحة وينبتا عن ذكر ذلك ان تتأمل في سير المؤمنين منهم رحمهم الله . اما خلقهم الآن فقد اعموا كل ما تقدم واقطعوا عن العمل بالنصح والارشاد الحق اليقين وصحح ضلالتهم على الامة غنيا وفقيرها مشهورا . ولم يقتصر الامر على ذلك بل تناول اولادهم واحفادهم . فلما ترسوا اولادهم بشار اليهم بالبتان في الجبل وسقم القوم . ولو سألت عن ابن ذاك الشيخ الثعلب البصر والبصيرة الخادم للدين والشرح لسألك ما تعلق عنه . ولتبين لذلك العار والفضيحة من جراء عمل عملائنا الطامعين لاشتغالهم فيها ليس فيه نفع الامة والدين بل وقضيمهم لما هو الحق بهم من تهذيب اولادهم وتربيتهم تربية حسنة مع انهم يكفون على تضيق لوقائهم بما لا يجدي نفعا ولا يذهب ضررا ولو كانت الامة غنيا وفقيرها اخرج اليهم كي يهدوا الى الشفاء مما ألم بها عالم يكن فيها قبلا . في حين ان اكثر اهل الاسلام لا يعرفون من امور دينهم الا ما ينكروه الذين عليهم وفي وقت اسبح الفكر فيه غير سليم من الاضطراب عند البحث في مسألة دينية . وفي وقت نقض ذلك العلم اليقيني والبرقة الصحيحة وانسبط للالل الجاهلة والخرافة حتى ظهرت معالم كل شيء . ودخل في الدين ما الدين بعيد عنه وبرية منه . والا فاني عالم منهم قام وحض الامة على نفع يذكر من مثل حفظ



الناس على المحبة وترك الشقاق المستولي على الكل والفرق الذي اوصلنا الى أسوأ الاحوال - ولا ترابي تماثل بعضهم لاستعمال الشر وجلب الضرر بين الاخ و اخيه ومساائل الموارث فانها معلومة امرها - بل أربي اعترض البعض منهم على عدم مبيع الاوقاف للأجانب وغيرهم أو أربي حض الناس على دفع مال الزكاة والزكاة واجب لادائها وهي احد الاركان الخمس التي بني عليها الاسلام وما حض القرآن على شيء من الادراك حصه عليها . وزكاة المال لمرض عين عند حلول الحول على كل مسلم بالغ عاقل مالك للتصليب . أو أربي من قام ودل الامة على الاحاديث الموضوعة ليحتجوها وهي عندنا تعد بالآلاف وذكر بعضها فافضل اريب<sup>(١)</sup> وان شئت فقل لا تجد بين السنة والجمهور منقشراً وشائعاً الا الحديث الموضوع . فانه لو كان عملة الاسلام يهتمون بحض الناس على التمسك بالنصية والبعد عن الرذيلة والسير بخلافه لما قلعت للشور بين الامة لائمة ولا انتشر فيها ما نشاهد الآن وتجرع غصصة وآلامه

لما واكثرهم شأن يمارطه باخل بعلومه والواد الشعب خاصته وخاصة سبط الرذائل قائلون منهمكون فلا عجب اذا دخل في الدين ما ليس منه ولا استغراب لان زادت الآثام الى الحد الذي يستوجب كسر العقلاء وكل ذي احساس . نعم لسف العقلاء من ذلك كثير ولكن اسفهم من عدم دعوتهم للدين أكثر اذا - الدعوة الى الدين وبعث البحوث لها من اطراف الارض الى اطرافها امر واجب في الدين الاسلامي فانه لم ينتشر من بطاح مكة الى حيطان الصين الى الهند

(١) ذكر بعض تلك الاحاديث الموضوعة محمد البشير خاتر الشاذلي في مجلة الموسوعات عدد ٢٢ جزء ٢ وذكر بعض اسياء الكذابين والقويكين عند الله الحديث والكتب المشعونة بها ولكن يوجد غيرها كثير لم يذكره حفرنة

الغرب الى مجاهل الجنوب الى جزائر المحيط الأبهذه الدعوة محمولة سلف سدود  
رجال نجشوا متاعب الاسفار في زمن كان فيه السفر قطعة من العذاب فلم يتعم  
هذا العذاب من الوصول الى حدود الهند وغيرها خطوة خطوة يصيبهم الحما  
وبهكهم التعب ويهيري تحشم ابدان الابل وتورد اعين المظايا<sup>(١)</sup> قتلوا بهذا  
امثالاً لامر الله بالجهاد في سبيل الله والجهاد ليس السيف وحده والسيف  
القاصب مفرق لاعب اذا لم تقض الدماء حقاً وجهاد الهي والقوية والجبل  
والجباله والموى والفضالة بالليل والحجة والبرهان هو الجهاد الأكبر وهذا هو  
الجهاد في الله قال تعالى - وجاهدوا في الله حتى جاهدوا - قال المحققون من  
المفسرين في تفسير هذه الآية - هو امر بالفرق وجهاد النفس والموى وهو  
الجهاد الأكبر - وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه رجع من بعض غزواته فقال  
"رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الأكبر"

هذه كانت سيرة السلف رضي الله عنهم وهذا كان دينهم وهذا كان عملهم  
في نشر الدين الاسلامي ونارة القلوب بنور وهداية النفوس بهديه وتطهير  
الصدور من ادران الضلالة واوضار الخرافة بالادلة الساطعة والبراهين القاطنة -  
ولكن من نكده الدنيا ان خلف من يهدم خلف انقلبوا عن العمل وقعدوا عن  
الواجب وركنوا الى الراحة ووقفوا عند التفاخر والتشامخ بالمال غيرهم حتى انقلب  
ذلك التفاخر على حاول الزمن باقمار العمل والعمل بيان لنا لم يسده عمل آخر  
يهدم وانقضى وما زلنا على هذا التقاعد والتفاس والتخاذل حتى ضاعت الغرض

(١) رحم الله عتبة بن رافع القائل عند وصوله بمجدو شمال افريقيا حتى بلغ المحيط  
الاطلسي - اللهم رب محمد لولا ان امواج هذا البحر تعبني لبعثت لانتزيع اسمك  
الضخم في القس حدود الدنيا -

وانضمت وجوه السامري وأنست النفوس بهذا التحول والتمت القلوب هذا المقصود<sup>(١)</sup>  
 واصبح احدى لا يهتز لمصلحة تقع على اخوانه وبني ملته ولكنه يتردد ويهتز اذا  
 أصيب بآذى شيء يقطع عنه معيشته لو يؤخر عنه منفعة وهذا من الذين ذكرهم  
 الله في قوله عن العالم من الذين لا يهتمون إلا لأنفسهم (جعل فئة الناس كمناب  
 الله) وللتأمل لرجال العلم والدين حد السوى بأخذ الحب لاقدانهم واحسانا  
 مما يجعله ان يعطيهم ولما لما لهم فاما سمع كل بضعة ايام برسالة للتبشير  
 تذهب الى الافطار السودانية من يروستف وكلوليك بقية بث قلوبهم  
 وارشاداتهم وديانتهم حتى لقد بلغ منهم السعي لنهم ترجوا الانجيل الشريف  
 بلغة سكان الثوبة (البرارة) وطبعوه على ورق تبالي حتى يطلعوا ابناء تلك الجهات  
 جزءا من اجرة القرآن الشريف ثم هم يوزعونهم عليهم بدون مقابل وهو اول  
 كتاب كتبه على ما تعلم بلغة (البرارة) ولا يخفى لنا لومهم وتصفيتهم ما فعلوا  
 يقدمون على كل عمل يعود على دينهم بالفائدة<sup>(٢)</sup> ولا يقتصرون على البعث الدينية

(١) من صحاح الشرق عدد ٢٠

(٢) الفصل سبعة ذلك الجمعية البريطانية والاجبية لشرق الثروة والايميل . وهذه  
 الجمعية تأسست في سنة ١٨٠٩ بعد تتركاة الله في العالم بالسر وقد عرفت هذه الجمعية  
 أكثر من ٦ ملايين جنيه لسكريري في طبع وترجمة مائة وعشرين نسخة من الكتب المقدسة  
 الى مائتين وثلاثين لغة من اللغات التي لم يوجد لاكثرها معروف كناية وكانت اللغات  
 والموسلون في كل الاقطار المسلمين الذين من طريقتهم على العالم هذا المشروع . ولم يقل  
 بلدة من البلاد من تعصب من محات هذه الجمعية ولما في اوربا وكلا ومكاتبهم ومجالس  
 ومكاتب يستغلون شكل وطاقتهم والتحام مع جميعات المسلمين الاخر في نفس البلاد .  
 والمسلمين والمسلمين والمسلمين والمسلمين والمسلمين والمسلمين والمسلمين والمسلمين والمسلمين  
 الخديعة وبولونيا والنكبيك والاسكيو ولم أغرى قد استعملوا بواسطة هذه الجمعية لسياح  
 كلمة الله مثل بلقيس

على يرسلون أيضاً البعثات العلمية وقد عرمت الجمعية المسجلة "بشروط ميشونري سوسايني" على بناء مستشفى ثلاثاً آلافاً من فروع هذه الجمعية طريب يدعى هاربر ووجدل آخر من الشرف الإنكليز الذين لا يستكشفون من خدمة الإنسانية مع علم منزلتهم وقد سافرت جماعتهم في الشتاء الماضي للاقطار السودانية وشاهدنا سفرهم على محطة مصري ٥ ديسمبر سنة ١٨٩٩ وهم على الشدة ما يمكن ان يكونوا عليهم من الفرح والسرور العظيم . وودعهم جماعة من كبار الإنكليز وسائر مستعدي الجمليات الإنكليزية في القاهرة ومصر القديمة والكايزة وطنس وهاربي من المرسلين الاميركان

والجمعية ترجو المسيحيين على اختلاف مذاهبهم ان يتكلموا ليس فقط بمساعدة الجمعية بطائهم بل للاستفادة من كنوز لغات والآداب التي تطفح لهم . المدارس والمستشفيات والهيون والمخيمات الخمسة للقرية والجيش البري والبحري يشهدون بما أنفع هذه الجمعية من الخيرات والمساعدة . وفي نصير ان الخلافات السياسية والاستراتيجية والمهاجرة والمفاوض العمومية والحروب والمصائب التي تعيب عموم الجنس البشري كانوا تطلوها بمضاهة ممها لادخل كلمة الله في كل مكان

والجمعية لديها أكثر من ألف مترجم ومصحح وكلهم يشغلون بتروعة الكتب المقدسة الى ثلاث الارض ويصلون الترجمات القديمة وقد ترجم الانجيل في سنة ١٨٩٩ طط الى ١٣ لغة منها لغة قبائل الهند وجنوبي لوستريا وبوسط ما يصرف من الكتب قصد توليد من مكتبة لندن وحدها يزيد على مائة آلاف نسخة سنوياً وما يخرج من المطابع الاخرى في الجهات الاخرى يزيد على ذلك . والجمعية المذكورة تطبع كتبها في لندن وليريس وناشي وروكيل واستفردام وريلف وكولوني ولينا وروم وميدريد ولسبون وكوباج واستوكهولم وبطرس روج والقسطنطينية وبيروت وبنجاب وكالكوتا ومدارس وشبهها والكتب وسدلي وفي باقي البلاد الاخرى انكليزي واستراليا طبع الانجيل بلغة "القبائرية" في الاسكندرية

ترجمنا ما ذكر من مقدمة هيئة ترجمة الانجيل الى ثلاث ورطت جميع الام بحرية المطبع بمرط جمعية نشر القوراة والانجيل بشارع كورين فيكتوريا استمرت لمره ١٨٨ المطبع سنة ١٨٩٠

والبائسيدات المستشفيات حوزات المدارس الانكليزية وموظفو الجامعات ولما تمركز  
القطار للسفر حثف لم الحضور بصوت واحد داعين لم بالتوفيق . ولقد اثر هذا  
المظهر في نفسي فدعوت لم ايضاً شكراً على مهمتهم . كما لي تأملت من ضعف  
ههنا وقاعدنا عن قرب الاشياء البنا وبدنا عن المساعي المحمودة بجهة علمائنا  
العاكفين نهاراً على التفتيش في الكتب والتفسير التي عليها<sup>(١)</sup> . حتى اذا وقف  
احدكم على بيت من النظم قديم قلابة ذات اليمين وذات الشمال واكثر عنه البحث  
والتفتيش كاليث الآتي

ويسقط بينها الرئي لقوا كياه العيب في القبة الموه

ثم يتناظر مع رفقاؤه وكل منهما يتهند سيلة اظهار غلظة فيه . وقد يكف  
اذكاهم على اظهار خطايه . ثم يقول ان فيه خمس عشرة غلظة يمدد لوتاديه واسبابه  
ثلاثاً منهن "من خطا الاشعوي والزاجه من خطا المعني وعشر من خطا الصبيان  
والاخرى لغيرهم وتشتمل الجرائد بكتابة الفصول الطويلة والجل العريضة من ذلك  
وبقي الامة يقرؤونهم عن خيرم لاهون . ولا يقتصر الحال على ذلك فقط بل ان  
مسألة منع "عمر" وصفه شغلهم ايضاً زعناً ليس بالتقبل ولا تسج بهم من غلة  
سلبات أي ذكر ام اثني فان هذا مما يخصك الشكي . فهذه السقاسف وانما  
كثبت عدم اعتنائهم بوقتهم من جهة ونقلهم عما هم فيه من الاحوال وما ينبغي ان

(١) وهذا لو كان هذا البحث دأب الكثير ولكن منهم من لا يهتم بشيء من البحث  
ما دام يجد تعظيماً من القوام وتعليماً من الحيلاء فتراد باليه ويروى وسواء عليه أكان الاسلام  
والسنيون في عن دوحه او انحطاط وذل . اولم يعلم ان ام شيء يجب عليه عر السني في ان  
يكون دوحاً حوزاً واسنة مرثية وهذا شيء اوله اليه الجرائد انكرهم يقولون "وله العزة  
والرسولة والمؤمنين" وفي الله كلاماً لان يكونوا عابدين يقتضى هذه الآية الخلية أمين

يكونوا عليه امام الله والناس . وهذه مسألة اصلاح الحاكّم الشرعيّة اقلّهم والقصد منهم ولا يزال تأخيرها في الادعاء لانهم حيروا الامة بخلافهم بعضهم لبعض في ما هو الصواب من ذلك كله . ففرق كان يقول بانّ الاصلاح القوي ادخاله على الحاكّم الشرعيّة مخالف للشرع . وفرق بخالف هذا القول ويكتب في الجرائد ضدّه . حتى انت الامة للآن لا تدري بعد طول هذا الشقاق اي الفريقين مصيب في دعواه .

ويطلب على الطائفة الفريقين التجهّز ادخال الاصلاح . والّا لما قبل به العلامة الفاضل الشيخ محمد عبده ويضع له ذلك التقرير المشهور (ولو كان للآن لم يحمل به ثلثاً) . والتستمر تنفيذ ما فيه لانه هو الذي يستلزم به امر هذه الحاكّم وبه يعود اليها العدل والاقتصاد ويرتفع النزاع والخلاف ومن هنا يتكسب الاستنتاج ان زمن علمائنا في مصر يتقضي في ما لا نفع لهم والامة منه وهذا شيء يسوءنا ذكره ويهدل على ان اوقات العلماء تمر بلا فائدة سوى اظهار التخصير في العلم . والاقتصاد على الدعوى عرضاً عن الاجتهاد في التخصيل . ولا شك ان الامة التي يسوسها في دينها وديارها امثال هؤلاء الرجال تتأخر وتضع أفكارها وتلت في حاجة الى تكرار الاسباب التي لوجبت جهالة هؤلاء ما داموا مع الماكفين على درس ما تقدم من كل شيء لا يتفع الا في ازمته للامة

ذلك عملهم في النهار يحملونه حال اشتغالهم بعلوم اما عملهم وقت فراغهم فيما بقي من النهار وبعض الليل لعمل وسي حيث في زيارة هذا العظيم والتزلف لذلك المعنى لو في بث الشكوى لولا الامور من قلة الرتب والجرأة والرجاء والواسطة في ميقات مودت او غيروه حتى اصبح امر دولتهم مشوّراً عنهم بعد ان كان سلفهم اذا دعي احدهم لجلالة لمير او عظيم لا يلبى دعوتهم وكما هو معروف في سير السلف

الصالح منهم<sup>(١)</sup> وقد حدث عند هؤلاء العلماء شيء لم يكن معروفًا لدى العلماء من قبل وهو سرهم سبب الانحلال والفاصل . فان العلماء قديمًا كانوا لا يسهرون الى ما بعد العشاء الا قليلاً لئلا يذكروا وتضيق عليهم . لما الآن فترى بعض العلماء هذا ساعراً في فرح وذلك في ودية لوليلة عروب يرسم الرائي وهم مختلطون بين القوم فيجيب ويأسف لزي عروبي جميل كان لول ان يسان من ان يكون بين السجورين ليلاً اذ يشاهد المظاهر بقرب قامت المشروب فيظن بهم ما هم براء منه . ومن الذي يبرهنهم وهم مختلطون بأولئك اختلاط الخليل بالليل . فانه انهم يحرمون عليهم بوجودهم في تلك المختل اثم الظن وظن الاثم مع ما في ذلك من اقرار الشكر وعدم التكرار ايدها وكان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس من شأنهم مع انهم المختلطون به والمأمورون بالمتأمل . والا فانه لم الآن والذين يحرم عليهم ذلك . ان العناية الاسلامية روح العمران وسعادة الانسان . وهي التي لا تفعل في الاذهان نقية لوشبه نقية لمن وهب العلم بها واطلع على ما في كتابها الحكم من منافع الحق والكمال . الا ان من العلماء الظاهرين من هم من أفسد الناس اخلاقاً واداباً . ولكن حالاً الذين ان يكون قد افسد اخلاقهم وآدابهم . ولكن المرجح ان لذلك (١) في السور ان بعض العلماء ارسل يطلب احد العلماء لما جاءه انظروا جيدة جاءكم وحوله انكتب وهو يطالع فيها . فقال لئ ان امير المؤمنين يدعوك . فقال قل لئ عهدي قوم من الحكمة احادهم ولا تزلت منهم حضرة . فلما عاد انظروا الى الخليفة واسمعه بذلك قال ويحك من هؤلاء الحكمة الذين كانوا عندك . قال والله يا امير المؤمنين ما كان عندك احد قال فاسد الساحة كيف كان . فلا سحر لئ الى الخليفة من هؤلاء الحكمة الذين كانوا عندك قال .

لما جلسنا ما قل حديثهم	الله ما يسمون عليه وشهدا
بغير دوما من علمهم علم ما مضى	ورأنا ونا دوماً ويجددنا وسوادنا
فان تلك اموات قد انعد الرمم	وان تلك اموات قد انعد الرمم

اسباباً أخرى في على ما نعلم اشتغلهم بالدنيا والتكليف على التزلف للاغنياء وفلة  
الثقة بالله وعدم اليأس بالأمور والنواحي حتى التحقوا بالعلماء . وبكاد بعضهم  
يكون ذا خلقين خلق حال اجتماعهم مع الناس . وخلق حال وجودهم في يومهم  
مع نساءهم وبخسهم . يسلكون في كل حالة مسلكاً يخالف الآخر . ففي الأولى  
الظهار اخلاص وولاء وطاعة وسمي " في انجاح حقوق الله . وفي الثانية سوء معاملة  
وكذب واحتقار يمسك حالهم في اجتماعهم مع الناس حتى الله ليصدق عليهم مثل  
العرب قديماً عنهم - انت الله الناس بعضاً للعالم امرأة وخادمة - وحتى ان  
زوجة الواحد منهم لا تكلم عنه بين معارفها الا يذكر معايبه وقل من لا عيب  
فيه منهم

ولكن القلب في ذلك على الأزواج الذين لم يجدوا نساءهم الى العلم والتربية  
الصحيحة حتى لا يستوي لدى احدهم العالم والجاهل . ذلك حاسر العلماء عندنا  
فتأمله وكل اللهم المنهم من لدن جلالك الاسمى مواهب الاتحاد المقرون بالعباد  
حتى يعوضوا عما فقدوه وفقدناه بسبب تغلهم في الاهمال . وحتى يمكننا ان نرفع  
رؤوسناهم بين الامم المحذقة بنا ونفلسهم بعلومهم ولعلمهم اننا حقيقة كثيرون اقوياء

## الوعظ والوعاظ

" لا خير سبل كثير من نجرام الأ من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس  
ومن فعل ذلك انتفاء مرضاة الله فسوف نؤتيه اجرًا عظيماً " (قرآن شريف)

الوعظ هو الحديث على اداء عمل او اجتناب سوء كان بالترغيب او الارهاب  
او الحد كبر . فالترغيب انما يكون في عمل نهيته حسنة وعقابه عفيفة . والارهاب  
لمن حذر عن جادة الصواب والصراف المستقيم . والتذكير تقوم نسوا واجباتهم لو



تأسوها . فالوعظ إذاً نتيجة ردّ النفوس الزائغة عن سواء السبيل وكبح جماح  
 الشاؤون في يدها التي والفتنة وواجب أدائها من وقت لمرة الحق ليردع الذين  
 خدعوا بطولهم الأشياء وراحت عندهم الحزبيلات التي نغرت عظامهم وهم لا  
 يشعرون . وقد ثروا بالباطل وهم لا يملكون . وهو دواء الذي وشفاه سيلوي فافع لان  
 القائم بحق القيام يستفده من قول من وسعت رحمة كل شيء . فالحاجون اليه  
 هم أهل الثقة في دينهم وديانهم . الذين استول عليهم القنوط في معيشتهم والحق  
 في أعمالهم . والذين تكاثرت على قلوبهم أراؤه الخطايا والأوزار . لأن الوعظ  
 للوعظ به أشبه شيء بالدواء للمريض . وكم من موعظة حسنة ضرب بها وجه  
 السكران فقلع عن سكره . وصنع بها السفيه فغشبه الحيلة . وصحبا التبعس فغشبه  
 التوفيق بفضل الوعظ والواعظين الذين وقتوا شخصهم الداء ووصف الدواء . هذا  
 هو الوعظ كما ذكرنا . وليس كما نسمع به إذ ليست نتيجة وعظ اليوم سوى وضع  
 التضييل على التضييل . ونحن أيها القارئ نفس عليك بعض ما يجري في الوعظ  
 من الواضحين . وسأنت وأنت أيها هو المقصود منه أم لا . الوعاظ يتنا الآن  
 أكثرهم من تلقوا العلم في الأزهر الشريف وحفظوا القرآن والحديث كلمة كلمة  
 ولكنهم لم يفتقروا فيها كمن يجب عليه حفظ ذلك ومعرفة معرفة حقيقية . فترام  
 في المساجد مجلسون للوعظ وإرشاد الناس . وأكثر ما يكون جلوسهم في أيام  
 الصوم من رمضان وإيام الجمع بعد تأدية الصلاة

يبتلون على ذمهم ما انخفض على الناس فهمه . وهم أحوج الناس لمن يبين لهم  
 ذلك الذي يبتلون . فيذكرون للناس السنن ويتركون القروض . كما أنهم يشرحون  
 الحرام ولا يذكرون الحلال . ويصبون إلى الناس الجدال سيف الدين . ولو كان  
 الجدال مكروها عند العلماء فيجري هؤلاء العامة في الجدال جري الماء قيو

حتى لقد يخرج الصاحبان متحاسمين بفضل هذا الجدال الامر الذي يوقع الشفور بين الافراد ويصبح عثرة في سبيل توحيد الامة وضربها على قلب رجل واحد

نعم ان الجدال مع ما فيه قد يوقف القهم ويثير الافة لاقياس العلم . ولكن ذلك لا يجدي ثمناً ما دنا نعرف حال العامة منا من حقت كلمة الله عليهم " ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير " وانهيك عما يعلو هؤلاء الوعاظ وما يذكرونه من الاحاديث الموضوعة كذباً على النبي صلى الله عليه وسلم كقصة قيل عن الارز تذكره<sup>(١)</sup> والاسف مل الصلوع - الارز مني وانا من الارز - او (خلق الارز من بقية نبي) او (لو كانت الارز حيواناً لكان آدمياً ولو كان آدمياً لكان رجلاً صالحاً ولو كان رجلاً صالحاً لكان نبياً ولو كان نبياً لكان مرسلًا ولو كان مرسلًا لكنت انا) او (من أكل الارز اربعين يوماً ظهرت بنابيع الحكمة من قلبه) يقول الوعاظ هذا القول ولا يحشون الله وعذابه . وهؤلاء الوعاظ لا يقتصر وجودهم على مصر بل هم مشغولون في كافة مدن القطر ونواحيه ولا يقتصر الامر على جماعة الوعاظ بل يشاركهم فيه ايضا خطباء المساجد الذين فقدوا الرشد كما فقدت الامة الرشاد فضاعت بسببهم حكمة الخطابة وما وضعت لاجلهم ولقد سمع احدهم خطباً في الرف ذا جهل وغرير صمد الثبر وحمد وكبر ثم انتهى في تفهم وتزويق الى ذكر طول نصر ابي بكر الصديق . فقال . انت جبريل سار في طول ثلاثة اشهر باحضبه الاربعين ومن العلوم انه كان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم بمناجين ويقطع الي سنة وخمسة في دقيقتين<sup>(٢)</sup> هذا بعض من كل مما يأتيه زمرة الوعاظ والخطباء

(١) قلنا ذلك عن مجلة الارزويل الاسلامية عدد ٣ سنة ٥ والهدية عليها

(٢) انظر مجلة الارزويل الاسلامية عدد ٣ سنة ٥

في الساجد لفساد الدين وتضليل المسلمين . الأمر الذي لمسك القلم عن الخوض  
 في علبه لانه ينظر الأكباد ويشتت افئدة الذين يشارون على الدين . والله يعلم  
 ما بنا من الاسف لانه ذكر ما تقدم ولكنها الحقيقة نذكرها ولو جرحت . فمرانا  
 لا نسي فضل بعضهم ولو كانوا قليلون جداً . ولا نسي فضل الفضلاء من كبار  
 العلماء الذين عملوا احتياج الأمة للوعظ والارشاد واقدموا عليه بنية نيل الاجر  
 والقيام بالواجب ومن هؤلاء العلامة الفاضل مولانا الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي  
 الديار المصرية حفظه الله . فانه يخط بعض ليالي في درس التفسير الذي يقرأه  
 في الازهر المعمر . ولا يضمن بالايضاح الوافي والشرح الشافي بما يقص على سامعيه  
 من التفسير والتدكير . ويقدر شكرنا له فانفس كثير من على بعض الازهرين  
 الذين يحضرون حلقة وجلهم وقت القاء تفسيره يشغل نفسه بالامسكات الفطرية  
 ولا يبرر سمعة الاستفادة والقهم كما ينبغي . وبعضهم لا يحضر الا لتضيئة الوقت  
 بين الغروب والعشاء ولتفريج لا حير . وكثيراً ما شاعدت الاستاذ الفاضل المنوء  
 عنه يرمي لم على عدم صحة بعض التفسير فلا يجد منهم الا الخروج عن الطريق  
 بالسؤال في مسألة منطقية او مسألة نحوية . وليس لم غرض الا اخراج الشيخ من  
 دائرة البحث الى دائرة اخرى فيقابل ذلك حفظه الله بالصبر الجليل

تلك حال اهل الوعظ عندنا وهم المنتظر منهم استفادة العقل بالارشاد  
 وصلاح القلوب بصالح التعليم والتهديب

تالله لو داموا سائرين على خطاهم هذه ولم يجيدوا عنها ولم يجيدوا من يردعهم  
 عن غيهم ويوقفهم عن عظمتهم حتى تستير انفسهم ويقفوا ما يقولون . قل على  
 الاسلام الحق السلام وحسبنا الله ولم الوكيل

## القرآن والفقه

قد جاءكم من الله كتاب ونور مهين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام  
ويخرجهم من الظلمات الى النور بذلك وحدهم الى صراط مستقيم (قرآن شريف)

القرآن كتاب مهيد . واجب التنظيم لا يسه الأملطرون . إيان ما فة على  
عباده وما لم عليه من الحقوق . ضرب فيه من كل مثل وما عرط فيه من شيء .  
جمع قلوبى كل ما فيه سادة البشر في دنياهم واخرام . وحقائق راحة لا ينطها  
كر الليالي وتغلب الايام الأوضوحا وسطوحا . نزل على رسول الله " صلى الله  
عليه وسلم " وميا حسب لوقائع . فكان رابطة للسليين وجامعة للموحدة الدينية .  
سوره أربع عشرة ومائة . تختلف طولا وقصرا . ولا تجاوز الاربعون الاخيرة  
خمين آية . ولا تنقص عن ثلاث . وهو مكى الأثالي عشرة سورة قدنية

له أسلوب شرعي في الترتيل يعرفه من عرف دينه وثقفه في شريعته . وليست  
قراءته الحقيقية كالقراءة الناعمة الالفة الآن في أكثر البلاد الاسلامية . بل  
الحقيقة ان الصحابة والسلف الصالح كانوا يقرؤونه من غير تلحين . ولقد أنكر الامام  
مالك رضي الله عنه القراءة بالتلحين كما هو منصوص في مذهبه وسعروف . واجلزاها  
الناسي " رضي الله عنه " ولكن لا على الكيفية التي نصحها من أكثر الفقهاء مما  
يجمل القراءة تنبا . قرأ القرآن على سبع طرق اختصت بالانساب الى من  
اشتهر بروايتها . وهذه القراءات السبع مدروسة في كتبها فن اراد الوقوف عليها  
فليرجع اليها - وقراء القرآن فيها مضى من الزمن كانوا يتلون بكل خشوع وادب  
وتدبر وقنل . فلو جد فيهم كل الفضائل . كما ابدع عنهم كل الرذائل . ولا غرو  
فيهم كلام المعين جلي وعلا الذي لا يأتيه البطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل

من عز وجل حميد

لما حضر قرائنا الآن من الفقهاء فما يوافق له . فانه مع ما نراه من  
أكثرهم غير حافظين له . فلم الحفظ لعدم فهمهم معنى الفرض من حفظه . تراهم  
يقروا في حالة التذاد . بضوبة اصوات وتوقع لهم . ولم لا يأتون على قراءة القليل  
منه حتى يمشونه بالقضاء واتواع الخلافة التي لا تلعب ذلك المقام العظيم . وهذا  
من الوقاحة التي كان الفقهاء اسالم من قبل لا يعرفونها . وقد بعد الفقهاء الآن  
بعلمهم هذا عما أروا به والمفعلوا عن واجبهم . فبعدت عن السامعين للقراءة  
موسطة القرآن الشريف وحكمت . وهبطت درجة تأثير النفوس من أحكام  
هذا الكتاب السايدي الجليل . فهو الأرنباط الربوي وضعف الإحساس للي .  
وما منشأ ذلك غير الفقهاء الذين يملكون كلام الله غير خشية منه تعالى

وما احسن واجمل ما كتبه الشيخ الفاضل صاحب المؤيد الاخر في مؤيد  
وفي المجلة المصرية العدد الثالث حيث قال . وفي اعتقادي ان تلك تليين الآيات  
القرآنية على الطريقة المألوفة الشائعة بين المسلمين كانت من أكبر دواعي اضطهادهم  
منذ قرون مضت الى الآن . لان هذا التليين جعل القرآن من قبيل المعالي التي  
تؤثر على مشاعر النفس من السمع بتأثير الصوت والملموس لا تأثير المعنى المقصود  
بالذات حتى ان السمع كثيراً ما يمتش وجدانه سروراً او تنمل نفسه انفعالا  
بمختلف آثاها من مجرد سماع صوت القارئ تلييناً من حيث لا يعرف الآية  
التي يلحنها بعد ما يئنه وبين القارئ بهذا لا يمكن منه تمييز الكلمات ما هي ومن  
اي سورة تلي . ويطول العهد وزيادة ألف الناس لهذه الطريقة التليين  
القرآن ضرباً من الضروب المكملة لسرور الجماعات في الافراح والولسيلة للنفوس في  
المآتم وشعائر الاحزان . وبذلك خرجت قراءة التلوات عن ذاتها من الدائرة التي  
رسمها الوحي النازل بها من عند الله . الى دائرة صناعية يستوي الامر والشهي

والزجر الشديد . والنقص التاريخي والمواظع الحسة والهداء . كلها تطبق على  
نقوت الحركة والسبكا والحجازية والعراقي وما شبه . فلا تقع الآية الصاعدة  
بالحق في امري الدنيا والآخرة على سامع الأ كما تقع مقاطع التخين عند سماع  
المتين . تلك الآية التي كانت تلى على سمع الاعرابي . وقد لتلا قلة كنفراً  
وشرراً . وآخر في كل جارية من جوارحه غدرأ للإسلام والمسلمين فكأنها هي  
الصاعدة نزلت من السماء بلشد تأثيرها على جميع حواسه فيشله منها ما يشله . ثم  
لا يتيق الأ وهو صاغر امام هذه القوة الالهية يهت منها اولاً ويخضع لها ثانياً .  
اصبحت لا تؤثر على كل سامع لها بطريقة القراءة المألوفة الآن الأ كما تقع مقاطع  
التخين عند سماع المتين ان ايجاد التخين سمع من كل اطراف المجلس اذ الله .  
احسنت . احسنت . كما يسمع المعني الطرب سواء بسواء والأفلا . ثم زاد الطين  
بل ان لمحي القرأت انفسهم فتننوا في طريقة تلقيه بالفتش بالصوت وابداء  
الحركات العربية المختلفة في الالتقاء بما اخرجته عن كونه قرأتاً الى الله الغرض  
ففقد السامعون بذلك كل شيء يهزى الى قراءة القرآن وسماحه  
واذا كان القرآن كتاب الله الذي ابرله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم  
لهداية البشر وتقوم اخلاصهم واصلاحهم في معاشهم ومعادهم ينقلب سبكه كينية  
ادابو والمقاو الى هذا الحد وتصرف مشاعر الوجدان عند سماعه عن معانيه الى  
مض مغاي في لوهرو الاسنى عرض عار مستعار . قلبي يهرب ان تغد الامة  
الاسلامية بهذا الفساد كما كان صلاحها بذلك الصلاح . له

## الحاكم الشرعية وحاضرها

قال <sup>(١)</sup> العلامة القاضى الشيخ محمد عبده في تقريره المشهور . تدخل الحاكم الشرعية بين الرجل وزوجته والوالد وولده . والامخ وأخيه والرعي ومحبوبه . وما من حق من حقوق القرابة القريبة لو البعيدة الا ولها سلطان السيطرة عليه والقضاء فيه . وانها تنظر من ذلك في ادق الشؤون واخفاها . ويسمع قاضيا ما لا يسمع لاحد سواه ان يسمعه سوى ما يكون من الزوج وزوجته او الزوجة وزوجها . فكما انها عياكل عدل في كذلك مستودع سر واي سرفقاتها من نظام الأسر "العائلات" في منزلة المحبة وروابط القرابة . فلذا تراخت تلك الروابط ومرضت المروءات لتلق حفظ نظام البيوت بالحاكم الشرعية . وللشرعية الاسلامية في ذلك دقائق لا يسهل الالتفات اليها الا على من احاط علما بتكليات احكامها ووقف بالبحث الصحيح على مقاصدها . ويوصل الى ادق معانيها وكان من العلم بلسانها في منزلة يعرفها له لربها . وان يكون الرجل كذلك حتى يأخذ النزع عن اعطيه وتكون تربته على السنة الدينية الصحيحة . ثم لا يكون القاضي حافظا لنظام الأسر والبيوت بعد الاحاطة باحكام الشرع حتى يكون للشرع سلطان اي سلطان على نفسه

هذا هو التعريف الحق عن هذه الحاكم في تقرير وضع تتدفق منه العبرة الدينية رحمة بمعاهد الشرع الشريف . ونحن نشكك من هذا التقرير ما يبدل على الخلل في الحاكم الشرعية . اذ بفضل الاستاذ قد اكتفينا مولودة البحث سبيل هذه الحاكم من الوجه الذي وضعت له

(١) انما اكثرنا نقل ما كتبه حضرة الاستاذ لانه لائق دلائل ونوسع اطلالنا وقوله الفصل في هذه المباحث العامة والمقاصد العامة ولا زال يهدى الامنة حيرا واصلاحا

قال حفظه الله عن لما كن هذه الحاكم . اذا ذهبت الى ديوان مديرية وارادت ان تعرف عمل المحكمة الشرعية في ذلك الديوان فابحث عن اردبى محل فيه تهدء . يمكن المحكمة الشرعية . ثم قال عن قرش هذه الحاكم انه رثا قذر . وعن الكرسي التي توجد في هذه الحاكم انها من الصنف المعروف بالاخضر . وان وجد عشرة خسة كرسي لا تغفل من كسر . وقال عن حالة الكتبة انهم يشقون الجبر من مالهم . وانه حفظه الله نظر مضبوطة في محكمة من الحاكم طلست سطورها من رداة الجبر . وقال في ختام كلامه عن حال الحاكم الشرعي انها سبب يجعل المتقاضين يظنون ان القضاة الشرعي بما يحيط من قدرو

وفي باب الكتبة ما مؤداة . ان اكثرهم لا يعرف كيف تلم صناعة الكتبة . ولا اين كانت تربيتهم فلما تكون معرفتهم ناقصة وقليل بينهم الكفو العمل . وانهم يحفظون الفاظا وعبارات ودينة التركيب مشوشة التأليف الى ان قال . ثم طلت من اختلاط لرباب الحاجات بالكتاب ما لا يمكن معه اقتطاع الشكوى . ومها وضع من القواعد لضبط الاعمال لا يمكن ان يقطع شأفة الفساد مع دولم هذا الاختلاط

وجه من القضاة . انه وجد كثيراً من قضاة الحاكم الشرعي خصوصاً سيدهم الزاكر لا ترمعهم الشرعية والنظامية . ولا يرضى العدل في اعمالهم وان الحاذق منهم يجوز جميع القضايا تقريباً الى محاضر صلح نجبا الحكم . ولا يلبث للتصالحان بين يديه ان يختلفا لان العلم غير حقيقي . وان كثيراً من القضاة يتجاشى سؤال الخصم فيما هم السؤال عنه خشية التهمة . ولكنه يستجيب نفسه ان يمنع احد الخصوم بان يطلب شطب القضية

وفي الاعمال الكتائية . قال . حفظ كتاب هذه الحاكم الفاظاً معينة يضعونها



في اساليب معتلة مع تكرار بارد يعسر معه الفهم ويسأم منه القارئ . وان طويلا  
الكتاب جرأة في تعريف الاطالع من متاعدين وشهود وجيران في الحدود حتى  
يضرطونهم الى الكذب . لوال اختراع اسما يخلصون بها من جعل الكتاب وحلقته  
وذكر الاستاذ حفظه الله . انه رأى لشهاداً بالقائمة الجذاب المقيوي نظراً  
على وقف في ديباط استغرق سبع صفحات بالخط الدقيق وهو لو كتب بالخطوط  
المعتادة لاستغرق عشرين صفحة لوما يزيد . ومعظمه من القبول الذي لا قائمة فيه  
على مما يضر بفهم الكلام . وانه اي الاستاذ جاءه وقع بطريق البريد من احد  
الادباء يستغث به مرسله من تكرار لفظ المذكور والمذكورة سلف عقود الحاكم  
ومرقتها . وانه عرض له ان عدد هذين القاطنين في شهادتين صغيرتين فوجدتها  
تكرراً سبعاً وعشرين مرة . وبما يحتاج الكلام الى اربع مرات منها فقط والباقي  
لغوا معنى له

وقال عما يتعلق بالمعقود الواردة من الحاكم المختلطة الى الحاكم الشرعية ما توجه  
اليه نظر القارئ ليرأه من الصفحة ٢٣ الى ٢٦ من التفوير المذكور  
وجاء في الكلام على اختصاص الحاكم الشرعية ما يؤخذ منه ان بعض القضاة يتبس  
عليهم الامر عند الخصام فيمكنون بدم الاختصاص فيها هو متعلق بالواد الشرعية  
وفي باب المرافعات . والتوكيل في المرافعات من صفحة ٣٥ الى ٤٤ ما يدل  
على مصاعب حجة تقضي بالمقوق الى التبايع كما قد يضيع الوقت على القاضي في  
سؤال المادي وتعميد الزوج الغائب والزوجة الماترة مما يدل على ان الحقوق  
معطاة والمصاعب دون الوصول اليها غير مذكورة مع ان دين الله يسر ولا عسر فيه<sup>(١)</sup>

(١) وقد قال تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج وقال عليه الصلاة والسلام بعثت  
بالعقوبة السمعة اليها كتبها

وما ذلك إلا لتسكهم بالمذاهب والاخذ بطوايعها بدون العلم لظفر في مقاصد قائلها . وفي الكلام عن الجلسات في هذه الحاكم انه لا نظام فيها . وان المقتضيات من النساء بطعن في اطراف المكان وليس سبب المجلس ما يمنع مشكل ان يتكلم ولا مشوشا ان يشوش . وادخل على القضاء محرم قسوة " وحجوة والمراقبة جارية . وقد قال الاستاذ انه رأى بنفسه الكاتب ذابطة أكثر من سلطة القاضي بما لا يليق بحمة القضاء الاسلامي الذي كان يعد مجلسه لوقر القبال واعلمها هبة حيث كان مجلس الخليفة

وفي باب حضور المحصوم ما يشهد بنظم الخليل مما يجعل القضايا تشتط لو تنظر بعد زمن طويل

وفي باب المراقبة ما توجه اليه نظر القارئ ايضا لرواه في التقرير المذكور من الامور المضحكة وكذا في باب الشهادات والادلة ما فيه من الاحكام وتصحيح الحقوقي على كثيرين . وكذا في باب التنفيذ امور تجعل التنفيذ كمدح لقله اهتمام اولى الامر في الحافظات والمديريات

هذا مختصر مما بينه الاستاذ حفظه الله في تقريره المذكور . ومن يعرف عقل الاشتغال في هذه الحاكم الشرعية وما يجري فيها من شهادة الزور " وتلاعب المأذنين في عقود الزوج القدين اكدت الناس الشكوى منهم . واتعب الحكومة امرهم وهم ضررهم الاذواج والزوجات وادخل بسببهم في الانساب ما ليس منها . ومن يعرف

(١) حدث اسيرا من بعض الشهداء امام محكمة مصر الشرعية الكبرى تحت الشاهد يؤدي شهادة من ورقة فيها صورة الشهادة . وقد نظرت محكمة التوسكي الاعلى الجزئية في هذه القضية يوم ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٢٩ وبعد ان اعترف المتهم بذلك ودافع عنهم القانون دافعا طريقا حكمت المحكمة عليهم بالبراءة . نظرا لان القانون لا يعاقب شاهد الزور الا اذا حلف الجمين والا فلا تعتبر شهادتهم

ان الحاكم الشرعية فيها الآن من التلاعب بالحق والباطل ما فيها وعرف ان محجبا  
يستبدون ومحجبا قد نسخوا الشرع بالقولهم . علم ان الشرع اصبح منسوخا بسببهم  
حتى كثرت للسوى، وذهبت العاية المتصورة منها . وغير ذلك كثير يحصل في  
مسائل الميراث وغيرها ولذلك يطلب العلم بهذه السوى مع الطالبين الى ولاية  
الامور الاسراع بادخال الاصلاح الحقيقى الذى ذكره فضيلة مولانا القمى سبط  
قريبه رافة بالهجرة الذين لا قوة لهم وبالاتهام والاحفال والفضاضة الذين لا  
سند لهم والذين جرم نكده طالعهم للقائضه امام هذه الحاكم . وليس يميزوا خلصت  
النية في اصلاح الحاكم الشرعية ان تهدي الامة الى شرعها الشريف الذى لا تأخذ  
في الحق لومة لائم وقد جعل الله فيه صلاح الدين والدنيا معا نفسى قومتا بأهلين  
وال شرعهم التوريم يرضون فنيو كل الخير والصلاح والنجاح

## المدارس والتعليم

### المدارس الابتدائية

كان التعليم في مصر من عهد غير بعيد اجبارياً . ولاجل ان يعلم القارى  
حقيقة احوال المعارف سبط الازمنة الفائرة وطرق التعليم فيها ذكره بالحقبة التي  
كان عليها نظرتنا قبل وقتنا هذا بمئة عام ليقس بعبارة ذكائو درجة العلم في الماضي  
بهم وقتنا الحاضر فنقول

كانت بلادنا المصرية منذ مئة عام لو تزيد غارقة سبط ببحار الجهل والحوول  
بسبب تلك دولة المالك عليها . والولاية الذين كانوا يولون تباعاً بعد انقراض هذه  
الدولة من قبل دولتنا العلية صاحبة الدولة وقتئذ ولا يكتفون الا قليلاً وبنا بالون

غرضهم في زمن توليتهم - وهو جلب المنفعة والمقام اليهم بآلة وسيلة كانت - ولذلك السبب لم يعبأوا بشتر التعليم ولم يشعروا به وجاراهم في ذلك المسلمون منا اقتداء بهم فلم يشعروا ايضاً بتفصيل العلوم والمعارف في زمن هؤلاء الزلافة العاشمين الا القليل منهم فانهم كانوا يقفون انفسهم على تعليم الدين في الجامع الازهر المحصور - لنا غورهم من الطوائف الاخرى فصرفوا جل اهتمامهم الى حفظ حياتهم وكيانهم بالعلم - ودليلنا على ذلك ما كان عليه الاتباط من اللزقة الكبرى في مناصب الدولة المصرية والمقام الاعلى فكانوا متقلدين وظائف حسابية وكتابية وادارية كلها على جانب عظيم من الاسمية والمطارة دون منازع لومراحم لاهناس المسلمين في بحار الجمل واستصدارهم لامثال هذه المناصب التي لا تليق على زعمهم باصحاب البلاد نظيرهم

على انه ما مضى زمن كبير يذكر حتى من الله سبحانه وتعالى على بلادنا ووطننا بولاية الرحوم الحاج محمد علي باشا كبير الاسرة الخديوية المكرية - الذي نظر لاسر التعليم نظرة الحكيم العاقل فوجه نظاره الى المعارف وخطا فيها الخطوة الكبرى بما لا يزال اثره باقياً بيننا للآن - وبين ظهورنا الآن بضعة من اولئك الزلافة الذين درسوا في المدارس التي أسسها رحمه الله من ابتدائية وتجهيزية وعالية

وكانت العلوم التي يتلقاها الطلبة فيها من هندسية فطية على نوعها البشري والبيطري فسكرية ففلكية - وكان ائمة الله وطيب ثراه يجهز اعالي التلامذة على ارسال اولادهم الى المدارس العالية التي كان يصدق عليها من فيوض مراحم واحساناكو - وكان يعث بالتابع منهم الى اوروبا لتعليم العلوم العالية حتى اذا عاد استعان بالشيخ<sup>(١)</sup> في القيام باعماله الرطائف في خدمة الحكومة وتنظيم شؤونها<sup>(٢)</sup> ودام على

(١) ومع هذا فلا ننكر ان بعضاً من المسلمين في البلاد الاوروبية لم يجلسوا في الحاسب التي يلقى بهم ان يكونوا بها فطام ككثير مما كان يؤمل ان يفر منها فمراً حقيقياً فان كثيراً

عمله هذا حتى توفاه الله وخلفه من بعده ابتلاء الكرام الذين حلوا حذوه سبط  
عمله المشكور الى زمن الحديوي السابق "اسماعيل باشا" رحمه الله الذي تقدمت  
المعارف في تول عهده وقت وانخرجت الطلأ والفضلاء فكانوا منارة ساحلة سبط  
ظلام الجهل وانه تخرج اليهم ركاب الطلاب من كل صوب وزاد ولكن لم يكن  
التعليم بلغ ذلك البلغ الكبير حتى اخذ في لواخر ايامه بالتأخر والمربوط وابتدأت  
المعارف في هبوط مستمر وخصوصاً قبل ايام شيوب يران الثورة العرابية وما بعدها  
التي لوجبت تشويش كل عمل نافع في ذلك الحين وبعده فاعتوى ازهار  
المعارف الباقية الذبول واخذ العلم المشرقة الاقول وضعت آثار العلم وعلت عناكب  
السيان والاهمال جدرانها وكادت يد الاقتدار نحو ما غطت يد التقدم من القنون  
لولا ان قبض الله بحبي موثها ومجدها سليل الفهد وريب الكفانة ساكن  
الجنان المرحوم "توفيق باشا" الحديوي السابق الذي في عهده انتعشت روح العلم  
وعادت الى سابق مجراها ولكنها لم تكن لتصل الى ما وصلت اليه من قبل . وسبب  
ذلك عدم الاهتمام الذي اظهره الخلفاء لبلاد وقلة ما هو مخصص لها في ميزانية  
الحكومة

وبكاد المستغفر عن ذلك يعلم من متولي ادارة المعارف قولهم ان على الاخيار  
والموسرين ان يجبروا بشي من اموالهم للاعمال اللازمة لتطارة المعارف . ولت

من الذين اتفقوا ان اسيات والمسيحيات لم تستطع وعائهم على ما علموا ليكونوا جاملين حقيقة  
بل جاملوا في وظائف وان تكن سامية ولكن يؤولونهم لما اعملوا ما كان ساطعاً في عوسهم فقد  
الخطر الانتاج بما عديم في الوقت الذي كان السرح ما يكون اليهم وعلى كل حال ما تضمنت  
عليه مصر في ذلك الحين لم يكن مستظراً ان تحصل عليه بضعة لرون وقته في خلق شئون  
(١) توجد الخانات القاري والكريم القراة ما كتبت للفقير له على يدك بالذات في كتابه  
"المخطط الترويقية" الطبع سنة ١٢٠٦ هجرية عن تالرج حياتي

يتباروا في ميدان البذل والعطاء كما جرت عادتهم في بلادهم فاعطوا هذه الوسيلة  
 مثل العلم والادب بين غيرهم سعياً وراء الارثقاء لان المرء عليه ان يتوخى في  
 اعماله قبح وطنه وبلادوه وهذا اعظم سر لارتقايتهم في مضمار الحضارة والحرمان في  
 هذا الزمان . وانت لو اعترضت عليهم لحاجتك بقول آخر . وهو ماذا لم تساعد  
 الاوقاف على انتشار المعارف وانتشار المعارف كما تعلم عمل يرمى به الواقفون لكونه  
 عملاً خفياً . فان اجبتهم ان يبين للمعارف لوقفاً يبلغ ريعها من ٣٠ الف جنيه الى  
 ٣٥ الف لكل سنة وثقها الكثيرون من لعل الخير كما الوقت ساكن الملتان اسمايل  
 باشا الحديوي الاسبق على الكنائس الاهلية فتشيش الوادي وزوائد المساحة في  
 المديرية والحصى التي آلت الى بيت المال . اجابوا انه واجب على الامة اخذها  
 على المعارف لاجلها وتسميتها ليعود عليها وعلى ابنائها بالرجوع فيقع شأن الوطن  
 والوطنيين . ويزيد العلم في مجدهم وتغاورم لان المرء يتزيمز أشد ويدل بهذا وما  
 مدارس الحكومة الا مثال للمدارس الخصوصية يسج على منواله التاجيون . ثم  
 لا مراة في ذلك كله ولكن كيف تفهم الامة ذلك وهي في حالة ظلمة من التأخر  
 ولو انه قد ثبت بالاستقراء ان المصريين ليسوا أقل من الانكليز والفرنسيين صحة  
 ويدلاً قال ولكن أكثرهم لا يضعون كرمهم في مواضع الجوامع التي يطلبون  
 ويمود بذلمم بالنفع عليهم . وقد ادرك الكثيرون ذلك اخيراً فانشأوا المدارس  
 الخاصة بهم لتعليم ابنائهم وانشأوها ولكن لا يزال المسجون وهم الأكثر عدداً  
 لقل حمة من الطوائف الاخرى المتألفة منها الامة للصحة لقله المطلاع على فائدة  
 التعليم منهم . وليان ذلك نقول لما علم نبيلة الامة التبعية ان لا وسيلة لبيت  
 العلم والمعارف الا بالمدارس الاهلية الخاصة على التعليم لينشأ فيها رجال التد  
 مستكملين للفنائل طالبين بمعرفة ما ينفع وما يضر بلادهم وابنائهم . نهضوا نهضة

كبرى لانشاء المدارس الاهلية ولم يدعوا فرصة تذهب سدنى لتشييد اركان  
 المدارس وتوطيد دعائها فانيتم عندم رياض العارف وسارت مدارسهم على منج  
 من التقدم قويم . إلا نحن معاشر المسلمين فانا رغبنا عن السي وجعلنا دأبنا وديتنا  
 التمدد على الحكومة لانها على مذهبا ملزمة بتعليم اولادنا مدفوعة بحق الحكم الى  
 تربيته في معارج التربية والتعليم وعكفنا على التمدد اعماماً كثيرة ولا تزال حتى  
 الآن مع علنا بان باقي الطوائف قد اجمعت بتعليم اولادها باعتبارها في ذلك على  
 نفسها وعلى غيره افرادها حتى تقدموا وأخرنا نحن لاصرارنا على مطالبة الحكومة  
 بتعليم اولادنا وعدم اعتبارنا بان لهم بانفسنا وقد امر السنين وبشب الولد ويكبر  
 ونحن نتلقى واجباتنا القومية سيف هذا المطلب سائلين الحكومة المبادرة الى عمل  
 ما ننته من واجباتنا دون ان تتدنى بالطوائف التي تسعى لازالة عوائق التقدم من  
 سبل غايتها الحميدة لازالة كل آفة تمنع سير التعليم ضرراً حتى حصصوا اخيراً بآناً  
 جيداً ونحن حصصنا نتائج افعالنا وعاقبة تفكيرنا<sup>(١)</sup> ثم هم يطلبون الاحسن فائدة  
 لتقدمهم مشعرين عن ساعد الجذب بأذليل تضارى الجهد . وما حملهم وحقق على  
 الجهاد في سبل التعليم غير علمهم بان لا شيء يحوّل للسيد سيادته والخدام خدمته  
 الأسبب معرفة الاول بما يوصله للارتقاء وعدم معرفة التالي ما يرقبه في مدارج  
 العلاء . ثم لا تنكر فضل المسة التي ظهرت اخيراً ولكن ذلك قليل على امة  
 تضادها بقلوب تسعة ملايين من النفوس . والسنا في الحقيقة الأ متأخرين اذ لم  
 تأبنا بين عدد المدارس الاهلية الاسلامية والمدارس التي للطوائف الاخرى في

(١) ان نسبة المسلمين الى المسلمين اقل من نسبة ٢ الى ١٠ ومع ذلك فعدد الثلاثة  
 المسلمين الذين تلقوا الشهادة الابتدائية سنة ١٩٠٠ ٢٥٠ اي اكثر من ثلث الثلاثة الذين  
 تلقوا الشهادة كلها

كل بلد لوجدنا ان نسبة ما للطوائف الاخرى يضافي عشرة اصناف مائتا . فخذ  
 لذلك مثلاً اي بلد شئت تر صدق ما نشير اليه . ونحن نقدم لذلك مثلاً مدينة  
 سوحاج في الوجه القبلي فان فيها خمس مدارس وطنية هذا مدرستها الاميرية منها  
 واحدة المسلمين واربعة للاقباط وكذلك اثنا فيها سبع مدارس غير مدرستها  
 الاميرية واحدة المسلمين وست لاثوانا للاقباط ولا يبرب عن فكر القارىء ان  
 مدارس الاسلام قاصرة على تعليم الذكور اما مدارس المسيحيين فبها من الذكور  
 والاثناث على السواء والفضل كل الفضل في انتشار مدارس المسيحيين الناجم  
 بطبيعتهم . التي اوجدت فيهم النهضة الحقيقية في طلب المعارف . واذنا دلت  
 نهضتهم هذه وعمت جميعهم لم ير عليهم زمان طويل حتى يصبوا في المعارف من  
 الذين يشار اليهم بالبنان ونحن يشار اليها بالقبضة والجليل . ولكن نهضتهم وتأخرنا  
 عائق مهم لتقدم هجوع الامة اذ هم بالنسبة اليها كنسبة ٦ الى اثنى ونحن كنسبة  
 اكثر من ٩٢ في المئة بحسب الاحصاء الاخير فكيف لتعز الامة المصرية والمنظر  
 الاكبر منها جاهل واجبات الحياة والارتقاء . ان نهضة الاقباط حقيقة شهد بها  
 الكل واية شهادة اكبر من شهادة اللورد كرومر في تقريره الاخير من ان المسلمين  
 في مدارس الحكومة اقل من ٨ في المئة وعدد التلامذة من الاقباط في المدارس  
 الاميرية ١٧ سبعة اثنى فلا بد لذلك من سبب ٢٢ والسبب هو اننا نرى منهم حراً  
 لتعليم واخذنا شديداً عليه وولوماً بالتقدم . غير اننا نلاحظ علة هي السبب المهم  
 لاضطراب التعليم عندنا معشر المسلمين وهي ناتجة من فكر متسلط على الانظمة منا  
 وهو قولنا عن مدارس الاجانب انها تليل قلوب التلامذة نحوهم ونحو دينهم . ولما  
 نجح من ارسال ابناؤنا الى مدارسهم ونحرمهم من التعليم فيها يد ان الطوائف  
 الاخرى المسيحية قد عكفت على ارسال ابنائها اليها فنجسوا وتقدموا ونحن لم ننبه



لهذه القطعة وتقدم على إنشاء المدارس التي نعتبنا منهم والتي نحن احوج اليها منهم  
 الآن في هذه السنين الاخيرة وما سبب ذلك الا انفصالات الذين كان للمسيحي بطن  
 ان بواسطة ادخال ابناء المدارس المسلمين يسلم والمسلم بطن ان بواسطة ادخال ابناء  
 المسلم لمدارس المسيحيين يستنصر . وفي ذلك ما يدل على استحكام الجبل في غفول  
 الآباء . " وقد كانت الجبل هذه المرة مفيداً في الاقدام على التنقش " وذلك  
 ملكة الانقسام بين المنصرين الوطنيين لدرجة تؤدي بهم للهلاك وهم لا يدركون  
 والأول عولوا الواجب وتركوا الانفصالات من بينهم لانشأوا المكاتب لقبول  
 الطلبة من المسلمين والتعاضد معاً على نسق للكتاب الرشدية الموجودة في بلادهم  
 المحلية التي يبلغ عددها المائة ما بين داخلية وخارجية ولا تمتع ما تشاعده الآن  
 من اجماع اب التخليد عن ادخال ابناء المدرسة التي تكون من غير مذهب ومثل  
 كما هو متشاهد بين مدارس الجمليات الاسلامية والجمليات المسيحية . فانه مع  
 عدم وجود المدارس للمسلمين في بلد ينتزع الآباء عن تعليم ابنائهم وكذلك فعل  
 لغة الاقباط وغيرهم لو لم يكن لهم مدرسة والسبب هو الانقسام المتقدم ذكره .  
 وجهل الاساتذة هو سبب آخرهم - هذا وتبين للقارىء باسجل يلائم عدد  
 مدارسنا الاحلية الاسلامية ومدارس الطوائف الاحلية المسيحية لئلا نؤكد لحدوث  
 مدارسنا وكثرة مدارسهم . نذكر ذلك على سبيل التناقض المصري المؤدي بالعتلاء  
 الى التمسك بالحداب العلم والتربية والذي هو سبب يجعل القوة في جانب القلة كما  
 يجعل الضعف في جانب الكثرة حتى لا يضيغ الوقت بالجدادة وترجع الحكومة  
 والطلب منها لتعليم اولادنا . والله يعلم ما نريه اليه . فنقول : اشغلت الافكار من  
 عهد قريب بشرا التعليم في البلاد حتى انتهت الحال الى تأسيس نضع مدارس اعلى  
 في البلدان في الوجه القبلي تأسست مدرسة زعفران بك بيني سويف ومدرسة علي

بك رفاهة في مطبخها وبعض مدارس لافراد آخرين عددها قليل . وفي الوجه البحري وبالأخص الشوبية جمعية المدارس المشكورة التي لها ستة مدارس وفي الاسكندرية جمعية العروة الوثقى التي التفتت من المدارس ايضاً ما يقرب من هذا العدد . وفي القاهرة مدارس ايضاً الشهيرة مدرسة القراء علي ومصطفى كامل وولي العهد والعثمانية والعزبة المتقدمة التي انشأها سمو مولانا الحديوي العظيم . وبعض مدارس ايضاً للافراد لا يتجاوز عددها الست

انشئت هذه المدارس وسببها التناقص المصري كما قدمنا فاذا اخفنا عدد هذه المدارس الى عدد مدارس الجمعية الخيرية الاسلامية الاربع التي سبقت الجميع في انشاء المدارس وجدناها لا تتجاوز الثلاثين عدداً وكلها مدارس اسلامية . اما ما قبلنا عدد المدارس التي لطوائف الاخرى فانا نجد ان عددها اتصلت ما لنا من المدارس بكثير فللا مبر كان وعدم على ما جاء في تقريرهم الصادر في سنة ١٨٩٨ ١٨٠ مدرسة والقرية والجوزيت ما يقرب من الستين مدرسة . ولا غرو اننا الاقليات الارثوذكسية مدارس تابعة للبطريركيات عددها تسع والجمعيات والافراد مدارس عددها ٦٥ مدرسة وقد وقفنا على هذا العدد من تقرير المرسلين الامبريكان والقرية والجوزيت ومن حضرة وهي بك ناظر المدارس القبطية ومن حضرة رئيس جمعية الشوق وقد اخذت من حضراتهم كتوفات موضحاً فيها عدد المدارس واللامنة التي بها مسرقي ما علقه من التماس الباهر . والي انقدر عدد تلامذة هذه المدارس بل اربعين الف ثلث وكان يودي درج الاكتشاف لولا خوف الاطالة وسأمة القاري وكفانا دليلاً على صدق ما تقدم هنا وكفانهم غرراً على تقديمهم . انهم لول من فتح للدارس في ام درمان واثار التعليم فيها بعد طول انقطاع عن الامة السودانية فلن جامعة الاقباط الارثوذكسية المستفيدين هناك اكتسبوا بواسطة

لستقيم وجمعوا مقداراً وافيراً من المال ثم ساعدتهم جمعية انتشار الدين المسيحي أيضاً بمبلغ ٢٥٠ جنياً مصرياً فأنشأوا بالدرام التي جمعوها على هذه الكيفية مدرسة فيها على ما جاء في البرائد ٥٠ تليداً مسلماً و٢٧ مسيحياً و٢ لشرقيلين<sup>(١)</sup> فأنشأوا عرفت هذا جمعية وعرفت الأسباب الناجمة من تلك التعليم فيها وأنما قلل حمة في التجارة والصناعة كما سمين ذلك فيها على . فلا تقع باللائمة على الحكومة ونهني عليها بالتفريع وتقول عن الغير انهم نائلون اكثر من استحقاقهم في الوظائف وغيرها . كما ذكرت ذلك احدى الجرائد في احد اعدادها . بل جيب الى قومك تعليم ابنائهم وبنايتهم واستغفروهم فتح المدارس ونهية الأسباب التي تقدم للارتقاء والنجاح فقد سلك من تقدم هذا المسلك وفاز في ميدان الحضارة والعمران ونال نصيب السبق على الاقران

## المدارس التجهيزية

جميع ما تقدم ذكره خاص بالمدارس الابتدائية الاعلية . اما للمدارس التجهيزية التي هي الوسيلة بين العلوم الابتدائية والعالية . والتي هي من كليات المدارس وضرورية وجودها لازمة في وقت نهأت لقبولها النفوس لسطوع نور العلم والمعرفة سباً وقد كلفت فيه الاستعدادات التي تولدها للتطور . وغير خاف ان النفوس راضية في العلم ترجو ان تنفع اناسها وسائل الارتقاء والحمل لتربية الشبية على تحية عقول افرادها وتلقيهم ليعملوا على ارتقاء امتهم وحفظها بموصل المعرفة والعلم . وحتى تكون حلقة العلوم متواصلة مرتبطة

(١) راجع عدد ١٢٧٣ من جريدة مصر والقطر الصادر في ٢٣ أغسطس سنة ١٩٠٠

لأن شئت البحث عن هذه المدارس التجهيزية رجعت والنفس آسفة لعدم وجودها بين المدارس الاهلية . بل هناك شبه مدرسة تجهيزية لاختواتنا الاحباط الارثوذكس بالقاهرة وأخرى مثلها للفرسطين الاميركان بأسبوط والثالثة هي عبارة عن قسم تجهيزي في مدرسة خليل انا بالقاهرة توفيق انخيراً ديوان عموم الاوقاف الى انشاءه . اما بين مدارس الحكومة ثلاث مدارس اشتملت بصر وثلاثة بالاسكندرية جميعها غير كافية لمن يخرج من المدارس الابتدائية المتقدم ذكرها . فضلاً عن مدارس الحكومة

لذا شعرت النفوس الشريفة بهذا النقص من عهد ليس بعيد . وكشفت الجرائد عن سبب الحاجة اليه فصولاً اضافية . ولكن لأن لم يتدر الاغنياء سيلة الامة الى السعي في انشاء مدرسة أهلية من هذا القبيل مسلمين كانوا او مسيحيين لانه لا يزال في نفوس هاتين الطائفتين الظن انه من الواجب على الحكومة ان تبنى لم من هذه المدارس ما يكفي عدد المتخرجين من مدارسها ومدارسهم الاهلية وقائهم ان هذا عين الخطأ الذي كانوا يطالبون به الحكومة قبل انشاءهم المدارس الابتدائية الاهلية

وليس من الصعب ان يتعد ارباب المدارس الاهلية على ايجاد كلية لهم لو يلزم مدرسة تجهيزية تسد عوزهم وتقوم بحاجتهم وهذا الواجب ملق على عاتقهم وعائق من يمكن ان يجمعهم على هذا وهو اولي بهم من دائرة معارف اهلية فان هذا العمل الاولي هو الباب الذي يدخل منه الى تلك وما علينا الا ان نستقر حينئذ ولغيرتهم ونسألهم تعالى ان يوفقهم لصالح الاعمال ويجمع قلوبهم على حب الخير العام والتعليم بما يبلي شأن الامة ويصلحها آمين

## المدارس العالية

المدارس العالية سبط القنطر المصري عددها قليل واحتياج القنطر إليها عظيم  
لحاجة أهل العلم في الوقت الحاضر أكثر مما في الزمن الفار  
وليس في القنطر كله من المدارس العالية إلا بضعة مدارس للحكومة فقط وانظرها  
يدل على اعتنا المرحوم الحاج محمد علي باشا بالتعليم كما تقدم بيانه فاعلمت مدرسة  
واحدة حاضرها متأخر عما كان عليه قبلاً في زمن مؤسسها رحمه الله . ينفر من  
دخولها التلامذة لثقل النصاب الحكومتى المتخرجين منها . فان الطبيب بعد ان يجوز  
القبولوا يتقاضى راتباً قدره ثمانية جنيهات سبط الشهر . وهو مبلغ حقير لثقل عمل  
كبير . وناعيك بدراسة فن الطب فان له من الصعوبة في الوقوف على حقائقه ما  
ربما يتفسي الحمر ولا يتفسي معرفتها ومن الحريب لدى الحكومة ان تدعي القل<sup>١</sup>  
مستخدم من عالمها كالكتبة وخلالهم عشرة جنيهات في الشهر والطبيب ينقد من  
قبوض كرمها ثمانية جنيهات لو اقل فلا بدع ان قل<sup>٢</sup> الزائجون في دراسة هذا الفن  
الجليل . ولا غرابة ان نرى اغلب الاطباء المولطفين في الجيش المصري من  
السوريين المتخرجين من مدارس الامبريكان في بيروت

اما عن مدارس الصناعة فليس للحكومة منها الا اثنين احدهما في القاهرة  
والثانية في المنصورة . اما للدارس الصناعية الاحل<sup>٣</sup> فلا يوجد منها شيء<sup>(١)</sup>  
ومدارس الزراعة لا يوجد منها سوى واحدة وهي اهدا<sup>٤</sup> الحكومة . ولا يلقى عليك  
احتياج القنطر وهو زراعي محض لمدارس الزراعة . واقتضار اهله اليها اشد مما يتصور  
(١) وخاصة ما يعرف عن مدارس الصناعة الاعلى ان في عهدها جميعه الثروة التي لطيفة  
الاسلامية اشبه مدرسة بالاسكندرية بما جمعت من الاكتشاف المبرر وبما غفل عن مال  
الجمعية البالغ قدره ٤٣٥٠٠ جنيه الاكسر الخليل

الذين يكثرون ما سيظهر معناها يأتي . وهذه المدرسة تخرج منها في السنة الماضية  
ثلاثة تلامذة فقط اثنان منهم من الاجانب (اليونان) والسبعة الباقون من  
الوطنيين . فالاولان ايا الآ استخدام في لطاينها والقيام على غرسها وتقليمها .  
والآخرون استخدم بعضهم في بعض التفائيش والبعض الآخر في معلحة الدوسمين<sup>(١)</sup>  
اما مدارس التجارة فلم يفتح الله لظنر منها شيئاً كما لم يفتح للشرق بأسرو بذلك  
لذا لم تفتح عن مدارس التجارة في كل بلدان الشرق لا تجد سوى قسم صغير في  
المدرسة الكلية الاميريكية في بيروت "كان الشاؤه في اول هذا العام ولم يكن  
من قبل موجوداً" فلا عجب اذاً من تأخر التجارة على ما سبأني القول عنها في  
موضوع<sup>(٢)</sup>

غير انه يوجد مدرسة الحرية واخرى الهندسة ومدرسة واحدة الحقوق  
من انشاء الحكومة . ومن احوال هذه الاخيرة يوجد قسم ليلي لتعليم الحقوق تمت  
مباشرة جامعة الزلا من الفرنسيين . وهذا القسم كان سبباً مهماً لمن تعلم فيه من  
جامعة المستعربين للاندكاك من قيد الاستخدام في الحكومة ومباشرة حرفة المحاماة .  
اما مدارس التلامذة "العالمين" فلا يوجد الا مدرسة منها واحدة وقسم للطين  
بمدرسة النوفيقية . ولا يوجد قسم ولا مدرسة لاخراج المعادن لياثري تعليم البنات  
ولذا كانت معلمات البنات المصريات من مفرجات مدارس سوريا

(١) جاء في تقرير القورد كرومر سنة ١٩٠١ ان في هذه المدرسة الآن ٥٤ تلميذة ٣٨١

منهم مصريون و ٢٠٥ اوردوين . اي نسبة من ليا من الاجانب أكثر بكثير من الوطنيين

(٢) بينما نحن نكتب هذا قلنا ان جامعة من اليونانيين القاطنين بمصر قد وأوا لرب  
اجادهم في حاجة شديدة لتعليم اصول التجارة وقواعدا حتى يتبع منهم التجار . فنفقدوا الفية  
على تأسيس مدرسة وجعلوا رأسي مالاً ٣٠٠٠ جنيه في ياريد الامر فجمع بطريق السهام  
وكل منهم قمتها اربع جنيهات فاقبل

هذه هي حقيقة حال المدارس المالية في التطور المصري . ومنه يظهر عظم الحاجة وشدة الاختصار الى التعليم المالية . حتى يرجع للامة بعض الجهد والسوادد الذي تعلق من مطالبة كتب التاريخ من انه كان من الاساندة في الطب والكيمياء والطبيعة والعلوم الرياضية والصناعية والتجارية وعلوم الحقوق والفلسفة والجغرافية وعلم الاقتصاد وغيرها

### مدارس تعليم البنات

تعليم البنت فرض من فروض الانسانية وذكر من اركان المدينة . لان الله لوجودها شريكاً للرجل ومساعدة له ومساعدة اياه في شؤونه فهو بدونها ناقص تدفع الطبيعة نحوها لسد الخلل الموجود فيه . هذه سنة الله في الخلق ولن نجد لسنة الله تبديلاً . فانما كانت مساعدة الرجل ومكملته هيبة محلة مدبرة ذات اخلاق راضية ائتمت على الرجل بل كانت اكبر عامل على التحيزات اليها والتحكك بمبادئها والخلق باخلاصها وبهذا عمار الكون

ومن الغريب ان تعليم البنت المصرية منذ بضع عشرة سنة كان لا يعرف عند المصريين كافة بلهاهم فائدة تعليمها ولزعمهم ان البنت اذا تعلقت وتثقت ترجع بالفرار على العائلة وتكون في عرقهم اهلاً للخفاضة والكتابة مما يفسد الاخلاق . فكفروا على هذا الزعم مسلمين وقيام . لان عوائد واحدة واخلاصهم واحد لا فرق بينهما . وظلت الحال على هذا حتى المم الله ولاية الامور وانتشأوا المدارس لتعليم البنات . قامت الحكومة لولا بتأسيس مدرسة غير ان الامة كانت تنفر من هذه المدارس فورد السليم من الاجرب . حتى ان هذه المدارس كانت لا تحتوي

الأعلى للبنات القبطيات فكان بعضهم بعد أن تعلموا القراءة والكتابة يطلقون دروس من الولادة وتطبيب النساء في قسم خاص لمن يدرسة التصرع المعيني لما الاجتبيات من جماعة القزلاء الاثريخ في البلاد فكان لمن مدارس اهلية مخصوصة بتعليم فيها . الى ان وفدت بنات سوريا على مصر بعد ان تعلمن في مدارس الاميركان وغيرها في بلاد الشام . فالتحقن مع للدارس الاحلية للاميركان والغريب والجزيريت وتلقن ابواب مدارسهن البنات المصرية . فكان الاقبال عليها من بنات سوريا لاغير . وظل المسلمون والاقباط على زعمهم بأنه لا يجوز تعليم البنات لان التعليم مضر بها فلما تقدمت البنات السورية ايضاً تقدماً يسيراً الحاضر على البنات المصرية سلة كانت اوقبطة

غير انه لما ظهر قطع التعليم والارشاد للبنات باسلي يان ترك الاقباط المسلمين على زعمهم الذي كانوا متسكين بوسماً . وتقدم قسم من الاقباط لتعليم البنات فصح وما زال الاقبال منهم يكثر الاقبال حتى ظهرت لهم منافع ذلك فقبلوا عليه بعد ان كانوا مديرين ولدخلوا بانهم في مدارس الحكومة ومدارس الاميركان والراعيات . الى ان خافت هن على سمعتها فقاموا اغيوا « والفضل لحياتهم » وانشأوا دور التعليم الخاصة لمن واخذت البنات السورية تدأب على تعليم اخبتها المصرية

ومن مطالعة تقرير للرسلين الاميركان يظهر ان عدد البنات عديم بلغ في سنة ١٨٩٨ - ١٩٢٠ بنتاً كلهن من بنات الاقباط الا قليلات يقدرن بالعمرات من بنات الاسلام . وكذلك يظهر من الكشف الذي اخذناه من ناظر المدارس القبطية ان لدى مدارس البطريركية ١٢٥ بنتاً وكذلك ظهر من الكشف الذي اخذناه من مدارس جميلات « التوليق » ان لديها ما يقرب من القرب وخمس مئة بنت . اما لو اتمعنا الى ما تقدم عدد البنات اللواتي في مدارس الحكومة ومدارس



الزاعات وغيرها بلغ عددهن ما يقرب من الثمانية عشر ألف بنت مصرية قبطية .  
كلهن يعملن نظام بيوتهن . مع هذا العدد العظيم لا يتجاوز عدد البنات المسلمات  
الحوالي بضعين اثنين وخمسمائة بنت أقله اعدادنا لتعليم البنات او توجيه العناية من  
موسرينا الى ائمة المدارس لها<sup>(١)</sup>

ولسوف نجي الامة القبطية عن قريب فرأ طيباً صالحاً هي سيف حاجة اليه  
مثلاً . اذ لم نرض ان مؤلفة الثمانية عشر ألف بنت . هن في سن الثامنة وحرقات  
ان زواج البنات المصرية على الاغلب في سن الثامنة عشرة عولنا انه بعد مضي ثلثي  
سنوات يكون لدى هذه الطائفة ثمانية عشر ألف بنت منظم مرتب فيها من يساعدن  
ازواجهن على مكافحة الزمن والقائمة اذا زلت . فيها من يساعدن ازواجهن على تربية  
ابنائهم . من يساعدن اعليهن على معرفة صلاحية وتطهير المنزل وتربية هوائيه  
وترتيب الاثاث فيوم مع التوفير في اللبس والعيور . وهكذا يستمر تقدمهم على هذا  
النوال اذ في كل سنة يخرج من بينهم مثل هذا العدد

ودعنا نحن مشر الاسلام نغفر من تعليم البنات ونخرج بدم جوار ذلك .  
ونقول بان للملمات اللاتي هن لعل لتعليم بناتنا لا يوجدن فيها بيتاً وان وُجدن  
فعددهن قليل في بلادنا المصرية لو اتين غير اكفاه للتعليم والارشاد وان كانت  
هذا الاحتياج العملي مردوداً ويردولاً لما نلحظ من ان في البلاد السورية التي  
هي على قرب منا كثيرات من المدرسات القواني مارسن صناعة التعليم . ولا بأس  
من اخصار بعضهن لتدريس والتعليم . حتى اذا وُجد من البنات عندنا من يكون

(١) استظر الله . في عز فرد فاضل منهم ( احمد باشا المشاوي ائمة مدرسة التعليم  
في عسقلان ) عرسو عند الماشا الشروح في بناء مستشفى الخراسي والمساكين . انظر جوابوا لمصر  
الذكرية شبلي فصيل المدرج في عدد القلم الصادر بتاريخ ٢ أكتوبر سنة ١٨٩٩

في إمكانهن القيام بأعمالهن المدرس والتعليم نستعاض بهن عن المدرسات السوريات وليس في ذلك عار علينا ما دام السلف الصالح تلقى العلوم العالية من كتب اليونان والرومان وغيرهم من الأمم السابقة . وهناك السوريات اقرب الناس منا واحسنهم مودة اليانا فهلاً نرضى ان نسلوى وسائط التفرق بين ابنة الوطن الواحد في هذا العمل الصالح والله سبحانه وتعالى يقول ( من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمنٌ فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون )

### الجماليات

وجدت الجماليات في الاسلام حين وجد . وانعيك بالجميلة الاولى . التي كانت اول جمعية ومساعدة اسلامية . وهي السمة " بيعة الرضوان " عقدها النبي صلى الله عليه وسلم " وباية فيها الاصحاب العشرة الكرام . بعد التمثلها تحت الشجرة لجمع الكلمة وظهور الرسالة . ثم ان هؤلاء العشرة اصبحوا مثلث والوفاء بعد ذلك . ولو رجعنا الى البحث والاستفراء لعلنا نستكشف تنوع الاجسام وتماثل القلوب وتجمع الكلمة والتأمل في سيرة الاسلام الاولى يجد ان الجماليات لم يخل منها قطر من قطارهم وكانوا يقتبسون من نورها الاستبصار والاستبشار " حتى ان الائم بعد دخولهم اليها يخرج بالقوز ويصطلي بالعمادة والقائط بدخولهم اليها يخرج وهو اشد ما يكون رجاء يرتاح الى العمل وتفرغ عليه السكينة بعد الدهشة والزاحة بعد المبرة "

وتلك الجماليات كانت في زمن انحسار المادوف والمولم لما وقد عمت الظلمة بعد ذلك الشور تفتك الجليل لغوص الكل فخالص الجماليات الاسلامية من التخاذل

على ما تعلم وعلى الاخص بمصر نعم لا تشكر فضل الجماليات الموجودة سحلاً مثل الجميلة  
الحديثة الاسلامية وجمعية العروة الوثقى<sup>(١)</sup> والسماحي المشكورة . وجمعية طبع الكتب  
الحرية . الا انها وبما للاسف القليل من الواجب ان يكون في امة استولى عليها الجهل  
بعد العلم والفساد بعد الرشاد حتى الخط ابتلاها وبثتها الى ما تراء في حاضرها من  
فهمهم معنى الغرض من الجماليات الى قصد الفصيح والفيون والكلم " بالاقاط " <sup>(٢)</sup>  
ينتقلها الكل من الاوائل بالقبولي والافراج بدلاً من مجتمعات العلم والعرفان .  
ومن الغريب ان تدوم هذه الجماليات المؤلوة ولا تدوم تلك الجماليات القيدة التي  
شرح فيها بعض النباه . فذلك لو شئت تعدد الجماليات التي قامت لغرض شريف  
ثم عفت آثارها نهبت . وعلى الاخص اذا علمت ان الذين انشأوها من ابنه  
للدارس ومشايع الازهر وبعض رجال القائدة والفعل وما سبب عفا آثارها  
واندثارها الا عدم تكوينها على اساس متين فلما ينحل عراها في اقرب وقت وتصبح  
في خبر كان . ولو كان منشئ الجماليات التي عفت آثارها من ذكرنا فقط لاشتمت  
لم صدراً بقل ولكن ما فواتك في جمعية ظهرت وانقضت بسرعة عجيبة . ولو كان  
من اعضائها لحول العلم عندنا ورجال الادب منا . اجتمعوا على قولهم سيك مجتمع  
دعوة (مجتمع اللغة العربية) فما اثر ذلك الاجتماع بشيء سوى القوس في بملر  
اللغة واخراج بعض كلمات<sup>(٣)</sup> قالوا باستعمالها بدلاً من كلمات دخيلة في اللغة العربية

(١) هذه الجمعية تأسست في شهر شوال من سنة ١٣٠٩ هجرية

(٢) واليك بعض تلك الكلمات

موسى	بدل	وغير
مدونه	-	الموكاتو
السيرة	-	التيليفون
ثم صباغة	-	بون جود

هذا المجتمع أيضاً عشت آثاره بعد الثلاثين مرتين أو ثلاثاً ولو استقصيت حقيقة لو وجدت عدم ثبات أعضائه في مجتمعاتهم هذا لما هو من اختلافهم في فهم معنى شتمهم ولما كان الضلالة سريعاً - وغاية ما يمكننا أن نقول إذا تكلمنا بوجود جمعيات عليا يرضا أنه يوجد جمعية واحدة طيبة مصرية لا غير - هذا فيما يتعلق بالجمعيات التي يطلق عليها لقب جمعيات العلم والآداب. أما الجمعيات التي نحن في حاجة إليها حقيقة أي مثل جمعيات التجارة والصناعة لتقوّمها ولزيادة الكسب ووفرة الرخ من طرفها الصحيح فهي معدومة بالكلية من بين المصريين جميعهم - ولم يشكر أحد منهم للآن في إنشاء جمعية من هذا القبيل - ولو كانوا يظنون بوجودها بين ظهراني أهل التجارة والصناعة من جماعة الأفرنج القزلا<sup>(١)</sup> الذين لم يقتصروا عليها بل عمت الجمعيات عندهم حتى منعت القسوة عن الطيور ومع كل هذا النفس المريب نقول لما قد دخلنا في دور التقدم بهم لوانهم الحضارة والتقدم - ونحن في الحقيقة ليس منا غير القليل في الجمعية الجغرافية الحديثة وما بقي فيها فنزلاء البلاد

هنا ولا مندوحة لنا من التنبيه على الأمر ينبغي التفتن له والتنويه به إذ في ذكر ما يضر الماطر من نحو انخوائنا الاقباط الأرثوذكس - فإن لمولاء الإخوان ما حقاً أن نعبأهم عليه ونحن إنما حقيقة من حقيقتهم الدالة على تقدمهم علينا - والبك النظر لجمعاتهم التي منها "التوفيق" التي تحتوي على فيها هذه الطاقة الحيوية

م	م	م
م	م	م
م	م	م
م	م	م

(١) الانكليز وغيرهم جمعيات تجارية لما على تجارتهم ومساعدتهم مثل كبير ومن أم جمعاتهم الجمعية التجارية الانكليزية بالاسكندرية

هذه الجمعية نشأت في سنة ١٨٩١ ميلادية بهمة بعض الافراد . وشجرت  
 من ساعد الجهد ووجدت رائدها الثبات والاستقامة فجمعت التجماع الباهر للجمعية  
 توداً دوامه لها . وكان من ثمره ثباتها انها اطلت عرائد كثيرة كانت مضمرة باسمها  
 وسهلت عليهم كثيراً من الاعمال واست جمعت فرعية تابعة لها في سائر  
 مديريات القطر . وبهذه الوساطة اوجدت لابناء امثال المدارس المهددة للثنين  
 والبنات . وسهلت عليهم نقل مواعيد القراء بواسطة مركبات امدها قسماً وفي  
 تصدر مجلة اسبوعية تدعى " التوفيق " تلاها كل اسبوع بالمت والترغيب سبغ  
 القباس العلم والاستفادة بالوارو . واصيراً اوجدت للجمعية سراي عظيمة مساحتها  
 ٦١٠٠ متر وفي البية انشاء مستشفى لمعالجة القراء مجاناً . فوصلت هذه الجمعية الى  
 عمل كل ما ذكر بهمة اولئك الافراد وسيف مقدمتهم سعادة رئيسهم الذي كثر  
 ابرهم بك مسود وهمة الحسين من ابناء الطائفة الذين تبرعوا وما زالوا يتبرعون  
 دولاً باقية قواها وتجاهلها . ولولئك العاملين على ترقى الامة بالوسائط اللازمة  
 لتتبري اوجدوا ايضاً مطبعة خصوصية للجمعية<sup>١</sup> وتاداً ومملاً لمركبات دفن الموتى  
 وقد اشترت الجمعية اخيراً مركبات للاقراض فدل ذلك دلالة واضحة على حسن  
 المستقبل الزاهر الزاقي . وعدا جمعية التوفيق يوجد جمعيات اخرى متقدمة منها  
 جمعية السامي الخيرية التي غرضها جمع الاعسان وتوزيعه على القراء وهذه الجمعية  
 لها وقف تحت ادارة سادة القاضى بسلي بك تدوس المستشار سبغ محكمة  
 الاستئناف . رعية يصرف على الاعمال الخيرية كما تقدم  
 وجمعية النشأة القبطية تهتم بالقراء ايضاً ولها اعمال نافعة من اهمها اصدار  
 ١٢١ مجلة جمعية التوفيق هذه طفل " يذكر على جردتي مصر اولاً والوطن ثانياً .  
 فانها عند اول ظهورها كانتا كليلتان في هذه المطبعة

نتيجة سنوية . وجمعية التوفيق بصر القديمة قائمة للجمعية المركزية وهي مخصصة للوعظ وتحتفل كل يوم الجمعة والاحد بالقاء للواعظ وتضيق الاناجيل للشعب ولها ايضا اعمال خيرية ممدوحة . هذا وفي الوجه القبلي لم جمعيات كثيرة سواء كان في بلد او قرية . ومن اشهرها جمعية الاعتدال بالسيوط التي يبلغ عدد اعضائها المائتين كلهم ساهون على الخبز شرب السكرات او الاعتدال فيه . ونحن لا نزداد الا شغفا على الايمان في الحر . وفي حمرة عتدا . كما اننا لا ندرى الى متى نبقى نشاوي ويقون ساهرين مجدين في سرائي العلي والتوفيق وكلنا امة مصرية واحدة . نسأله تعالى الهداية لنا جميعا الى اقوم طريق

### الاستخدام والمستخدمون

الاستخدام في الحكومة الآن داه سري مكروية في جميع الشياخا بالظواهرات الفارقة . والتليم غير نظرين الى نتائج التي هي على الغالب غير مفيدة للوطن قائمة تذكر لانها مدعاة للكل وغير سائقة كما يراد للعمل . فترى الشايف بعد ان يفادقوا المدارس كلهم آمال في حياة الاستخدام . آمال مكتوبة بظنون انها علق بشرهم لو علمهم وتليم من طوارق الفاقة والفقر لو تعل شاتهم وقائم ان من اقدم عليه يرهن الخواص الخس والحربة والموهبة الطبيعية براتب طفيف يمنع عنه الجوع ويوجد في النفوس اليأس والحول . والذي يزيد الطين بلة ان الوطن العزيز لا يعود عليه ادنى فائدة من استخدام ابناءه خصوصا في الاحوال والظروف الحاضرة التي لا تسمح لشباننا ان ينظلموا الى وظائف عالية فيها حقيقة تكون خدمة الوطن والامة خدمة صحيحة مفيدة ثابتة دائمة . لان تلك بايدي قوم ساهرين على مصالحهم ونحن عنها نخللون

ومن الأسف العظيم ان هذا الامر هو مرض مصر العام السبب منه عدم تكوين الثروة في التطور والتقدم بالعلم والتقاليد المصفاة الاعتياد على النفس واجمال القول انه قد كان يصح ذلك الاستخدام قبلاً وعند ما كانت وظيفة الاستخدام من اجل الدين وادباها . فان المستعصي سبب حب التمس الاستخدام قبلاً ووضعهم انفسهم بانفسهم في موقف المتمردين لقضاء ما رُب غيرهم حتى استسلموا للقضاء وتركوا جميع الامم لتسابق في مضمار الجدد والارتقاء وهم لا همون . طعن ان الحكومة منفصلة تام الانفصال عن الامة . ودرج هذا الاعتقاد في نفوسهم ان الحكومة هي الهيئة المدعومة والامة هي الهيئة الخادمة . مع ان الحال بهذا ما ذكر . نعم كان بعض الشيء من ذلك في الزمن الماضي منذ عشرين سنة وأكثر اما الآن فالحكومة وحكامها يحلون انهم خدام للامة لا سادتها وتسلوى الصغير والكبير امام الحق والقانون وأمن الناس على ارواحهم واموالهم وحقوقهم كلها . واصبح التجار تجارهم والصالح حرفة والمزارع يزارعون كل واحد يفيد الامة أكثر مما يفيد بها بالاستخدام . غير اننا نقول ان الاستخدام في مثل المراكز العالية كلقضاء والادارة واجب لفرضه ذلك ولا نظام هيئة الحكومة . ولكن اصحاب هذه المراكز مسؤولون امام الامة بحفظ مراكزهم التي هي وديعة من الامة ويجب المحافظة عليها طبقاً للعدل والحق لا ان يتبعوا اعداءهم في وظائفهم ليجل بدلاً عنهم الاجانب فيفسدوا الامة بهير ما يترجم انفسهم به ولكن "هؤلاء" ليسوا المقصودين منا بالقول بل المقصودون هم اولئك النساء الذين لا تضر قلوبهم على طواغر الحوامل

ولولئك المساكين من الناس الذين وصلوا الى وسط من حالة الحياة . ولا يزالون ينظرون بلف الى ما فوقهم من الدرجات فربما مستقبلهم كله على نوال مرغوبهم بطرق الاستخدام . وهم يظنون انهم يملكون بها السعادة في مكان فسيح

الرجاء قد تعيب بالعمرة والذكاة ولو كانوا ضماً يشتغلون كالآلة التي تحرك من نفسها في قضاء الغرائز وما رآب تدبيرها . إذ لم لا يملكون الآن بأنوا صباحاً في الوقت المين ويأثمرون عملهم الذي يندر أن يتغير قليلاً ويذهبون الظهور الى بيوتهم فيأكلون ويأمنون ولا ثم لم الآ النزول ساعة العصر من بينهم الى القهوي والاندية تخفية الوقت واذهابه سدى بلا جدوى ولا منفعة خصوصية او عمومية . وكل يوم هم على هذا الدوال . والمستخدم واحد امس واليوم وغداً

ثم يحتاجون لعدم زيادة مرتبهم وظنون وهم يلقون في سراكوم . ولا ينظر بالملم ان يمدوا انفسهم لحمل آخر ولذا يضلون البقاء على حالة واحدة ولو كانت من مرادفات الموت . وقل ان ترى مستخدماً يحرص على سيره وصيته ولما هم سيرة المجتمعات وفي طرق الخلاصات وادمان السكوات لا يملكون ولا يملكون . ثم يشكون من حالتهم المشيئة . وما شكواهم في الحقيقة الا من يذيرهم ولسرهم بلا ضابط حتى فلقوا الحد عن بنية افراد الامة وقد فلقوا غيرهم في التورط في الدين على الخلاف درجاتهم ومرتباتهم . ولا ذنب للحكومة في هذا بل للذنب كله وللع عليم . اذ الموظف منهم صغيراً كان لو كبيراً يعتبر نفسه امة من طبقة خلاف طبقات الامة فلذا يمش في الانحلال الكثير على الدوال والمخدم والحشم وما يضحك ذكره تقسيمهم لايام الشهر على ثلاثة اقسام فهم يعبرون عن العشرة ايام الاول منه " بالايام البيض " نظراً لرواجهم من قبض مرتباتهم . والعشرة الثانية " بالايام الحمر " لانهم في هذه الايام الحمر يضطرون لصرف ما هو مقصد معهم والعشرة ايام لواخر الشهر " بالعشرة السود " لانهم يقترضون من اهلهم او من جماعة الرايين " واكثرهم جماعة الدخانية الاروام " ولذا اذا قابل احدكم الآخر فقل ان سلم عليه يسأله ان كان للايام عليه تأثير ثم ان البيض منهم يحتاج



لذلك فترى جيوشهم بالدرام محملة دائماً ساعة العصر والبعض منهم لا يذرون في أوائل السهر ولا يسهرون ويوطرون إلى لولس السهر اسرلهم وتذيرهم خوفاً من تكبيهم بتأثير الابام عليهم - ومن من الناس لم نزل عليه الابام - والتخديمون كلهم حساد بعضهم لبعض حتى ان بعضهم اذا عرف شخصاً لاول وعلة يسأله ما هي وظيفتك في الديوان وكـم هو مرتبك في السهر - فان وجده متقدماً عنه اسف على حاله وتماستو وسب مصلحته ووظيفته نادياً الزمن ومصائبه التي انكبت عليه . وان وجده دونه سقط من عينه ولم يعد يذمونه ان رآه مرة اخرى " وقد وقع لنا من قبيل ما ذكرنا شي كثير " . وهذا امر سيئ ان السعد والنص ملازمان المستخدمين من عهد قديم فلان بينهم فئة تعرف بالقلة الداخلة هيئة الحال وفئة تعرف بالخارجة عنها " وللاول حتى في المعاش مدد ان تعمل في الخدمة مدة معينة ولو كانت الاول على بساط الراحة والثانية محرومة منه ولو انتهكها النصب واذلها الفاء . وعلة ذلك تعدد الاوامر التي تصدرها الحكومة في هذا الشأن من قديم وحديث " وليس من دليل اوضح من الدليل الآتي على ظلم الخبلة بين المستخدمين

كان في مصلحة البوستة حتى سنة ١٨٩٧ رجلان خدما فيها أكثر من اربعين

(١) في الوقت الحاضر الخب مستقدي الحكومة في نظارة الانشغال ومصلحة السكة الحديدية المصرية والبرصة والقفراة وغيرها من هذه الفئة لا فرق بين الوطنيين والاحلاب عليهم كلهم " طهورات "

(٢) بفضل هذا التغير في الالتزام المالية مال كثير من مع عائلتهم شيئاً كثيراً من المعاش ومن الآن يتعمرون و وان كانوا لم يبدوا الاثمة شيء بل قد يمكن لهم العرواها واستبدوا عباد الله وسلبوا لولالم واعطاهم . ولا يزال باقى منهم من لا في التدريبات ما يذهب على لفظة لو المائتين عدائاً ومن حسين او مئة جده شهراً في " الزلادة "

سنة بأمانة واستقامة منذ عهد جنتكان الحاج محمد علي باشا ووطنيتها كانت  
أخذ البرود سبياً على الإقدام من القاهرة إلى الاسكندرية وذلك قبل إنشاء  
السكك الحديدية . وكثيراً ما كان أحدها يسعى ليوصل مراسلات الوزارة السابقين  
"وبالأخص المرحوم سعيد باشا" ولا يتأني له ذلك إلا بعد التعب الشديد . فقد  
كان يذهب أحدهما إلى البلدة التي يقال له أن بها الزلي فلا يروى فيها . ويعلم أنه  
ذهب إلى غيرها فينبهه إليها . وقد كان يصيب أحدهما بعد أن هرم وشاب أن  
يعين ليوصل الدوام والرسالات من العاصمة إلى بولاق مصر ذهاباً وإياباً ثلاث  
مرات في اليوم . ولما وعت رجلاه وغلوت فواه جون في بوسة مصر يشغل فيها  
ومره قد بلغ الحصة والاسمين فكثت مدة يشغل من الساعة السادسة صباحاً  
إلى الحادية عشرة مساءً وليس له يوم راحة في الأسبوع كله . ثم عجزاً عن القيام  
بخدمتها فتأذى للصلحة أن تعزلهما فأمرت بذلك ولم تقرر شركة الاقتصاد  
والتعاون الخيري في البوسة التي أسست بحجة سمادة مديرها العام "يوسف باشا  
سابا" إعطاءهما مرتبهما سنة كاملة وألفه سبعا وبمكثتها لديها ولسان حلها يقول مع  
بقي لثامها من المستخدمين

ماذا بقيت من الدنيا والجهنم التي بما أيا بالثر منه محسود

في هذا الباب الضيق الناس الملوه بفقدان الشهامة الضعيف لثمن الشهية  
المصرية . لبعد ثمن الثروة . الرزق في النفس الاعتدال على الدهر . يأتي الشبان  
المتعلمون انفسهم بأيديهم ولا يسعون في طرق ابواب العايش الاخرى كالتجارة .  
والزراعة والصناعة فانسطروا عن كل شيء من مولد الكسب الصحيح والعمل المفيد  
ولم يبق لهم قوام ذاتي الا التعلق بأذيال الحكومة واحداً بالوظائف وهيئات لهم  
ان يتلواها الأبقى الانفس ورافقة ماء الوجه وليس ما يتلونه بما يذكر ونكة

من سقط المتاع وما زالوا على هذا الحال حتى فقدت الامة واسطها من الثقلين .  
وبانت في ايمن دأهم . وذلك ميراث . لطف الله بعباده . ولهم شيئا الى ما قبله  
صالحهم وصالح الوطن العزيز . انه على كل شيء قدير

### التجارة

قال صلى الله عليه وسلم ( ما ألتق تاجر صدوق )

وقال عليه الصلاة والسلام ( رحم الله رجلا سمحا إذا باع )

وقال ايضا من يورك له في شيء فليبعه

باب الانفتاح مفتوح لكل داسل . وليس حجاب الاستخدام بنفس بالاس  
فلاشي . وثروة البلاد موقوفة على التجارة . سواء كانت داخلية او خارجية . و بشرط  
على من سلك سبيلها ان يكون سيرة فيها على علم وبصيرة . وان يكون عنده مال  
يدير حركة عمل التجاري . وباللذ ينهز القوس كلما ظهر له شيء رخيص يمكن  
الاكتساب منه . وعلى هذين الشرطين قوام التجارة

والتجارة شروط أخر من لازمة لكل تاجر وهي الاتصاف بصفات الصدق  
والدهاء في المعاملة . يستقبل بها القلوب بحامله . والاتصاف بالامانة لمن يترك شيئا  
عنده ليأبح على ذمتو . فان في ذلك محبة قصد الناس له من اقصى الجهات .  
وبالتصك بالتقوى وما أمرت به الشريعة . حتى تكال تجارة بالبركة ووزق بالتيسر  
والاتصاف حتى نحو مكسبة . وتظهر نتيجة تعب ويزيد الرغبة فيه لتوسيع نطاق  
تجارته . وبالجملة ما امكن عن الذين حتى لا تشتغل أفكاره بما لا طائل فائدة -  
وأحب شيء الى الانسان ان تعطيه ولو من مالك وانفسه ان تأخذ منه ولو حنك -  
ومن أهم شروطها انتظام معيشة الانسان فيها على حسب القواعد الاقتصادية وترتيب

شؤون أعماله بحيث لا يتطرق إليها الاختلال وأوهن وسوء الإدارة فإن هذا مما يهبط عمله ويجهل الناس غير والثقة يحتاجون

هذه هي شروط من يقدم على التجارة . وفيها أهمري مجال فسح لظهور موهبة العقل . واستثار ما بقي من الواهب . التي اودعها الله في الانسان "والعقل سبط موضعه" يمكنه ان يعمل من الشار جنة ومن الجنة نارا " "ولعليك بما في التجارة من المدة المتداخلة عقب كل نجاح ظهرو الاجتهاد فيها . لسأل الناجر السميع لشروط المتقدمة تراء "يقص عليك ما مضى من العطاء وما وهب من الارزاق . ولكن لا يغرب عن فكرك انما ما مال ذلك عقوا . بل ناله باهتمامه الاهتمام الذي هو شأن كل منجبه ثابت لا يؤخر عمل يوم الى غدوم . حتى انما يحرص كل الحرص على عمله توفراً للاحتاجة الجيلة وهي من امدح الحاصل في الرجال وكفى الناجر ان يقال فيه ان فلاناً متوقد المواد ذا حركة ونشاط يقدم على جلائل الامور

والتجارة حياة كل أمة . وما تنازعت دولة على أخرى الا وقد كان للتجارة الفضل الأكبر في سعادتها . تأمل تاريخ المشرق الماضي تر فضل اعزازهم للمضي اتمامه راجع لاستعمال اهلهم بالتجارة . وتأمل ضيقة الخاضر تر سيرة ترك اهلهم التجارة . ولدينا حاضره لورد با خلدولة الأكثر شهرة لها السلطان الاول بين سائر الدول تدوم لها المنعة والسلطان ما تاجر اهلها مع الامصار والاقطار

ومعنا وان كانت لارضها زراعية يشتغل غنيها وفقيرها بالزراعة دون التجارة والصناعة . الا انها منذ خمسين سنة كان اهتمام اهلها بالتجارة عظيماً جداً فانه في تلك الازمان قام من لوانسط اهلها من احترف التجارة فبيعوا الفلم وكلت ذلك الشباخ الباهر حينما استعمرت حكومتنا السودان في اربعة الولاة الاول من العائلة

(١) قول شكيبه

البلوثة المأكلة . ذلك انه ذهب البعض الى السودان للتجارة فكان ذهابهم سبباً  
لموارد البسر . ومنهلاً لسائق الرزق . ارجع بنظرك قليلاً لم توسع التأخير في حياتك  
الاصفاح سنة بعد سنة . ولنا شاهد على امر التجارة في ذلك الاوان وهو قلعة الوارد  
الى البلاد ووقور الصادر منها . مع ما في ذلك الزمن من الصف والجور وعدم  
سهولة المواصلات . ولا يزال بعض اولئك التجار الذين اتجروا بين القطرين في  
قيد الحياة يرزقون . ويقص البعض منهم عليك حديث تجاراتهم بالاصناف وغيرها .  
كما قد يقص ايضاً الطرق والمساكن الوعرة والناعب التي اجتازها في ذهابه وايابه  
وهم يدعون لك ان شئت لحال التجارة التي كانت واسعة النجر قبل عهد المدلوليش  
حتى انه كان التجارة محال مشهودة . غير انه قضت الحال بفصل السودان سنة  
١٨٨٤ ميلادية فاعزل كثير من التجار وانشروا في الزراعة . وما من مزارع  
كان ناجحاً الا وقد زادت زراعته واتسعت بتقدم مستر ونجاح بلعمر لكونه وجد  
من نفسه ميلاً ولزجاً الى العمل والكسب

اما من بقي في تجارتهم الى الآن فقد اكمل بالاسم ولو كانت تجارتهم في الشيا  
قليلة كلها يحيطها الاجنب له من الخارج . هذا تاجر القماش صاحب الوكالة الكبيرة  
في مصر زده اليه الاقشة باسمه وهو يجزئها في جزء وبسبها الى عملائه الاصاغر  
لهذا منه ثوب وذاك طسيب ثوباً بزيادة مبلغ طفيف في المئة مما وردت اليه .  
وباليتة يتبض الثمن فوراً . بل يقبضه في دفتر الذمم ويدفع اليه العمل فمن ما  
اخذته اقسماً بواعيد متفاوتة كما هو ايضاً مع القورقة مقيد بكمالات يدفعها  
عند استحقاقها بواعيد متفاوتة ايضاً . وما يقال عن تاجر القماش يقال عن باقي  
التجار حتى تجار الزبون . اخبرني صديق " كسيونجي " لاحدى القورقات  
الانكليزية الزبوت ان تجار مصر يشتركون الزيت والنصم بمرقتهم من القورقة وهو

عند ذهابه الى الارياك يخدم ببيعونه باقل من ثمنه الاساسي . اي ان كانوا قد اشترؤا الرطل الواحد بثلاثة غروش ونصف غرش ببيعونه بثلاثة غروش وتجار الارز يملكون كذلك قائم بملبونه من الاسكندرية ورشيد ويدفعون عليه اجرة السكة الجديد ثم يبيعونه في مصر بثلث سعره في الاسكندرية واذا اعترض عليهم معترض عارف بسعر البلد وسألهم عن مكسبهم . احتجوا بانهم يبيعون بجايه صنفين آخرين من المطهرة يربحون فيها ربحاً عظيماً

ونالهم جاهل بمعرفة اسعار اصناف البضاعة وقليل منهم يعرف خلافه الثمن ثقلة للوجود فانك لو ذهبت الى تاجرين مثلاً يتاجرون في صنف واحد وسأوت احدهما على شراء شيء منه أخبرك بثلث ثم انت لو ذهبت الى آخر لاخبرك بثلث اقل من الاول وان استقصيت السبب علمت انه يبيع لك مطلوبك شكلاً يجاري او انه قد يكون مستحقاً عليه دفع بعض الكيالات فيضطر الى البيع بالرخيص . ولقد عرف بعض اهالي الرافد ذلك منهم فلما قد ينتقل احدهم من مخزن الى آخر يسلم السعر فن دأب ببيع بالرخيص عن جبرك يشترى منه . وقد يرضى التاجر منهم ان يكون مكتبة صناديق القوارع كتجار الكبريت والشمع مثلاً . وهم مع ذلك ينقر بعضهم على بعضهم بكثرة البيع ولا يشعرون بخسائهم . الا اذا حلت ابل دفع الكيالات فترام يملكون ويشكون وترام يربحون بمصلي البنوك وقت مرورهم بهم وقد يظهرون لهم غاية الخضوع وشي الخذل والسكنة

ولذلك اسباب غير ما تقدم وهي ان بعضهم اذا اتسعت تجارتهم بالقدر "لا بالعرفه" يأخذون في شترى المقارات التي كثيراً ما تكون داخل الحواري والازقة . حتى يقال ان السيد فلان صاحب ملك في الجهة القلاية والجهة القلاية . وقد يشترى هذه الاملاك بالتقاسيط ويقضون دفع اقسائها على دفع

ما هو عليهم للتوريدات ولو كان فيها ذكر شهرة الاسم ونجاح العمل وفلتهم معرفة  
الربح من الطرفين . اذ هما بلغت مكاسبهم من الاملاك لا تجاوز ستة في المئة .  
انما في التغير فيربو الربح عنها ذكر . اذ لو فرضنا ان المقدار الف جنيه والتبر به ووضع  
نحت امر التاجر لاربعة اشعاف اشعاف ما ذكر ولا غنى التاجر عن التذلل يوماً  
لحصى البنوك ويوماً للفوسبويجي . ولوجد ما يدفع متاً وقت الحاجة . وهو لو  
شغل لا يمكن التاجر الاشتراء بالنقد والقدر يمكن خصم ما يساوي أقله ٥ في المئة  
وفي خلال السنة يمكنه به ان يشتري ثلاث اواربع مرات فيخصم له ما ذكر انني  
ارباع مرات في خمسة أسلوي عشرين في المئة بدلاً من الستة التي تعود من شراء  
الاملاك . وناهيك بالتاجر الذي يحنط في عمله في اخذ وعطائو فله يشريطة  
حقيقة في عمله فضلاً عن عدم انذاره بالبرستو يتلو البرستو وبالتهديد يحجز  
الاملاك والبعد عن الافلاس الميون الذي يكون معرضاً له كل حين

وليس للتجار حيلة لو آراء محكمة سبب مباشرة تجارتهم على حياتهم وآرألام  
لا تخضرم الا اذا وقعوا في الامور المتقدمة . والا فمعظمهم يحضرون الى محالهم  
نحس ويتركونها عسراً لحوم الثوم وبنارهم الراحة على الشعب . ولما في انهم كثيراً  
الاشتغال في اصناف يجهلونها حتى في انفس اسبابها يعتمد البعض منهم على الموظفين  
الاجانب فيشاركونهم في الربح ولو كانوا هم اصحاب رأس المال . ولو اعتقدتمون لخرجه  
جماعة من الرجال المجهاز المتقدمين في السن لعل السعال واحد يداب القامة الذين  
ربما قد ينسون اكل الزاد اذا حضر . ويسطونهم مرتبات ثلثة وهم مع ذلك يأتونهم  
على محازتهم التي كثيراً ما يكون فيها عشرات الالوف من الجنيهات . نعم انهم قد  
اكتسبوا اخيراً واستخدموا بعض الشبان ولكنهم يحلون عليهم ايضاً بدفع المرتبات  
الكافية لهم وهو لولا قللة الرتب يلتزمون بالسير في طريق ثأب الامانة والعفة .

وكثيراً ما يلاحظ التاجر من سيرهم وسلوكهم أنهم لا يقدرون بالشرف والاستقامة ولكن تكسبهم وتصورهم أنه لو خرج المستخدم نفق حركة عملهم وترك كونهم يثبتون بأموالهم وهم ينظرون نظارة المائل الأبله . وأطلب محازنهم بعيدة عن محلاتهم وشرايتهم فإذا جاءهم مشترق نادوا على خادمتهم أن يأخذ الفايح ويسلم عدد كذا من صنف كذا فيذهب هذا ولا يكاد يصل إلا بعد ساعتين بعد الحانوت وفي هذه الأثناء قد يتروا أحدهم مع الشاري إما بتسليمه صنفاً غير الصنف المطلوب أو بأعطائه عدداً أكثر من المطلوب لقاء مبلغ جزئي يعطى من الشاربي المخرغي .

ولسبب عدم علمهم بحقيقة ما في محازنهم أو لكثرة ما يوجد من الصنف المطلوب فلا يمكنهم ادراك ما يسلم إلى الشاري . هذا فضلاً عن عدم معرفتهم بحال محازنهم وقل من يدخلها منهم في السنة مرة . ولودخلها أحدهم فغريز عليه معرفة ما تحتويه لقلة التريب وسوء الانظام . ولما نرى كثيراً منهم يكتفون بمعلوم لنا محازن في الجهة القلاية

وهذه المحازن أعطيا وكالات مهيورة يمكن السطو عليها في أي وقت كان . فضلاً عن عدم تسجيلها منهم لعل شركات الحريق الأمر الذي كثيراً ما تنهب بسببه تجارة أحدهم كذهاب أسس الدار

وم لأن جعلين طريقة تصدير بضائهم سواء كان لهاخلة القطر أو الخارج وجاهلين حتى طريقة ارسال طرود البوستة مع تحويل الثمن عليها . مع أن المصلحة المذكورة معتمدة في هذا الباب يسير عظيم بنية رواج وانجاح التجارة التي يمكن إرسالها بعدة طرود بوستة . والمصلحة كتاب الدليل فيه كل ما ذكره بأسط عبارة ولكن لا اعتماع لأحدهم به مثل اعتماع جماعة تجار الأجانب . فانهم ينتظرون بالساعة حتى يثبتوه ويدركوا ما جاء فيه . وثمة لا يتجاوز عشرة مليات وليس للتجار



الوطنيين اعتناء بشجارة السجائر التي تصدر الى الخارج مع ان في ذلك ربحاً عظيماً لم . وان وجد منهم أشخاص فلا يتجاوز عددهم الاربعة وفي كل شهر يتأخرون عن شهر . فانك لو رجعت ما تصدر من محاقهم في هذه السنة وقبلت على السنة القادمة لظهر لك كبر العجز بخلاف نجاح هذه التجارة عند جماعة اليونان والارمن . ويكني التجار الوطنيين ان تنسب السجائر اليهم وانها مصرية من عدم<sup>(١)</sup> وليس النجاش مع جماعة الاوربيين فاصراً على السجائر فقط بل تناولوا كل شيء يربحون منه حتى تصدير بعض النجاش بعد جمعه من البنادير والقرى ثمن رخيص<sup>(٢)</sup> وحتى الملح فان لهم فيه مكسباً كبيراً لانهم يصدرون<sup>(٣)</sup> المحري<sup>(٤)</sup> منه الى الخارج في طلب محصورة من الزنك يكون فيها الملح مرصوحاً مربحاً . وغير ذلك من الاصناف الاخرى كالتبغ والبن والشام . هذه ابواب السودان قد فقت والحكومة فيه قد انتظمت واسباب الامن فيه قد استتببت فثالثا لا ترى تلك لعمال التجارة المتقدم ذكرها قد عادت الى اصلها . وثالثا لا ترى لثاني تلك البلاد نصيباً من التجارة كالمسلمين حتى لا يشكو التجار كثرة الوجود وقلة الطلب . وحتى لا يشكو التاجر من الدهر ومعاناة الايام لانها تفرغ خيرات بلادهم وتصدق نعمها على غيره من جماعة الاوربيين هذه امور يتكسب الاجابة عليها بقولنا ان من يعامل التجارة منا ليسوا في الاحباط

- (١) بلغت كمية المصدور من السجائر المصرية سنة ١٨٩٨ م ٢٤٦٩٢٨٣٢٤ سجائر وسنة ١٨٩٩ م ٢٩٤٩٠٠٠ سجائر كلها جماعة التاجر من الارمن واليونان  
(٢) بلغ المصدور من الخرش سنة ١٨٩٧ م ١٣٦٢٠٠٠٠ جنيهها ١٣٣٢٣ جنيه وسنة ١٨٩٨ م ٢٤٩٨٢٠٠٠ جنيهها ١٣١٧٧ جنيه وسنة ١٨٩٩ م ٣٩٧٦١٠٠٠ جنيهها ١٢٢٤٤٤ جنيه وسنة ١٩٠٠ بلغ قيمة ما صدر من الخرش للخارج ١٠٢٨٠٠ جنيه واما ما يصدر الخرش الى بريطانيا العظمى . واكثره يستخر من مديريات الورد القليل ككها وجرها واسيرها والقوم ومن هذه المديرية الاشوية يجلب احسن انواعها

فيها على شيء لانهم لم يسعوا الى الترتي فيها والاعتناء على شهادتهم مثل ما كانوا قديماً . والأفاكثر التجارة لبعض الأوربيين وبعض جملة الأديان والدوربين الذين هم في الحقيقة يدم تهازة القطر . والسبب خروا وشهادتهم وأخيراً وتقدمهم والأفابلاد السودانية اقرب اليانهم والحكومة واحدة فإلذا لا تذهب اليها كالسابق . مع ان احد الميوت التجارية في منشتر كان له وكالة في الخرطوم قبل عهد الدولوش فاعاد الوكالة الآن وهو يرسل اليها البضاعة والتسويجات مثل ما كان يفعل منذ عشرين سنة

وفي القاهرة كثير من الأروام وعديم لا يمر بهم يوم الا ويذهبون الى الاقطار السودانية فيحطبون احسن البلدان ويباشرون المشروعات التجارية . حتى ان احقر البلاد هناك صارت تجارها يدم ولم في مصر عملاء لاجل سرعة انجاز الطلبات بكل دقة . وتاهيك بطرود البوستة التي تسافر اليهم يوماً من قلم طرود بوستة مصر . ويقرب متوسط عددها من مئتي طرد اسبوعياً كلها تقريباً باسماء تجار من الأروام واليهود والسوريين . هذا عما ما يرسل عن طريق المسكة الحديد يرسم هاتيك الاصطاع

هكذا تكون حال التجارة وطريقة سيرها . ودع التجار للعبيرين والاخص المسلمين منهم يقضون ليالهم ونهارهم نية بعضهم مصفاً ويرضون الجز والكسل وحس الراحة الى ما فوق الحد للقبول والتقدير المقبول وقد عناية الاورد

## الزراعة

قال عليه الصلاة والسلام " اتقوا الرزق من حياها الارض "

الزراعة علم عملي مبني على الحقائق التي عرفها ارباب الزراعة بالاختبار .  
والزراعة افضل صناعة . وارجى بضاعة والفلاح الذي يذل عاقبة القصب ما يوفى  
كثافة من الثمرات لشدة ابداء ترويه وغيروا من الحيوانات لولى بالاكرام واحسن  
بالاحترام من غيره

والزراعة تكاد تكون في العمل الخالص لجمهور سكان مصر . وسبق  
كذلك الى ما شاء الله . ولا يزدري بها الا من كان جاهلاً لقوائدها . وفي  
مقدمة هؤلاء جماعة منافقو الخوارج في سلك الاستخدام الجري المتقدم ذكره .  
وسببه كما قدمنا جهلهم فضلها . وبالتالي استيلاء الكسل عليهم لما اعتادوا عليه  
في صغرهم من الخلود الى الراحة . والقناعة المزوجة بالذل بما يكتسبونه من  
استخدامهم في دواوين الحكومة ومصالحيها . والى لو كانوا يدركون قائمتها ولذة  
عيشتها لراى اولئك الذين استغنى الحكومة خيراً عن خدمتهم بعد الفاء  
وظائفهم عاملين في خدمتها من استجارم للاطيل الاميرة وغير الاميرة  
ولكنها اوجدت فيهم الحكمة حب الكد والعمل واستبابت ما يخرج من الارض  
من فودها وعدسها وحبها وقمحها وقطنها . بدلاً مما هم متعودون عليه من حب  
المعيشة الانكالية في وظائف الحكومة . ولكن ليس رجال الاستخدام فقط هم  
الذين يستكفون العمل في الزراعة بل وابناء الفلاحين أنفسهم الذين يخرجون  
من المدارس سنوياً ويطعون بالثلاث . فهم ايضاً لا يعودون الى زراعة والديهم  
وعرف آبائهم . بل يعودون عنها كل البعد ويستكفون من تسبهم اليها

ويعطون الاستخدام في المصالح الاميرية بالاستئصال التكنائية

لعم ان ذلك لا ينقص عدد الفلاحين ولكنهم لو باسروا شؤون احوال والديهم  
وامتروا بها انتفعت الزراعة واستغيت الارض بفضل علمهم وعرفانهم وكدهم واعتناءهم.  
اذ الزراعة اتما ترتقي بالعقل واليد وفي اجتراح العلم والعمل يكون التقدم الحقيقي.  
وقلنا في حاجة كبرى لاشغال هؤلاء اذ ان جهله ظلمه في عيشه وحرفته  
لما يفي عيشه قليلاً عليه اخذه الاموال بالربا الباعض وحتى انما  
يقع في احواله اولئك الذين يعيشون خلال ديارهم من جملة الارواح وطيرهم<sup>(١)</sup>  
وانهيك بالفلاح المصري وجبة للاسراف وجهله حاضره ومستقبله وقلة اعتنايه  
لخدم قدر اعتنايه يومية وهم المتوسعون في ثقتهم في السهر الى حذر دونه السفه  
فضلاً عن خلق اللاتقوى (حتى في الزواج) وهم لتكثيره الخصومات في معاملتهم  
بعضهم بعضاً لاقبل سبب وقضاياهم ومواقفهم في مزادات السوق واخذهم وعطائهم  
مع جيرانهم واقربائهم كلها اسباب تخرجهم الى الاسراف والاستدانة حتى  
توقعهم في قعاسه الفقر والعيشة الضنكة . حتى ان ديونهم اصحبت اقرب الى الحل  
عليهم<sup>(٢)</sup> وميلهم الى الغرور والى ما يسيء السمعة جعلهم في حاجة الى من يتولى

(١) وفي مصر وحدها من يوت تسليف القروض نحو ٥٠٠٠٠٠٠٠٠ وهو المبلغ الضخم الذي

يوجد في مدينة باريس

(٢) ظهر من سجلات الحاكم المختلطة في سنة ١٨٩٨ ان الذين الموجود على الفلاحين

٧٢٢٢٣٣ جنيه وقد يكون عليهم ديون غير مسجلة ونازلة على ما ذكره ضحك او ضيق

والملك على خلق هم في سنة ١٩٠٠ بسبب الشرائي وضلوا بك المبرومة التي قدرها البعض

بما يقرب من هذا المبلغ وليس لهذا الدين سبب موجب سوى انهم غير ملزمين بالاقتصاد

الزراعي ولقد صدق الدخل والنفقات . اذ يستدين الواحد منهم مبلغاً يشتري به ارضاً ولا يكون

دخلها نصف ربا الدين

اعلم بالجد من اهل العلم حتى يجد فيهم حب الانبلاء الى ما يرفع وما يضر .  
 اذ هم يسمون محصولهم قبل حصاده او في ابتداء الموسم برخيص الاثان . وهم لا  
 يعلمون ما يأتي به القدر من الاسعار . والشاهد السنة الماضية وما قبلها فانه مع  
 صعود الاثان باعوا كلهم في ابتداء الموسم برخيص الثمن . فضلاً عن ولوجهم ابواباً  
 يجهلون من شراء الاسهم والسندات التي كثرت اخيراً بسبب الشركات<sup>١</sup> التي  
 لا يعرفون حقيقتها ولا ما هو القرض منها مما يدل صراحة على احتياجهم كلهم لمن  
 يقمهم حقيقة ذلك . والقلاج لو ولفى الى من يعرف ما يجلب عليه الضرر والى من  
 يعرف ايراداته ومصروفاته لتصف شؤونه<sup>٢</sup> وأحواله<sup>٣</sup> . ولبعد عن السير الذي يتبعه  
 اما جهلهم في حرفتهم فدلينا عليه قلة غلة الزراعة في القطر اذ هي لا تزيد  
 على الثلاثين مليون جنيه لو قسمت على السكان لما نال كل نفس سوى اربعة  
 جنيهات وهو مبلغ قليل بالنسبة الى ما تستهلكه الامم الاخرى التي لارضها  
 كارضينا مثل امريكا وفرنسا وغيرها فانهم يستولون اضعاف هذا المعدل ولعلنا  
 اسباب جمة منها اثنان الحرث والصرف وتقلب الزراعة بانساقه السداد لا تعاقبها  
 بقلة العناية حتى يودي موتها . والسداد الجديد في مصر كثير . وحتى اذا لم يكن  
 موجوداً فيمكن استغضاره بالعرفه وهو لو وجد وساعده<sup>٤</sup> خصب الارض المشهور  
 تضاعف غلتها . اقلس في القه اجسام الميوونات في التيل وفي الطرقات بعد  
 موتها ضياح لأعظم سداد . وهي لو تخف لها الحفر وتطرق فيها الى ان تهطل وتفرج  
 ١ الشركات مساهمة بعدم يزيد عن الثلاثة آلاف عدم كلهم يسمعون في القري  
 والبادر لبيع الاسهم والسندات الشركات بتضيق شريفة من عشرين غرماً الى مائة غرماً .  
 ٢ ذكر المؤيد الاخر<sup>٥</sup> ان شخصاً من الزلاة الاثان المتأمن مدة ثلاثة سنوات بيناً ماياً  
 في القاهرة وأسس ماله اثنين جنيه فاصبح الآن وهو صاحب خمسين الف جنيه مصري وهو لو  
 راعى القصة في عمله ما ربح هذا القدر سخياً ومثلاً . اهـ



المواشي ومن اللحم المقدد والمدخن ومن السمك المقدد والمطبخ ومن الجبن والزبدة<sup>(١)</sup>  
ومن النقم ومن الذرة والشعير والارز والسمسم والبطاطس والحب  
والقطر سبب حاجة لكثرة المعارض الزراعية التي هي من القوى دعائم الزراعة  
والتي من الواجب ان يكون كل شهر معرض في احدى المديريات . ولا يخفى ما  
في المعارض الزراعية من الفائدة والمصلحة والاختيار والاعتبار  
نعم ان الحكومة اهتمت بما ذكر وايضا بعض كبار المزارعين واقامت معارض  
لهذا الغرض من بضع سنوات مضت . ولكن المتأمل يرى ان ذلك قليل النفع اذا  
لم يعم في كل المديريات مديرة بعد اخرى على عدد لشهر السنة  
وهذا معرض سنة ١٩٠٠ اعظم شاهد على قوة الفائدة فثلث الزائرين (لا  
المعارضين) لم يتجاوز عددهم ٨٠٦٤ زائرا وانت لو استقصيت الحقيقة لوجدت  
اكثر من نصف الزائريين من الاجانب واكثر من الربع من تلامذة المدارس  
الحرة ان ما بقي لعدد قليل على ظهر زراعي ينفي التقدم الحقيقي ويورد تحسین  
زراعتهم وكل اهلهم من اربابها وحياتهم كلها منها . هذا حاضره الزراعة المصرية وهي  
الموروثة من اجيال مضت وقيل ان يعرفها من سقنا فيها بأجرال  
افعد ذلك من دليل على التجهز في مبشرة شاولونها . ام نقول معي هذا  
الزراعة لو اقتربت بالقليل واليد مع النشاط والجد تصبح يوما ونحن خير مفتقرين  
لغيرنا فنبش بسلام آمنين

(١) جد من امد ليس بعيد ثلاثة عاشر للزبدة ولكن كلها لجماعة الاخرى

## الصناعة

قال لود المومدين علي بن ابي طالب رضي الله عنه ( فجمعة كل امرئ ما يحسنه ) وقال  
ابن ( الناس ايتاء ما يحسنون )

لولا الصناعة لدام الانسان في طرقتي الاولى متأخرًا خاملًا . والصناعة من  
الامور الضرورية للبيئة الاجتماعية وعليها تقوم حياة كل أمة وهي السبب في  
تعليم الشعوب حب الاستقلال بالافكار والاعمال . وحب الاعتماد على النفس  
وكانت مقاليد الصناعة في مصر في عهد الولاة الاولين تاط بالمحكومة فكانت هي  
المتولية امورها وشؤونها . حتى انه ليصعب على المرء معرفة حالة الحكومة المصرية  
الحالية . وما اذا كانت حكومة ادارية او زراعية او تجارية او صناعية لما يعلم من  
انها هي التي كانت تأخذ على عاتقها انشاء المعامل وادارتها ومد الخطوط الحديدية  
وتسيير السفن البخارية التجارية وانشاء المطابع وغير ذلك من الاعمال والشروعات  
التي لا تقوم عادة بها الحكومات المتقدمة . بل لقد الامة نفسها للاقتدام عليه .

نقول هذا عن الحكومة المصرية وهو قول حق . لأنه كان السبب في اقعاد الامة  
عن السعي في ترقية شؤون الصناعة بنفسها لانها ثرونها . وفي ايراد الصناعة موارد  
التصنيع للعبية كحال الصناعة الوطنية التي راعها في تكوّن دائم وتأخر مستمر يومًا  
فيومًا . والتي اذا بقيت حالها سائرة القهقري آلت الى الغناء والهم . على ان غاية  
ما يمكن ان يقال في الصناعة الوطنية انها منحصرة في صنع الخصر والفخار وسياكة  
بعض المنسوجات القطنية وغيرها من مثل الحدادة والبرادة وعمل الجزم التي يتولى  
عملها بعض الافراد في معامل وورش حقيرة وهي غير آخذة في التقدم غير ان  
حالة الصناعة عند هؤلاء الاوربيين ينافي في تقدم وفخام . فهم اصحاب معامل



السكر وتكريره واصحاب البورات سطح القطن وسطرس الزيت واستخراج الصودا والطرون وغير ذلك . ومع هذا فالناظر الى واردات القطر يجد الصناعة فيه بوجه الاجمال متأخرة تأخرًا عظيمًا والعصري يندر من وجه ويلام من وجه آخر على تواكله وتخاذله ويبان هذا الاجمال أنه لا يؤمل صنع المصنوعات التي يوافق بكل موادها الاصلية من البلدان الخارجية في قطرها . ولكن يؤمل ان المصنوعات التي موادها الاصلية موجودة في القطر يجب ان تصنع على الاقل قيو . فالسكر المكرر يرد منه من الخارج ما تقدر قيمته بثلاثين الف جنيه مع ان معامل في القطر على ما مر بنا وكان الواجب ان يفي بمجاكته لو يزيد عليها . والورق وهو سهل الحمل ومواد عندنا فكان الواجب ان يحمل في قطرها وحاجتنا اليه شديدة لأنه من لوازم العمران وبعض الامم تقيس عمرانها على مقدار ما تستهلك منه فنظرنا علينا اذا هذا التقصير في عمله . والقطر السورسيه الذي هو متأخر عنا بمراحل يصنعه ولا يشكو لعله قلته كما تشكون وجرائدنا<sup>(١)</sup> ومثل ذلك يقال عن الخبز وجبر للطابع التي أصبحت كثيرة الآن بصر . ومن الغريب في الصناعة المصرية ان أهلها من المصريين لم يتقدموا فيها ولم يحافظوا على ما كان معروفًا لديهم . فان التأمل يراهم قد نسوا او تناسوا ما كان آباؤهم واجدادهم يصنعونه قبل ما يجهز صناعات أوروبا عن عملهم مثل التجارة المصرية « الاتيككة المصرية » التي ضيعوها وان صنعوها الآن « صمونها » وهي الآن بيد جملة من الافرنج وليس بعد عليهم ان يشتهروا بها في زمن

(١) علمًا انه قد تأسست شركة مصرية في الاسكندرية لعمل الورق وبلغت انها صنعتها على التمام والورق ما عدا ورق الكتابة وورق المراسلة . وهي تصنع على ما يقال في اليوم الواحد من ٥٠ الى ٦٠ قطنًا بأربعة مائة واحدة خط لان اسمها كلها يبلغ ٨٠٠٠ جنيه ولربما كان الذي في عدم توسع نطاقها لله راس ملنا

قريب<sup>(١)</sup> وقد عطلوا عن استقطار ماء الزهر الكثير في مصر مثل ماء الصانع والورد والقليا . وفائدة استقطارها مملوكة لا تخفى على احد . وان وجد من يستقطرها فلهذا من النساء يخرجون منها القليل ويخرجونه بالله الكثير ويبيعونه داخل قناني في القهاري وعن منتهكات وغني عن البيان ان البلاد في حاجة الى ذلك ولا سيما حينما تكثر فيه النيل في شهري مايو ويونيو ويوليو من كل سنة . والتأمل في تقرير مصلحة الجمارك يرى كثرة ما يرد على القطر سنوياً من ذلك من البلاد السورية وغيرها . وهذه الاشياء سهلة العمل جداً ويمكن تلخيصها بعد الشاهدة مرة واحدة . كما هو ممكن صنع انواع الطيب الاخرى التي يرد منها على القطر من الخارج ما تقدر قيمته بأحدى عشرين جنيه . ويمكن ايضاً صنع الاكياس والحبال . يستغني القطر عن جلبها من الخارج . ويمكن عمل قانس القلوع الذي يرد علينا منها ما تقدر قيمته ١٥٠٠ جنيه وجميع مواد هذه الاحياءات موجود عندنا ويمكننا صنعها في بلادنا فترى نحن ما يربحه التاجر الاوربي الذي تصورها على يدك ويتفع عملها الفقراء بأجور صنع هذه الحاجيات عوضاً عن دفع العامل الاجنبي ويضيق بنا المقام لوجودنا الاختلف الاخرى التي يمكننا صنعها مثل الجير والاجر فان قيمة الموارد منها لا تقل عن الحصة والعشرين الف جنيه

والخلاصة اننا نقصرون في الصناعة حتى في صناعة عمل الخبز فان باعة الخبز عموماً يملأونه ماء حتى يثقل وزنه على غير زيادة في مولدو الخبازة<sup>(٢)</sup> وما يقال عن الخبز يقال ايضاً عن الحين فان قيمة الزوار منه سنة ١٨٩٨ تقدر بمبلغ ثلاثة

(١) انما المكان الجليل الذي وضعت فيه عتبات سيد الكون ( عليه الصلاة والسلام ) في

المنه الطبري من صنع الاجنبي وهو لعمري اقدس الاماكن في القطر المصري

(٢) لهذا السبب اتسأ الاجانب في الاسكندرية ( غاز صهي ) بواسطة شركة انكليزية

عشرات وست مئة جيبه . ونحن منشغرون حتى في تنظيف ما في بيوتنا من  
الاولى الغالية الثمن حتى اننا نحتاج عدد تطبيقها الى الاجانب وربما المحجبتا الخالة  
ان نرسلها الى الخارج . وان اردنا لم شيء باآخرو ولو كان من الزنك لا نخدي  
كيف يصنع ذلك وهذا غاية في الكسل ونهاية الاهمال وما أظن أمة من الامم قد  
لدى بها الانحطاط الى ما نحن فيه وان لم تدارك شوؤن الحياة بهمة قوية وعزيمة  
ماضية صرنا الى ما لا نحمد عقيدة من سوء الحال وخيبة الآمال والعباد بالله  
فسأل الله انت يحيي فينا حب الليل الى الصناعة حتى نحيا حياة اقتصادية  
جديدة ونجد فينا حب الابتكار في الصناعة فيكتسب الصانع كسبه بطرق مختلفة  
فان الصناعة ينبوع ثروة لا ينضب وسر من اسرار الاستقلال الصحيح

## المطابع والطباعة

وقتها الثاني وفريدها الخامس

اعلم "الاصريون بالطابع والطباعة بعد ان عرفوها من حكومتهم عند اعتمادها  
بانشاء مطبعة بولاق سنة ١٢٣٨ هجرية فانشأ الافراد منهم مطالعهم الخاصة ليشتغلوا  
فيها بطبع الكتب والرسائل فطبعوا ونشروا التي "الكثير وكان جل اعتمادهم في  
اول امرهم بطبع كتب العلم من الحديث والتفسير وكتب التاريخ وغير ذلك مما  
ولفوا لطبعه من باقي العلوم الاخرى التي تكتب النفوس بعض الحياة ونحيي فيها  
بعض ما اندس من العلم وتبين بعض ما انطس من الحقيقة على النعم . فلما على  
ذلك في سدا امرهم حتى انشأ المطبعة بالاستقلال الحسن لتقديم الامة المصرية . غير  
ان الحال لم تدم طويلا بل تبدلت بطبع الفضل والفساد من الكتب حتى اصبح يدن  
اصحاب المطابع المصرية (وخصوصا الإسلامية منها) الليل الى طبع كتب المخالفة

والأوهام . وألهم الله العامة أميل إلى ذلك من العلم والمخاطب أكثرها من طبع  
القصص والحكايات الفرية والفكرية والأشعار الغير المستنيرة وكتب التواريخ  
والبحر في الفسدة للأخلاق والطباع والخيال ككتب الجفر والزائجة واللاحم المملوءة  
بقول الزور والبهتان المنسوبة كذباً إلى متابعي الإسلام من أهل البيت وغيرهم<sup>(١)</sup>  
من ذوي الأصل المكرم والقرع الطيب غير أن أصحاب المطابع السورية وخصوصاً  
في هذه الأيام لم يلتفتوا إلى مثل هذه الملاحظات بل ساروا سيرةً حيثما يدل على  
اعتنائهم بمطابعهم وطبعهم الشيء المائع . فالتكثرة ترى بين أيديهم كتب الجدل الخاطئة  
للأمة على الظهور في عالم الحقيقة وما السبب في ذلك إلا احتلالهم بطبع كل شيء  
ناجح مفيد . فخذ لذلك مثلاً كتب الأفاضل الذين أتوها أو ترجموها في المخالفات  
تراها مطبوعة في تلك المطابع وما في من كتب الجهل الدالة على ضعف التوراة  
فطبع في مطابع المصريين وبالأخص السليبي . مما جعل القراء المصدقين سبيل  
دهشة من ذلك واستعجاب . حتى حق للمحقق أن يزدرى بالمطابع المصرية ولا  
يطبع فيها ما دام يمكنه التمييز بين كتاب مطبوع في مطبعة أحد المصريين وكتاب  
مطبوع في مطبعة أحد السوريين . إذ يتبين له عظم الفرق بين ما يطبعه هذا وما  
يطبعه ذلك . ففي الأول يرى من سقاية الطبع وردانة الورق ما ينفر منه ذوقه .

(١) وهذا لو كان كلاماً يهين على هذه الكتب لكانت أفضها الناس ولا يلتفتوا إليها  
وما امر بالمؤمنين شيء . كاستمرار هذه الكتب التي أصدتهم عن الدين وأحمل أديهم  
عن الجهد والأشغال بما تعلمهم ومن الأسف أن بعض من ينسب إلى الأئمة طبع كتاباً في  
العلم لا يفي من الشئ الكتب الفرية وأعلن عن بيعه في الأزهر ولو لا أن يتجه ذلك ذوي  
الحكمة ويصرفوا على بلع ويؤدبوا لكان الأمر من أظلم الأمور ولا تستلفت النظر البصائر  
إلى ثلاثي هذا الخلل ووضع قاعدة الرد هذه القواعد المأخوذة من هذه الكتب المفسدة وهذا  
واجب بل على العالم لا يكتمهم التحصيل منه أمام الله والناس

وفي الثاني دقة الوضع وخلطة الطبع . وما ذلك إلا من نتيجة اعمال الاولين لهمهم واعتناء الآخرين به وعدم جلب الاحرف المصححة بدلاً من الاحرف القديمة التي برت ضلوعها طرق الآلة الطباعة وطول الاستعمال وهذا هو السبب الثاني سبب تأخر مطابع المصريين . كل ذلك بقطع النظر عما يحصل في مطابع المصريين من كثرة اللغات وسقوط نقطة لوكلة او تدخل احرف الاقطة في احرف جازتها . ولذا يندر ان يكون كتاب مطبوعاً في مطابعهم بدون فهرست في آخره ميئاً فيه الحماة من الصواب لو الاعتدال لقارىء عما عساه ان يكون فيه من السهو

هذا قولنا عن المطابع المصرية وهو القول الحق الا اننا نؤمل خيراً في المستقبل فقد اتبه منا بعض الشبان الهذيين فانشأوا مطابع لطبع الكتب طباعاً نظيفاً يبر الحاضر كملحة الشاب الهذب محمد علي كامل الشدي وغيره

وما يسرنا ذكره ايضاً انه تألفت من مدة جمعية لطبع الكتب العربية<sup>(١)</sup> القعيدة وقد طبعت للانجسة كتب جليلة باللغة لما فيها من بعض القوائد . غير اننا لا نزال مقصرون ولا يزال باقياً لدينا كتب كثيرة ذات فائدة علمية وثقافية نحن محرومون منها في لغتنا ونحن الاحق بمطاعتها وقراءتها لتقف على ما كتبه آباؤنا الاولون . ومن هذه الكتب عدد ضايف في دار الكتب بمطبعة المندوبية وهي احق بالطبع من كتب القصص والحكايات الخرافية وكتب النوادر والخبز والخيال التي اعتبنا بطبعها ونشرها . وهذه الكتب يعلم اسلافنا من مطالعة فهرست<sup>(٢)</sup> بعد ان كتبنا عن هذه الجملة مما انه تشكلت جمعية باسم جمعية اسما العظيم العربية تحت رئاسة الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية وقد طبعت كتاب الله في اللغة لامين سيده وهو من الكتب النادرة المثال وقد اطلعت الجمعية عدة وستوالي طبع الكتب الخاصة وهذه الجملة اضدادها من خيرة رجال الفكر وتهاوت وقدم الله واكثر من اعلم آمين

الكتبخانة المذكورة وإلا فليس من العار على من يعني بطبع ما يقدم ألا يصني  
 بطبعها<sup>(١)</sup>. ليس من العار علينا أيضاً أن نطبعها الأفرنج بلقلهم بعد ترجمتها ثم يدوسونها  
 في مستدياتهم المليئة وهم يمدون عن اللغة العربية وعن اقرب اليها منهم . حتّى أن  
 من يعرف كثرة طبع الأفرنج لما يأخذ العجب<sup>(٢)</sup> نفسه أن ينقذ أصحاب المطابع منا  
 ويشتروا بطابعهم فينشروا تلك الكتب ويتلصقوا في طبعها بدلاً من كتب الصحافة  
 والهدايا التي افسدت علينا اخلاقنا وغيّرت محاسننا حتى اصبحنا نخاف أن يكثر  
 لولادنا من قراءتها وقلربنا وجبرتنا أيضاً فتقول في عقولهم واخلاقهم التأثير السيئ  
 الذي ينص البيئة الاجتماعية والعائلية . وحبذا لو ساعد الاخيار واعل العلم منا  
 جمعية طبع الكتب العربية وجمعية احياء العلوم العربية أيضاً هذا بالذات وذلك بملء  
 ثعبا اللغة ويكثر الانتفاع حقيقة بالطبع والشر . حتى لا يضحك علينا بعدنا لولادنا  
 وموارثونا ويقولوا عنا اننا كنّا نهوى الماء وهو يتأذى مع ان المشقة يبقا يتهدى  
 ولكن لا نجد له<sup>(٣)</sup> بذا . وكيف لا يضحكون عليك جدولا مبدأ فيه الكتب التي  
 آثرت وطبعت في القطر خلال السنوات الخمس الاخيرة

ددد

## ٢٥ روايات وقصص

(١) ومن العجب القريب المضحك المبكي ان بعض الكتب وحايها عندنا لام<sup>(٤)</sup> ثم ولا لغة  
 الا بها كسنة يصمم بعدا والسي في اسرار التميم ولا يتاحسون الا على مثل كتاب الله ليلة  
 وكتاب سيف الدين ودرج السبع ولما تزام يكررون طبع الكتب مراراً والحال ان لم يزد  
 ولكن سعيًا في ابذاء الذي طبعه أولاً وهذا شأنهم ومن العجب ان يطبع كتاب الله ليلة  
 عشرين مرة وكتاب المدخل لابين الحاج مرة واحدة وهذا يدل على انحطاط كبير بنا  
 وخلال ان ليس لا تميل واليهذه بالذات

(٢) انظر ما كتبه فاضل في مجلة القطف الجزء ٢ سنة ٢٠٢٠

عدد	
١٩	كتب تاريخية وأكثرها من أسلوب واحد
١٥	• أدوية
١٩	• مجون ونفاق مثل كتب السليبر وسهام التدبير واتخاذ الاخوان
٢	• سياسية
٣	• حكاية
٢	• في التربية
٢	• في الامثال واصل الكلمات العالمة
٣	• في العلوم الفنية
١٩	• ورسائل في المواضيع العجيبة مثل رسائل الردود على النفس والنفس على الشايع
١٤	• في اللغة القطية والمير وجليف
٢	• • الزراعة
٦	• • الرية
٤	• • دواوين
٢	• في الانشاء
٣	• • التراجم
٢	• • الحقوق
٢	• • الطب
٢	• • علم الآثار

## الكتب والمؤلفون بمصر

ان كان عدد المدارس وعدد المعلمين والنظام المالي والاقتصادي يشهد من الادلة الصحيحة على درجة مدنية البلاد فتتبع المؤلفات التي تنشر فيها من حين الى حين وعددها ايضا من احسن التواعد على درجة ملحية هذه المدينة . اذ هي خلاصة افكار وخواطر نخبة الامة ومرتآة خدق المتفكرين ولبال لغة المنطقة بأسرها . ومعلوم ان السلطة التشريعية هي لفكر بليرج الايمان سبغة هذه الحياة ويستحيل ان يتم شخص في الوجود لاسر ما لم يكن مسوقا اليه بحسب السلطة الذاتية . فحارة يكون انتقامه طلبا في الافتخار " والالسان طيبة بخمر بحالو وعطو واديه وثوبو وتواضعه وتسكرك حتى عند ما يكون ظلمر عملو قضية حب الذات " وثارة سببا وراء المال او الالهام وغير ذلك من العوامل الادنية الخفية . اذ لا بد ان يكون المؤلف مثل غيره من غاية او محرك في عمله . ويمكن تقسيم المؤلفين من هذا القبيل الى (اولا) مؤلفين غلبتهم نشر افكارهم العلمية خدمة للعلم او الوطنية او الدين او الآداب . وكثيرة انفسهم مع الامل بالرجح المادي انما صحت ان يكون هذا الاخير الملح الرئيسي . وهذه هي اقل فئة بين المؤلفين

(ثانيا) مؤلفين غلبتهم في جانب الشهرة الربح المادي وربما اختلف البعض عن الآخري انه يرمي لولا الى الشهرة او الى الربح انما بوجه الاجمال لصح القول بأن الغاية الرئيسية من السالف بوجه عام هي الربح والشهرة

ونحن مع كوننا من فئة المستشرقين القائلين بسير البلاد الى الامام نوعا لا يمكننا ان نقول باعتقاد صحيح ان في مصر عددا محسوسا من الفئة الاولى وربما لا يتخلو الخيال من اغناسل هم حقيقة منها وما منعهم عن الظهور الا ترجيحهم بأن لا



يوجد في القوم من يقدر كتابهم حتى قدرها وبيع بقراءتها فلا يرون من العقل  
لاشتمال في اعمال لا يتوقع فائدة منها . ولكن هذا لا يوجب الاشرار على أية  
حال سواء كان الرأي صحيحاً ام لا فالنتيجة ان البلاد خالية من اعمال اهل العلم  
الصحيح "ما عدا التزوير القليل جداً وسيأتي الكلام عن ذلك" وتدل ايضاً ان هذه  
النتيجة القليلة ليست مثل قريناتها في بلاد المذنبين اقديماً ومنفعة للبلاد ولا يصح  
التعويل عليها بصورة توجب الاشرار . اما القسم الثاني من المؤلفين فلوائمة يوجد  
بعض التماثل بين اعمالهم واعمال بعض المؤلفين في غير هذا النمط ولكن بوجه  
الاجمال لا يمكن مقارنة جميعهم لا من حيث عدد المؤلفات ونسبتها ولا بالاختصاص  
من حيث نوعها وقيمتها

في البلاد المتمدنة يوجد مؤلفون علميون ومؤلفون سياسيون ومؤلفون  
القياسيون ومؤلفون دينيون ومؤلفون ادبيون ومؤلفون فلكيون الخ الخ .  
يختلفون طبياً من حيث صناعة البحث وآداب الكتابة ولكن في كل درجة منهم ما  
يكفي لحاجات جميع الطبقات . ويمكن ان يقال ان في بلادهم كل شيء في تقدم  
حتى المل . نعم يثنى المرء العاقل ان تكون جميع الطواغر منصرفة الى الجهد ولكن  
هذا يستحيل ما دام الانسان انساناً والدنيا دنيا ولكن وجود لذل وغيره يكاد لا  
يؤثر على تقدم البلاد فاعرفاً لاهتمام الفئة الكبرى بما يرقى البلاد علماً وادباً وثروة  
لما في مصر فالملوكات المهيبة التي من هذا القبيل تكاد لا تذكر وصوب  
العدد الاوفر منها أكثر من فضائلها . بقراءتنا وكتبنا لا نقول من محل الاستفادة  
الصحيح أكثر بكثير من فظايرها عند غيرنا . وانظروا علوم من للباحث العلمية او  
الفلسفية او الادبية او التجارية وقاصرة على التمسك على بعض افراد طبقات دينية  
محضة او على نشر الراسخين وخرافات وتفكر ومباحث تصنف النوع الطلي

وملكة العقل الصحيح عند أهل البلاد فهي إذاً تساعد على انعطاف العقل أكثر من مساعدتها على تربيته وتدل دلالة واضحة على انعطاف نفس المؤلفين وهم بحسب الأرجح الفئة التي امتلأت من الجسوع على وأدبها وأمكنها إدارة الاقلام

ولنحسب لا نقول هذا عنفاً بدون بصر فإن مصر مع أنها تعتبر صاحبة البلاد العربية حضارة ومدنية هي بنسبة مركزها الحالي انحرج الى الكتب العصرية الجديدة من غيرها فاللغات المأخوذة في الكتب ذات الصعوبة والمخصوصية تكاد تكون قاصرة على بقايا الصور الخالية فلاذية والفلسفة منها قد لا تطلق على أدب وفلسفة الوقت الحاضر الانطلاق اللازم . والتاريخية منها أكثرها غلط وحكايات ليس لها في الدالأسس علي " أنظر بعض المؤلفات التاريخية من التي طبعت أخيراً وذكرنا بعضها في الفصل السابق " والقوي منها كلة تكرر ومزج غير مفيد " أنظر كتاباً من الكتب التي للمؤلفين في الإنشاء الذين ذكرناها في الفصل السابق " والعلمية منها لا علم صحيح في أكثرها لأن أغلب قضاياها قد ثبت عدم صحتها .

ولو أنه لا يوجد الأثر قليل مهم فعلاً بمطالعتها ولكن مجموع خرافاتها واضاليلها ما زالت منتشرة بين الجمهور . وهذا هو أكبر عامل مساعد على بقاء القوم في حالة الانعطاف العلمي خصوصاً وأنه لم يقطن احد من ذوي النشاط العلمي الى دحضها بالأساليب المألوفة في غير هذه البلاد

نم يظهر أيضاً من وقت الى آخر مؤلفات بعضها مفيد نوعاً ولكن أغلبها كما قلنا عبارة عن ترجمة بعض روايات الوثنية قد لا تنطبق على المطلوب في هذه البلاد خصوصاً وأن الترجمة تفقدها في الدالأسس قوة الهيمنة ولغة العبارة وربما كان لترجمتها بعض القصور اذ لم لاغاية لهم منها غير مجرد التائدة المادية حيث ينظرون الى هذه البلاد كسوق رابحة تروج فيها بضائعهم والغاية الادبية من الروايات يوجه

المعروف تثير عوائد البلاد وتقاليد أحكامها وأظلماتها واستبداد حكامها استنهاضاً  
لمحة الأمة ولتقويم العوج - فإني يكتب منها البلاد معلومة قد لا يستكون له بكل  
المعنى المطلوب في هذه البلاد - فإذا عدد القليل جداً لم يظهر عندنا شيء مفيد  
من هذا القبيل - وكذا قل عن التاريخ - أما عن الآداب والفلسفة فلا محل لها  
في الكلام لخلو البلاد تقريباً من مباحث صحيحة فيها - والعلة الحقيقية في ذلك ما  
هو سائد في أذهان العوام من أن كل بحث عقلي يناقض الاعتقاد الديني - وإن هذا  
مقدس لا يصح التعرض له ولا غرابة أن استمر مثل هذا الاحساس المصري القوم  
أن كانت جميع المدارس العالية والابتدائية والعالية والاجتماعية خالية كل الخلو  
من كل بحث في علل الأشياء ولا غرابة إذا انقضى القرن التاسع عشر ودخل القرن  
العشرون وأكبر مدرسة عربية "المطالع الأزهر وما يماثله" ليس فيه شيء من  
المباحث الفلسفية المصرية التي بدونها يستحيل تقريباً تهذيب النفوس التهذيب  
الحقيقي الذي تقوم عليه المدنية الصحيحة. فإن كان لمثل هذه المباحث أولئك هذه  
المبادئ نصيب وأعطيت لتربية النفوس والأخلاق محلاً ولو جزئياً في بروج ومباني  
المدارس لا يمكن التمييز بين منطقة نفوذ الدين ومنطقة نفوذ العلم ولما ظهرت بهذا  
كتب ومؤلفات تهبط بالأمة نهضة محسوسة يمكنها معها مجازات الأمم المزدهرة  
لها هذه الراحة القويّة

لذا المؤلفات العلمية فقد انقرض زمنها لأسباب شتى بعضها عدم وجود قاعدة  
بالثرة من الاشتغال بها - أولاً لعدم استعمال المدارس الكتب العربية في تدريس  
العلوم - ثانياً لعدم اهتمام الناس بالعلوم حباً فيها لاعتقادهم عدم فائدتها في حالة  
البلاد الزاخرة - ثالثاً لعدم وجود فئة محسوسة من أهل العلم الصحيح الذين يدأبون  
من انفسهم على نشره بصرف النظر عن جميع الواقع

أما الجبلات والجرائد فإن استلكت منها التزير القليل جداً الذي لا يعود فضلاً  
 لأهل البلاد الأصليين فالباقي إنما هو عبارة عن جرائد قليلة الاحتفاء بمرءة النفس  
 والرغبة الصحيحة غير واسعة الاطلاع والتحكم من المسائل السياسية والاجتماعية  
 وجميعها ترمي إلى غايتين أساسيتين . الأولى خدمة مصلحة أصحابها . والثانية خدمة  
 الحقمة المتعسبة لها ديناً . فهي إذاً من القوى العوامل على نشر التعصب وانحطاف البلاد  
 وأكثر ما يندرج فيها يقصد منه التشقيق للثاني وتوليد الضغائن وبحمد الله كلها بحجة  
 على البعد عن واجب الكتابة والمباحث القليلة إلا ما كان في بعض الأحيان من  
 المسائل التي يحرم اليها ظهور الحقائق بحيث تغلب على ما ربههم ولربهم من حيث  
 لا يشعرون وهذا قليل من سوء حظ البلاد

### كتب مفيدة

وان كان كتاب " سر تقدم الانكليز السكسونيين " ونحوه المرأة " والمرأة  
 الجديدة " مقدمة لحياة جديدة لهذه البلاد فهي كلفية لمحو طارها واحياء آمال  
 مجيها . التي ليست أول واجب بكل حرف من هذه الكتب النفيسة ولست من  
 خصوا بالتعصب الاوفر من العقل لتقدير ما ورد فيها من المبادئ السامية التي تستحق  
 بلا مرءة ان تزين بها العقول والكتابات والمنازل ولست لسوء حظي من الذين  
 يستطيعون اظهار قوائدها ولكن شغفي بها يدفعني دافعاً الى التوارد بل بكل منها

" كتاب سر تقدم الانكليز السكسونيين "

" سعاده العالم الفاضل احمد قبي زنگل بك "

قصد واتسع هذا الكتاب احسن علم اجتماعي جمع فيه خلاصة البحوث والبحاث  
 قوائم في نظام فرنسا الاقتصادي السياسي ومقارنته مع نظام انكلترا التي منها يتضح

على تقدم الآخرين وتأخر الأولين . فهو إذاً قاصر على ساحتها اجتناعاً بحجة لا دخل الدين فيها . ولوجود تشابه محسوس بين الجميعة المصرية والجميعة الفرنسية من بعض الوجوه لاحظ سعادة العالم المدقق احمد نحي زغلول بك ما نجم لادبه من العلة من تشدد وشرحه وتذليله بالمحفوظات الخاصة بهذا القطر

فان كتب جليل القدر . ( اولاً ) لانه اول مؤلف في باب وقف على على الخطاط الامة الافرنسية الحقيقية من عالم مدقق قريباً قريباً من حيث كيفية البهاو وسريته نظر ياهو . ( ثانياً ) لانه بحث في مسائل مالية جوهرية يتوقف عليها حياة الامة لو زولما . ( ثالثاً ) لانه يتنص كل فرد من افراد الامة بدون ادنى ارتباط للاعتقاد الديني وهو ذو وجهة خصوصية بالنسبة لهذه البلاد . اولاً لانه اول مؤلف ظهر سيرة بابو فيها . ثانياً لان البلاد في حاجة واسطرار اليه . ثالثاً لان ثقته الى العربية عالم فاضل لاشبه في اقتداره على اظهار مزايده واكسابه قوة التأثير التي لكتابه الاصلي في بلادهم خصوصاً وانه قد وضع بصورة تفي بحاجات البلاد المخصوصة فرغم عن هذه الزايات لم يلق كل الاهتمام اللائق له . وعذر القوم في ذلك واضح فالخطاط الادبي مشاهد بالعيان . ونحن لا نلوم القلة الكبيرة لان جهلها المعلوم يمتس لها العذر ولكن القلة القليلة التي كان ينبغي ان تنظر له بين الرضا على الاقل ونهتم بالبحث فيه بقصد الامعان . كانت مع الاسف من لشد العاملين على الخط من فهمه وسبح معانيه ولعلمه ان اكبر حجة تلج في هذه البلاد هي التحسك في الدين قائلاً ان مباحة تافض الدين والله اعلم بأوجه التفاضل . والكتب برعية منها . ولكن بما ان توافيس الطبيعة تقضي حتماً بضرورة ظهور الحقيق قول بعد حين فلا بد من يوم فهم الناس فيه معنى الكتب وتقدر قدر واتسعه وانهم بلا شك من نوايع الدهر وروح الله القائل ما ضرب شخص شخص في الاثني ساعطة ان لا يرى قبهها من ليس ذا بصيرة

## كتابا تحرير المرأة والمرأة الجديدة

" لعلامة العالم المحامي قاسم بك امين "

ظلت الامم لزماً تجهل تأثير المرأة في العمران . وان لما حقوقاً وشأنها فيه . لا تقل عن حقوق الرجل وشأنه ان لم تكن أكثر . ولكن ما لبث هذا الجيل ان زال لوثخلص على الاقل في الامم الثلاثة بنسبة ارتقاها في سلم العلم الصحيح وادركت ان اساس العلم والتربية هو المدرسة للنزلة واساس هذه المدرسة هي المرأة وانه بقدر ارتقاها هذه ترتقي هذه المدارس وبقدر ارتقاها ترتقي افراد الامة ايضاً . ادركت هذه الشعوب بان المرأة خلقت مسالمة للرجل في الحقوق وأكثر منه رقة في العواطف ومسرعة في المطاوعة وشفقة بالمحافظة على الآداب وان ما انزلها الى درجة الاستعباد خلافاً لما تأمر به الاديان جميعها الا تطرف الرجل وخروجه عن حد الاعتدال واستبداده وان هذا الخط مضر فعلاً بجسم الهيئة الاجتماعية ويفسد قوامها وارتقاها اذ يترتب عليه افساد فئة كبرى من العمل المفيد بل ومن اكبر عمل ينوقف عليه تقدم الصحيح . فلما ادرك الرجال العارفين ذلك وثبت لهم ان سعادتهم لا تتم الا برفع اجماعهم عن النساء واصطانتهم مكرهين الطبيعي القسري القويين عليه الشرائع كان عليهم التجهل شيئاً فشيئاً عن الاستبداد وساعدتهم على ذلك ما شعروا به من الارتقاء ونور اسباب الفناء والعمران . هذه حقائق راعية يمكن معرفتها للاقتناع بصحتها وهذه شعوب اوربا كلها دلائل ساطعة عليها . ولكن لما قام حضرة العالم الباحث سعادة قاسم بك امين يحدث اهل بلادنا بها قولاً بالخط والاذراء وبالبينات هذا من فئة الاميين وسطيحي المعارف فقط الذين اتقوا استبداد المرأة واعتبارها اسخط منهم قدرها واتخاذها مثالاً من ائمة اليق والدين بأبي ذلك

بلى من الفئة المتأثرة " فئة العلماء " والظاهرين بظاهر المرشدين والمعلمين وحاجبو  
المؤلف بالدين وجدلوه بحكامهم الوحيد . ثم اتهم ألقوا - ولكنك فلاح " وهي -  
في تغير القلب من هذه البدايات السلبية ومنعها من الوصول بالتربية الحقة الى  
سعادتها . ولا بد يوماً ما من انتصار الحق ونفسيه لاشتغال القوم بالعرض دون  
الجوهر فانهم تسكوا بمسألة الحجاب وتركوا التربية واكثرها من الصياح والجلبة  
بالقول والكلام وتركوا العمل والقيل . وما فعلوه لافاعوا قليل وقبلة لا تستطيع  
مقاومة قوة الحقائق فلا بد لهذه من القوي الاخير . ولا بد من عصر يعرف فيه  
قدر رجل الفضل وثابة هذا الزمن الذي اخذ على نفسه الباهرة بالحق والانتصار  
لغيره في بلاد لا تقابل فيها مثل هذه الباهرة الا بالكران والازدراء

اما جعل القوم مسألة الحجاب دينة محضة . فيجاءة ان المسلمين فيها لبسوا  
سواء في كل بلادهم وليس الحجاب شاملاً للجميع "1" وصاحدا اننا يريد تعديل هذا  
الدرجة نؤمن المصلحة ويسهل معها التربية والتعليم والقيام بشؤون الحياة التي يلبي  
بالمراة ان تكون فيها فنا بالما قد تركنا الحجاب وهو السي في التهذيب والاصلاح  
المالي والتربية الحقة ولشغلنا بالقشر النسب هو الحجاب ووقفنا عنده مكبرة

(١) قال الامام الشيخ علي يوسف سيده رسالتو من الاستاذة العليا الموصلة في ١٥  
أغسطس سنة ١٩٠١ المصيرية في المؤيد الصادر في يوم الاربعاء ١٣ جمادى الاولى سنة ١٣٢٩  
٢٧ أغسطس سنة ١٩٠١

الرائد هذا ذات حجاب ولكن لا كحجاب المصرية فهم اقل منه بكثير في تشكبه واكثر منه  
ونظيفة . فهو كحجاب في تواضع . ولكنك ادع القاموس واصور العرض . فلا يوجد هذا بريح  
ولا يشفق . ولكنك حمار تدهي اسود . او ذلي لون آخر يسمى " بجه " تسدله الواحدة على  
وجيها في مفاتيح الطرق وترمعه اذا غلظت لثارة ونفخ الزحام " وبعدها أكثر من وضعه " وقد  
لا تخرج الواحدة منه الا وهي بعدا تحبها لاحتفاء سر الشمس او ردائها المظلم . وهي تنسها  
مستعيرة في الاحتجاب ايضا من السنة الاصل فلا تحتاج معها الى ذلك الحمار . له

وعتاد أوليت قومنا يعتنون بالتعليم والتربية مع وجود الحجاب بينهم ويظهروا لنا قوة عزيمتهم وشدة اهتمامهم ويحبون اسم الدين في منازلهم وفي قلوب أبنائهم وبناهم حتى تكون تاترية حققة والتعليم صحيح . لما " تحرير المرأة " وصلواتها بالرجل في كل الشوارع فلا يشمل الآي العلاقات الدينية السياسية النظامية وهذا ما يوافق عليه كل من بحث في المسألة باستقلال نظر  
فإن كان هذا هو نصيب مثل هذه المواقف في هذه البلاد فلا عجب إن قلت فيها ونصفت الاهتمام والاشتغال بها

### السياسة

السياسة عند كل أمة متقدمة علم كسائر العلوم الاجتماعية . وله أصول ومبادئ يتقيد بها ويسير عليها . وما أشد عنها فهو خرق في السياسة لا يمكن التعويل عليه ولا لتبيل النفس به إذا مست الحاجة إليه . وله مدارس خاصة به ومنها العصر والتاريخ ولا ينجح به إلا من كان منذ نعومة أظفاره ميالاً إليه فينتطع في كل تونة وهو لا يعلم به . لا لأنه غير شاعر به . بل لأن ذلك أصبح عادة لديه إذا تركها رأى في ذاته شيئاً غائباً عنه فينتطع حتى يجده ويكمل به ما نقص منه . ومن نقطة السياسة يفهم المعرض منها أي مسارة الزمن واختتام فرصه في معرفة التراب الدينية والاجتماعية الخاصة والمؤذية ووجه استيفاء كل واحد منها وعلته فوائده ووجه انتفاعه . ولا يستغني عن السياسة أحد من الناس ما دام الإنسان مدنياً بالطبع ويجب عليه اختيار المدينة الخاصة مسكناً والهجرة عن المؤذية وإن يعلم كيف يقع أهل مدينته ويتضع ولا يتم ذلك إلا بالسياسة  
وقصد الآن ما دعنا قد يتأما تقدم الكلام على علم السياسة عندنا المتشرقي



القبولية والتعديلات والحلقات حيث يؤلفها العلم القدير منا سيما ساحة مصر ساعة  
انتشار الجرائد يد باعتهما من الاطفال المبالغ عددهم في القاهرة وحدها زهاء المائة .  
والتي يتناولها منهم الفتي والفقير وبقضون ساعات فراغهم في طرق مباحثات في  
سياسة الدول عند اطلاعهم على ما جاء به روتروما اخبر عنه هافلس

وانقلب اولئك الذين يتناقشون في السياسة من جماعة مستخدمي الحكومة  
وشبان المدارس العالية المنتظر منهم لدى نيلهم شهادتهم المدرسية ان يخدموا الوطن  
والوطنية بالتفاني نحو الزراعة والتجارة ولكنهم يفضلون الالتحاق بالخدم الاميرية ولو  
امانت احسانتهم وعلمهم على الكسل وان كانوا في غنى عنها ايضا . حتى انك لو  
سألتهم عن عملهم قالوا اننا كنا نلامذة والآن نحن منتظرون اجابة زيد في المقابلة  
وعمروقي لثالثية . هؤلاء لم في ميدان السياسة نصب السبق في حين انهم في ميدان  
الكسب خاملون . وقد بقي عليهم سنون عديدة في تفصيل فرنسا على انكفروا وانكفروا  
على فرنسا حسب اهوائهم واهواء المدارس التي ربوا فيها واهواء الجرائد التي يقرأونها  
وكأنهم متعشون في خلاص الوطن شوهم انه في تامة وثقة مثلهم وعلى هذا يسعون  
على زعمهم في خلاصه من الاحتلال ولو كان فكرهم في احتلال — اذ عذري انه  
لو طبع لهم كتاب تاريخ الجبرتي مرة ووزع عليهم مجاناً وقروا له قاموا بشعة المناصرة  
والأدركوا خطاهم وطمحوا ربيع على ما هم فيه من النعم الجزيلة — اذا سألت  
احدهم من بدء الاحتلال إلى الآن بالاجمل ان شئت او بالتفصيل اذا احييت  
فيهم له حافظون وسأل من نشأ منهم عن ما يسمى دولة ديوكلي او هاتوتو<sup>١٩</sup> وقيرة<sup>٢٠</sup>

(١٩) ديوكلي كان عضواً في مجلس نواب جمهورية فرنسا في وزارة عاموس سنة ١٨٩٥  
العربية الفرنسية . اذ مصر وساح في الوجه القليل يوهده من راحة من المصريين ووافقه على  
سياسه ان الانكليز سيحلون عن مصر في أكتوبر سنة ١٨٩٥ ولأن لم يصدق هذه لهم

وفرة ٢ فهو يفسره لك بأحسن تعبير كأنه يراجعك كل يوم فلا يفوتك حرف منه ولا حركة . وسأل من قتله منهم عن مجادلات المؤيد والقظم من عهد نشأتها يبعثك بها حرفياً إن شئت لوسطياً إن أردت وكلهم يقولون لك إن الجهاد في سبيل الاستقلال واجب فإن حاجتهم يجعل الأمة عتياً وتغيرها ويقعد التضامن الوطني الذي هو أكبر دعة في الاستقلال الحق لتكون الأمة حية متفائلة وبقوا عن الإجابة وتسكوا بلذيل القرار واستعملوا المواربة . ولا فرق بين البعض والبعض الآخر في سمة الإدراك في هذه السياسة إلا أن هذا يحنط وهذا لا يحنط ما حدث في عهد الاحتلال الآن من الحوادث العظيمة التي كان لها بعض التأثير . ولما كان أغلب المشتغلين في هذه الأمور من الصيرين جماعة الاسلام وجدوا أن الحالة بالية على ما كانت عليه ولم ينفعهم الاستصراخ بفلاستون وغيرها من علم السياسة في أوروبا فوجدوا سياسة جديدة وهي سياسة الجامعة الإسلامية وسياسة الدين فلما ترى كلاً منهم يقول إن ما يراه في نظره أولى بالاتباع وكفى وكل رأي بخاتمة فهو ضلال وإن كان حقاً ويستكشف أن يمنع بهيم حتى يقابل لصكرته بأعنه لعل أحدهما يقع الآخر ولما تراءى يحنط خبط عشواء يكتب بالدين والاسلام وهو أهد الناس عنهما . ومن البديهي أن فائد الشيء لا يعطى . ولو شئت لعدنا الآراء التي كتبت سلف مثل هذه الحزالات في الجرائد لطلال معنا القول وحديث الجامعة والدين بل فيو البحث إن لا يدرك حقيقة الجامعة والدين مثلاً وهو كذلك منذ القارئ والكتاب لا لأنه شيء فكافي ما تعودنا القوة منه فقط . بل لأن القارئ يجد ما توده نفسه وما تصبو إليه ليله " إن الإنسان خلق هلواناً إذا مسه الشر جزوعاً وإذا مسه الخير منوناً " فيطالع ما يكتب في هذا الموضوع بالتسرع خاطر وسرور نفس وهكذا الكتاب

يرى ائمة الموضع كبراً متشعباً فيجري فيه قلعة حتى لو شاء الكتابة فيه إلى ما شاء الله ما استعصى عليه القوم ولا خائفة القرية . ولكن لا تدري ذلك وعاقبة وهل تصح الاسلام . ام الحقيقة هي انه من بعد موت الرسول " صلى الله عليه وسلم " والخلفاء الراشدين لم يتم الاسلام جلعة قط . ولدينا سير الاسلام واقوال مؤرخي الاسلام انفسهم في ذلك فان بعد موتو " صلى الله عليه وسلم " والخلفاء الاربعة لم يتم للاسلام جلعة والليب يعلم عراج السلكين وقيلهم في زمن الصديق " رضي الله عنه " . والله قام في بدء خلافتو من قام لولا تهدئة الحواضر بهتو " وبعد موتو لولا اشتغال لير المؤمنين عمر بن الخطاب " رضي الله عنه " سبط القوي والفتوح لحصل ما حصل في خلافة خلفه الامامين عثمان وعلي " رضي الله عنهما " ودولة بني أمية فيها من الضيق بين ممالك الاسلام ما نعلمه وتاريخ الدول الاسلامية التي خلفتها حاو من القتل وتخريب الكلمة بين الاسلام واعلم ما فيه ومنذ تروأت دولة آل عثمان عرش الخلافة الآن ما سمعنا باعداء سلام من

ملك مسلم عربي لملك مسلم تركي حتى صدق قول القائل

الضب والنون قد يرجى اجتماعها وليس يرجى وداد الترك للبربر

بل كلام يستكفون تبادل السفراء في عواصمهم مع انهم يقولون على الريح

والسعة سفراء الممالك الاوردية قوا اسفا

ما ذا المتخاطع في الاسلام يشكم وانتم يا عباد الله استخوان

١٦٧ ما توفي " النبي صلى الله عليه وسلم " ارتدت قبائل حن والهمير وسية وسفروموت وظهر مدعو الشبهة طهارة في عهد ومسيه في البانة وليس فائل الاسود في اليمن وهم بالصبيان اهل مكة والطائف وسائر افخم الحجاز فوجد ابو بكر " رضي الله عنه " حمزة طبع هذه الفتنة ويحث اسامة بن زيد إلى البلاد الشامية يجرش حائل اطلع الرعب سبك فلوب العرب اجمع وهو اهل عمل قام به هذا الخليفة الاول ومن جاء بعده فهو عيال عليه

وها هو حاصر الاسلام في الاستتار تنقسم على نفسه وكلهم حزاب وشيع  
وكذلك الحال في مصر كثيراً ما تذكر الصفا بين سمو مولانا الخديوي العظم  
وجلالة مولانا امير المؤمنين . والقفل في ذلك جلالة الامراء الذين اموا مصر  
اخيراً فان منهم جلالة محمد جلالة كلهم هاجون بعضهم بعضاً بالجم الاقنات  
وارذل السموت

وكل فريق يؤلف ضد الآخر الكتب والرسائل ومن هذه الكتب ظهر  
عدد كبير كما قدمنا وكان ذلك سبباً في تفكير العلاقات بين مصر والاستانة .  
حتى اصبح البلدي لانقاً للعلاقات السلطاني أكثر من المصري واصبح ابن  
الاستانة ينظر الى ابن مصر باستقار وزدراء بعيشك قل لي هل من الجلصة ان  
يشغل السلطان بالهدايا لجميع الهدايا الى ملوك اوربا وذوي الامارات الصغيرة  
ويدع مثل سلطان مراكش وامير الاقنات لا يسمع شيئاً عن مهادنة لها ولو بالسلام  
فضلاً عن الاتحاد يدأ واحدة والاجتهاد على كلمة واحدة مع انه لا يتصور ان يبنى  
بعضهم على بعض او يطمح في زوال ملكه

الهل هذه هي حقيقة السياسة التي انشأ فيها الوقت الماضي كلمة . ام من  
الحقيقة وحسن السياسة القول ان جميع ملوك الاسلام تحتاج فتح جديد ويد  
الله لتأييد .

ولا يتم ذلك ولا يتحقق شيء مما يقولون الا بالعلم وبث العارف حتى يبعد  
ذلك التبرير للمشاهد بين المسلم واخيه وحتى لا يتفكر كل منا وعد سياسة اوربا  
الاستقلال وكل منا متعلق بدولة ولو كان هذا التعاقب ائيبه بالمتعلق باذبال المواد  
او المستجير من الرضا بالنار

## الجرائد السياسية المصرية

اول الجرائد السياسية المصرية التي أنشئت في مصر جريدة " وادي النيل " التي كانت تصدر مرتين في الاسبوع على شكل كراس<sup>(١)</sup> وكان يحررها ابو السعود الفتحي أنشئت بمصر ١٢٨٣ - ١٨٦٧ ثم عكف من بعدها جماعة السورين لانشاء الجرائد السياسية ومنهم تبه المصريون على انشاء الجرائد بكثوة تلك حقيقة نذكرها ولا بغض الناس انشاءم - والجرائد يقال عنها انها مقياس كل أمة في ارتفاعها ونورها . فكما تكون الامة تتكون جرائدها ومن رام ان يعرف جرائد امة فليذكرها لينصحه له حالة تلك الامة وتقدمها او تأخرها باطل بيان . والغرض من الجرائد السياسية العلم بمقائق الامور الجارية - والوقوف على الاخبار بين البلاد وبعضها فاذا عرفنا ما ذكره نقول عن جرائدنا السياسية المصرية والأسف ملء القوادئها دون سائر الجرائد التي تنشأ الطوائف الاخرى المعاصرة لنا في معرفة الاخبار وذكر الحقائق . والسبب في ذلك انه يمر فيها كل كتاب ويجد في نفسه مقدمة على حمل الاقلام وتشم الآلام . واحتمال اللأواء ورزق قلباً ميتاً وكان ذا استعداد ليبحث في ارض الصنكثابة اقتصاداً . واحتجب من الاوزار وهب من سنة الضياع فلها نشأ الجرائد السياسية المصرية واصحابها غير كفوء لا اتديوا اليو . وزد على ذلك انهم يتكلمون على مساعدة الغير مساعدات مادية وادبية

ويزداد عددها وعدد الشخ التي تطلع منها اهل اشتداد الازمة ووقوع الحوادث العظيمة مثل ايام الحروب والمشاكل الداخلية حيث يكون مجال القول لها فسيحاً

(١) اما المريدة الرسمية (الوقائع المصرية) هيل ذلك بكثير لانه اول صدرها كان

في سنة ١٢٩٠ هجرية

فتعرف بالاعتراف سواء كان بالكذب أو الصدق. والكذب عندها أول وهو غشية  
 بلردة. فان نشر الاراجيف الصحيحة للقواطر. ونشر الابطال للثيرة للاذهان تروج  
 بضاعتها لآفي طمع الناس من الاقبال على قراءة ما يترفع افهامهم ويهيج خواطرهم  
 صحيحاً كان او باطلاً ويفضلونه على قراءة الاخبار الصادقة المعتدلة الرواية المنردة  
 عن التزويق والتخفيق. وهذا شأن اغلب المرائد السياسية المصرية وشأن اصحابها  
 فان منهم كل خلي من مبداه قوم كل حب للابطال والاراجيف والاتصايل  
 بدلاً من الحقائق. ولذلك فلا ثبات لما في الاعتدال وفي انصاف القراء بتقرير  
 الحقائق. وانما ثباتها في عرض البضاعة الزائفة من معارضة الحكومة والحقيقة مثال  
 ذلك ما نشره بعضها في اللغة المانية ايام حرب السودان. قال ان الجيش اريد  
 وان المعاشي قطع الطريق عليه وانحن في المساكن الهروج. ولان الفتح ووصلت  
 بشائر النصر اختفت تلك الابطال فبقي الامر ولم يبق العين. ومن كتابة تلك  
 المرائد يظهر انخطاطها في الفكر وسقم الفهم. فان للواضيع التي تكتب فيها تقرير  
 في تقرير حتى انه ليس على كاتب الجريدة منهم حالة التفكير السياسية ليضعها  
 بقول الشتم والسب سب الدول "كانت كذا" مثلاً او "فلان" حسب لغوائهم  
 وامبالهم وكل يفتي على بلادة

على ان القاري يبين له حقيقة من ذلك وهي ان المقصود تسلية خاطر  
 وقتل الوقت وقت الفراغ عصراً هذا وتلهيك عما يدور فيها يوماً من السباب  
 والشتم وتنفذ اعراض البعض من الوجهاء عدا عن ذم سياسة الحكومة وقبح كل  
 الضالما حسنة كانت او لغير حسنة على حد سوى مثال ذلك. نعم الوزراء بالاستسلام  
 وبانهم لا يهمهم ان عاشت الامة او ماتت لتروية الصالح الانكليزية الى غير ذلك  
 من القول الشائنة العقيم

وصاحب الجريئة منهم متسرع بحرفه في اظهار فكره في اي موضوع كان  
ستعمل في الكتابة بلا تزوير مدعى بأنه العالم في كل فن ومطلب سواه كان نصفاً  
سلباً لو صحياً . ولو كان من صنف فيهم الآية " أنتمون الناس بالهر وتسون  
الفسك "

لما اتبع السياسي فهو على ما يذم فكر القارىء التشيع لاحدى الدول ضد  
الآخرى ولا يدعى عن القارىء صك الميراث مدة العشر السنوات الماضية على  
البحث في جعل نفوذ " فرنسا " اعظم من نفوذ " انكلترا " على ان ذلك لم يبعدها  
تدأ سوى جعل الامة فرقتين فريقاً متشيعاً مبدؤه انكليزي يهوى مسألة المظلمين  
يقصد ما يمكن وفريقاً متشيعاً على قساد يكف على المناذرة بالانجليا والتعلق باعداب  
السلة في اورديا . ولكن ذلك لم يقع ثرة سوى ضياع الوقت وانهار المصدور عدا  
عن ظهور هيتان تلك الميراث ليصدق فيها قول " عمر " من تخلق للناس غير ما فيه  
فخضة الله . واي قضية للميراث الشيعة لفرنسا ضد انكلترا من كذب وبلونكل  
وهيتان هاتوتو وثافته فقد انطلقت بها وبغيرها تلك الميراث لفلها فيهم ان البلاد  
لستقل بمجبعهم فكانوا حيات الدين واليقين . والميراث نصح آخر سياسي داللة ايام  
حرب الانكليز والترسفال . فقد كانت تعرض الجيش المصري في السودان على  
شن عصا الخاطبة في معرض الحث على القوة والمروءة وتغير الجود المصرية على حسن  
طاعتها وحسن ولائها في معرض التباهي بصفه نبينا وسلامة طوبينا وترجف بان  
زمن الترد على قوادها قد تبا . ولكن ذلك كان منها على سبيل الانتكار لوعلى سبيل  
الاستفهام ولاسها عند الاطالع في شجاعة البوير واشاعة الاشاعت انكلزة عن  
الانكليز والاعجاب با تامله لمة صغيرة مثلهم والتمصر على امة كبيرة مثل المصريين  
وزد على هذا تغييرها الامة وجيشها انها تهاب اللقاء جناً وغفل الى السكون ضفأ

ونواباً - كل ذلك لكي يهود عليها بالعلم والبر والكرامات فيو ابله الموده من قلوب  
 المحتلين المصريين وبالأخص المسلمين وتوقع التفرق بينهم والجفاء . ونحن لمة ساد  
 الجهل فيها وقصرت الذكراها عن مهم الحقائق ولذا لك ما ينفع وما يضر . وليس الحال  
 مستصراً على الصبح في السياسة فقط بل لهذه البرائد صبح آخر في التجبر ضرره الشد  
 وقدما تقدم فانها بمقدار قليل من المال تأخذ من احدى الشركات لو "البودس"  
 تملن طرق الخداع والنصب وتحض الامة الى الولوج في ابواب الشركات الجبولة  
 لهم . ثم بعد حين تأخذ باللائمة عليهم لداعي ما خسروه واضاعوه في شراء  
 الاسهم والسندات حتى وقع الناس من فضل هذه البرائد في شرك الخراب والخسر  
 كثير من منهم وسامت السورم . والبرائد صبح آخر صبح تدعيه وهو الكتابة زمن  
 قضي الامراض التي تنشر بالعدوى ولم يدرك سببها لان احد حتى ولا نفس  
 الاطباء فانها كثيراً ما تكتب كتابة يصدقها جلالة العامة ويساعدها في الكتابة  
 بعض الاطباء الذين لم يدسوا علم "البكتريولوجيا" فينشأ عن ذلك خطر عظيم  
 قيت به البلاد عرضة للوباء . ونذكر القاري من نتائج ما كتبه البرائد سادثة  
 مصر القديمة التي هجم الزعاع فيها على عمال التطوير من رجال الصحة وسادثة  
 الازهر التي اضطرت البوليس الى استعمال القوة في ايلم المواء الاصفر . وحواث  
 الوطنيون في بورسعيد . وحواث هجوم الزعاع في الاسكندرية في عام ١٨٩٨  
 وهما مجال لشكرة القاري في ضرر البرائد بالصبح الصبي الذي تدعيه وهي لا تطفئ  
 ولقد سبت البرائد التي لا تنفع الهادلات والشايات حتى وقعت الامة  
 في اتصافات شتى فمن النكل مصريين ولكن في المدن مختلفين . فاننا سلت  
 الحكومة قانوناً "وهي الآن محكومة دستورية تعد من اول طبقة بين حكومات  
 الشرق" فلما جيت تقوم قومة واحدة لتري هل هو مطابق للدين . فان وجدناها



واقعت الشرح الاسلامي قبلنا القانون نحن ولو كانت مخالفاً لسوانا من الآخرين  
المسيحيين الذين تهضم حقوقهم لما لنا من الاغلبية بالنسبة الى عدد كل فريق .  
فيسود الشقاق المزدك ونحن اسرج الى الالفة ولهذا نجد الاحزاب في مصر  
حزب المسلمين وآخر للصحيين

نسمي الحكومة المسائل التي تختلف فيها مسائل ادارية كما تسمى في جميع  
بلدان العالم . اما البرائد فخصمها مسائل دينية طائفية يغشى منها على الدين قنديل  
صديرة لا تكاد تذكر فتوسعها البرائد حتى تصنع وتوشك ان تكون فتنة داخلية .  
ولا البرائد تهم الحقيقة ولا الاعالي يغمون . ولدينا شاهد وهو منع الحج لوجود  
المطاعون في مكة المكرمة منذ سنين . والقارى لو استقرأ هذه المسألة التي شلت  
الرأي العلم الاسلامي في مصر اربعة اشهر وعاجت لها المواسم والقرى . لوجدنا  
مسائل عمومية يعم الامة التسليم بها لأن الدين لا يتاني ذلك في مثل هذه  
الاقوات . الا ان الاحتفاء المراتبية والاحزاب المتأخرة مدوة للوزارة القهية بها  
عملت من الاعمال الناقصة . والامة لجهلها حقيقة دينها تحلو حلو ضر قليل من  
اصحاب البرائد وتطلب طلباتها سواء كان اصحابها محضين ام لا . وهذا سر ودليل  
آخر على تأخرنا . والا فلو كان فينا عدد عظيم من تعلم لكان الحال لوق بما نحن  
عليه الآن

خذ لهذا مثلاً آخر مسألة اصلاح الحاكم الشرعية التي شلت الادعاء زماناً  
طويلاً وعاجت لها افكار العامة تجددها حقيقة تدل دلالة سرية على انحطاطنا . والا  
فلو كان فيها ضياع لسياج الدين ضياع للشرع ما قبل اصلاح المتفقين في الدين  
ووضعوا له التفارير ومطلوبه . ولكن البرائد قامت صائحة حائكة الامة على الاحتجاج  
على عدم مساهمة الشرعية . وكان كل فقيه وعريف في القرى ينتقل من مكان الى

ممكن يمرض الاهالي المسلمين على الاحتجاج وتقديم المراض والتلغرافات للجهة  
السنية بعصر كأن اصلاح الحاكم الشرعية جرم كبير وارث كتاب محرم . وكانت نتيجة  
ذلك كلف يد الحكومة ورجالها حتى ألقت لجنة لمشاهدة الحاكم ووضع تقارير عن  
الحالة . والله يعلم كم نلب الاهالي من تعطيل الحاكم وكم نلب الامة من المار لدى  
الامم الاخرى . ولا يزال قصار العقول سفاهة الافكار واجديت على الوزارة  
حائدين عليها . والسبب انما تأتى من الجرائد التي يقرأ فيها العداء والبغضاء ولا  
يخفى ما الجرائد من التأثير — اذ الجرائد المصرية اسرع انتشاراً واقترب الى تناول  
الناس من الكتب ولها مشتركون مخصوصون ومواعيد ظهور تنتظر فيها بكل تشوق  
ولها باعة يعرفون مسلوب طلابها ومستديرات عمومية تفرض فيها بخلاف الكتب  
فانها خالية من كل هذه الزايات في النشر<sup>١١</sup> — هذا والجرائد الاسلامية عادة غير  
مستحسنة وهي انما عند وفاة مسيحي لا تترسم عليه فتقوم الطوائف الاخرى سبها  
للمسلمين التحصب خصوصاً لتكرار وقومهم فضلاً عن تكرار اثرة الاعتقاد والعداوة  
وتوسيع الحرق بين المسلمين والمسيحيين وعلى ذلك يقع العداء منصوباً يتناوون  
اخواننا المسيحيين المومنين من جهة وبين الانكليز من جهة أخرى . وكل هذه  
الاسباب لما تأثير على العامة وبعض الخاصة ولكن عفاً لله الحمد قد ادر كوا  
ذلك وعلموا هذا الشقاق قصاروا لا يتفقون يقول امثال هذه الجرائد التي تحمى  
التفرق بين مجموع الامة على حد قولهم " فرق تسد " غير ان هذه الجرائد التي  
تظهر بهذا المظهر حيائها قليلة وقل ان ير عليها الحلول

والسبب إما لأن البلاد والامة عرفت عدم حاجتها اليها . أو لأن اسمها  
انضطعت عنهم الامدادات الخارجية وسببها لا ثابت الاعشية او خصامها او السوق

(١) قول احمد بك الحسيني في إحدى مرافعاته امام محكمة عابدين في يونيو سنة ١٩٠٠

اصحابها للمعاكفة لم يرمهم في كتابتهم على طرق مستعجلة. مثل التعرض لشخصيات  
فوقت وحكم على اصحابها

وعند المجلات السياسية المصرية التي كانت في الخمس سنوات الماضية ٩٢  
جريدة سياسية كنا نجح دمج اسمائها لولا خوف الاطالة غير اننا نقول ان الذين  
حوكوا من اصحاب هذه المجلات لاسباب العجز والسب والشتم والتزوير لسعة .  
منهم اثنان لطعنهم على المرحومة جلالة ملكة الانكليز وآخر سلفط الآداب لعموم  
سمو مولانا القديوي الاكرم<sup>(١)</sup> والباقيون لشتمهم الامراء والعظماء والتزوير الادواقي  
ولم يقتصر الحال على اصحاب هذه المجلات بل ان بعض وكلاء هذه المجلات حوكموا  
ايضاً باختلاسهم اسوال الاشتراكات فيها وعددهم كذلك لا يقل عن ستة  
هذا هو حاشى جرائد المصرية السياسية نذكره بلا التفات الى التميز  
لغريق دون آخر لما في الحق من القلة ولما في الصدق من عدم التمييز والله عالم  
بذات الصدور

### المجلات العلمية

المعرض من المجلات العلمية يخصص الحقائق التاريخية وتخليص العلم من كل  
شائبة . مع ذكر ما احدثته اليه العلماء في مجتهم . والمض على بث التعليم  
والاستفادة بالطرق النافعة . ودليل كثرة المجلات العلمية التي من هذا القبيل بين  
كل طائفة مبشر بتقدم العلم ونمو درجته بين افرادها . ذلك لما تبرزه المناظرات  
فيها من الحقائق الرائعة التي ترحح في ادخل قراتها ولقد ادرك الاسلام ذلك في

(١) بقصد صدق يوم نشره محمود من الاسكندرية الى مصر في ١٠ يوليوز

نمت بهجت وعمره ولو لم تكن الجيلات معروفة في ذلك الحين سرقها في وقتنا  
الحاضر. ولما في جمع المأمون العلماء وسافرته اياهم مرة بعد المرة في موضع شقي من  
العلم الدابة ما يمكن الاستدلال بان العلم كان اذ ذاك تحت حماية الخلفاء وكانوا  
يرعونهم حتى وعايه. اذ كانوا يستقبلون رجاله الى توابيتهم بايدنونهم لم من واسع  
التفقات وما يبتون من الجوائز حتى تكاثرت وقود العلماء على ساحاتهم ولزدهت  
الادباء اقواجا على ابراهيم. وهذا مما كان باعثا لهم الطالبين على النشاط. فتمت  
القائمة وانتشرت النصة. وهذا المفضل الضبي والاصمعي وابو عبيدة واحوايم من  
تقدمهم لو تأخر عنهم ولولا تلك الجوائز الطائلة التي حصلوا عليها من المهدي والرشيد  
وغيرهما لما وصلت العلوم للثورة عنهم الى ما تراء في سيرة السلف. من انذارها  
بين ظهرانهم ولكن زمن هؤلاء الخلفاء انقضى واصبحنا على ما تعلم وشعنا السبات  
الحقيق المنتظر لتقلب احوالنا وتغيير ملوكنا وامرائنا فنخلص ظل المعارف من بيننا.  
الا انه لم نعدم رجالا ربا في مهد العلم والقائمة مقام منهم القائل كثير من خدموا  
العلم بعلمهم وعملهم ومن هؤلاء طاسلان " مسيحيان " عرفوا الحقيقة باختبار الزمن  
فانما بجيلة " المتعطف " منذ خمس وعشرين سنة الى على فيها الامم الشرقية بأسرها  
اسلامية او مسيحية ما يجد من المباحث الفلسفية الطبية الفريدة. فترى اثرة في احد  
اعدادها باحثات فلاسفة الصوفي اوردوا مترجمة عن الكتب الاخرى كنية لغة العربية  
الشرفة. وثمة يقابل صاحبها ما ذكره العرب قديما مع ما حققه علماء الاقوام حديثا  
فيستفي لها على هذا الاسلوب الجيوس الحقائق من القولين. لو ترجع احدها على  
الاخر ثم يبدائها للقرء. وفي عمل هذين القائلين خدمة جليلة لأهل الانسان

(١) لما ولي المأمون الخلافة استدعى من السطرنجية عالما يسمى « ابرون » قال لو قيل  
ملك السطرنجية ان يرحله فكان بينها سنة ٨٢٥ ميلادية حرب

العربي الجليل بما لو كانا معاشرين لتمتدنا الاسلام وقوى الاول السابق ذكره  
لانهات عليها اتم والاكرامات كما انهات على من سبقها من العلماء السجيين  
في زمن المؤمنين ويهدو

وقد كانا والحق اولى ان يقال يحملها هذا قدوة لنا معشر المسلمين في انشاء  
المجلات العلمية الاسلامية الا ان مجلاتنا الاسلامية الحكمي عنها ظهر كثير منها ثم  
اختفى . حتى اننا من مدة ست سنين للآن ظهر ١٠٤ مجلات ثم سالت وكان لم يكن  
لها من اثر

والسبب في الاستعداد لثل هذا الامر من الذين يقدمون عليه منا  
وما يكتبه اصحابها فيها دليل عدم الاستعداد . فمن كتابة تكررت بهارة  
سقيمة فيها موات اللغة . ومن طرق للباحثات التي لا تجدي نفعا . ومن اشعار  
ادرجت في المشق ومن وصف القصر او القلعة او لصي اوصية او قدابة او قطع  
من الحكايات التي لا تفي فيها فنشوت وتكررت وكل ذلك بسم الله والفاظ والالفاظ  
على خيالات تروق لمن هو مثلكا في التأثر علما وعملا وكفى شاعرا انه لا يوجد  
لنا معشر المسلمين مجلة مثل مجلة الفياض تعني بخدمة اللغة اليوم حتى تبيدها لما كانت  
عليه فلاح ان منا رجال اللغة من الازهرين <sup>(١)</sup> السابقين وضموم

وناعيك بلناظرة التي يمس وطبها بين المناظرين في جرائدنا العلمية والتي  
كثيرا ما تؤدي بهم الهائرة والمشافة وفي الختام نجعل كما نجعل النهار على الاعلام .

فنتفتح غيوم تلك السفطات والاورهام . ولعل ذلك سبب اليهم خاسرين مرفولين

(١) ومن المصعب ان علم اللغة لا يدرس في الازهر كبقية العلوم التي تقرأ اليوم مع ان  
علم اللغة هو المحل في العلوم والاساس التي تبقى على ومن الاسف ان هذا العلم ليس هو  
وحده الذي فقد من الازهر بل له لغات عديدة ايضا وفق الله العالمين على الإصلاح الى  
اعادتها ابو آمين

من ميدان الجملات العظيمة دون باقي الطوائف ولو كان صدها في الوقت الحاضر تسعاً وكلها تظهر بظهور الجملات التي تسبب الى العلم وليس فيها من غير شوائب كذكر الاختلاق عنه والتمويه والمواربة فيه ما عدا واحدة لو اثنين - ولعل لم عذراً يقبل ما داموا هم وبجلائهم سيئاً آخر يفسدنا في سبيل الانحطاط والتأخر .

في وقت نحن احوج فيه الى الاسلاحي بذكر حقيقة الواقع غير انما لا نجس في الختام هذه الجرائد حقها ما دام يمكننا القول عن قائدها انها انت ثمرة ترفيب الامة في الطائفة والجماد الليل الى الوقوف على ما يكتب وان كان جشاً في خلط الحق بالباطل وتمويه القول الصحيح بالقول المراء لمسيحان من جعل الماء النجس علاج للاعداء - وهو رب العرش العظيم

### الجرائد الدينية الاسلامية

الفرس من الجرائد الدينية - ترويض النفوس بالتأمل في الدين - واسرار احكامه السامية - والحض على احبها واسرار الصحبة التي دفنها قلب الزمن وتغير افكار الرجال بالاختلاط المشين - وعلى امانة باطل ظهر في الدين من عمل لرباب البدع الذين لا اخلاق ولا دين لهم ولساء التصبغة بالاحقاس من الوقوع في ميثاق نهى الدين عنها ولو كانت صغيرة في شأنها - والامر بالتفكير في الآخرة وما يلزم لها من صالح الاعمال والارشاد للسلوك في طرق ما دبرها من الله جل وعلا - توصيل الانسان للصواب البعد عن المواقعة لديه وتقرب الانسان بالثواب اليه - وحيثما هذا العمري من غرض سام ومقصد حميد - خصوصاً في وقت أليست فيه مبادئ ديننا غير لبوسها بواسطة اهل الفساد والجهل الذين لا يملكونهم زمن - حتى اصبح يلبس على القيم المدقق لهم حقائنها التي كان لا يرتاب فيها البدوي الساذج

فأدام الأمر على ما ذكر فليعمل بأمر الله من أوتي العلم قياماً بالأمر وغيره على  
الدين فقد قال عز من قائل - فقلوا نعم من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في  
الدين ولينبذوا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون - وقال تعالى ولتكن منكم  
أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون -  
لأنه إذا دلم الحال على ما ترى فالمطابقة الخطاط في الحياة الدنيا وهلاك في الآخرة -  
وقد آتينا لنا أن نبحث عن الجرائد الموجودة لهذا القصد وننظر إليها نظرة نقد لتقدير  
أعدادها منها الكناية ٢٢ وهل أحاط الموجود منها بالأغراض المذكورة

الجرائد الدينية الإسلامية أحدث عهداً من سواها من الجرائد السياسية  
والجبهات العلمية وصدعها في الوقت الحاضر لا يتجاوز الاثنين أو الثلاث يجردها  
بعضهم من مقترحي المدارس وبعضهم من مقترحي الحرف والمصانيع المجتهدين  
في تحصيل المعارف - ينشرون فيها بقدر الإمكان ما يمكنهم معرفته من أمور الدين  
وصاياهم "وأكثر ما فيها ما ينقله أصحابها من الكتب المولفة لبيئتنا الأوامر والنواهي  
بقدر ما تستطيع مداركهم وهذا عدا عن كونها غير ممكن اعتقاد الصحة فيه بالنسبة  
لقدرة الناقلين فهو قليل بالنسبة لما يلزم وغير كاف لتأثير على الأخلاق والعقول إلى  
غير ذلك مما هو جوهر في إنشاء مثل هذه الجبهات <sup>(١)</sup> ثم هم يفترون ذلك  
بخطوط في المواضيع بين ديني وسياسي وأخباري الخ - حتى لا تعود تعرف أنها  
جبهة دينية الأمان اسمها - وحتى يتقلب المثير المقصود شراً بواسطة هذا الخط

(١) لا نذكر أن مجلة المار الإسلامية لما أيد الطويل الآن بالتشديد على أعمال الطهارة  
لواحيهم والتشديد على البدع والمخالفات التي ألفت بالدين كما أنها تروج مقالات جديدة في  
الإصلاح الديني وأما زجوها بآراء وأفكار من غيرها من أجل لا يجعل الشخصيات عليه  
سبباً ولن يوالى الصم والأرامل بل في الحسن والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً

الذي لا يراهمون للوقوف في التأليف بين مواضعه وذلك من عدم تمكنهم فيها وضع كفاءتهم لها. ولادق أنها تظهر حيناً وتختفي أحياناً وفي كل ذلك من دواعي الأسف وبراثن القنوط لكل ذي شعور بمحاجات الله ما لا يقدر

والخلاصة أن جرائمنا الدينية الحالية ليست مما ينفع به كل الانقراض والاهتمام بأمرها من أهم الواجبات ليس فقط لأنها عدية النفع. بل لأن هناك أمراً يجعل الضرر مزدوجاً. وهو انتشار مجالات المذاهب الأخرى الدينية بيننا انتشاراً "يكفل له" الزمن وأعمالنا لئلا دام "مدول الأمة بأحلافها ومشاربها عن شرع الإسلام وذوق آداب وطرق سلوكه" <sup>(١)</sup> وأظن أن هذا الحال وحده "كافٍ لانهائس همنا" وشمال غيرتنا

وتوجيه أفكارنا لصد هذا التيار الجارف والعمل العدالي الذي يحلونه في جرائمهم بالانقسام ويظهرون فيه بظهور التامع للحق والرشد الأمين ومن أين لنا هلم نستدل بصالح في ديار هذا التضييل وقوي كبريم نعتز بحولنا على مصائب هذا الزمن غير علماتنا الكرام وعلماء امتنا الضعفاء وقد سبق لنا الكلام عنهم وأحوالهم لا ترضي الرجل السهم السيور

فألهمهم يا منير بصائر العلماء بالحكمة آتس عواطفهم بنار مباركة من عندك وبأرفع شأن الأعاظم بالنهي والجلاء علمهم أن يعرفوا فضلك في انفسهم لكي يتآزدا الفريقان ويقعدا محاطة على شربعتك الفراء الفضلنة لم سعادة الحياتين الباقية والخالية لك أنت السميع الخبير

(١) خصوصاً إذا عرف القارئ أن كثيرين من المسلمين مشغولين بها



## خلاصة القول عن الجرائد

واجبال القول في الجرائد انما معاشر المصريين وبالاخص المسلمين ليس لنا مجلات علمية بقدر ما للطوائف الاخرى ولا ما بقاريا وبالاخص السوريين .  
 ان لا توجد بيننا مجلات قضائية ولا زراعية ولا علمية ولا تجارية ولا مدرسية .  
 وان وجد شيء منها بلغت العربية قالنا هو بأبدي اخواننا السوريين الاختلص .  
 فاهم في ذلك فضل الاسيية فان لم اربعة مجلات قضائية وليس لنا واحدة منها . وثلاث مجلات زراعية وليس لنا منها الا واحدة . واربعة علمية ولا شيء .  
 لا منها . وواحدة تجارية ليس لنا منها ايضا . ومجلتين فسائيتين وليس لنا منها الا واحدة فقط والطائفة الاحباط مجلة مدرسية وكان لنا واحدة مثلها فانفت  
 ذكرنا ذلك بيانا لتفريق وما نحن عليه من المحول ولم يكن هذا الاحصاء منا  
 وجدا بالريب بل هو اعتدادا على تقرير مصلحة البوستة وحسبك به تصديقا

## الوطن والوطنية

الوطن تعريفا هو الجهة التي ينسب الانسان اليها بصفتة فردا من افرادها  
 خاصا لاحتكامها ونظاماتها سواء كان ذلك بمنى الولادة او الاقامة او الانساب  
 للامة . اما الوطنية فهي الشعور القوي برابطة الانساب التي تجمع بين الانسان  
 ووطنه ومن يشترك معه في هذه النسبة اي بوحدة مصلحة الطرفين وضرورية  
 السعي في رفعة وتقوية والدود عنه ورفعة وتقوية وذودا عن المصلحة الفردية وقد  
 بشر الانسان بالارتياح وحسين الى الوطن خصوصا عند الاجهاد عنه ولكن هنا

تأثير طبيعي عام يجعل النفس تألف الأشياء والمناظر والحوادث التي تقودتها لو نشأت فيها وتتشعر بالوحدة عند الاجتماع عنها. فهو لذا ليس قاصراً على الوطن بل قد ينشأ أيضاً نحو بلاد اجنبية عنه يكون قد عاش الانسلاف فيها زمناً وآلف معاملتها. هذا هو الوطن وهذه هي الوطنية بحسب التعريف الاصح. وان كان لا يحتمل ان يختلف في ذلك دقيقو البحث في المسائل الاجتماعية والسببية الأعم لم يكن للثفق عليه شكلاً في جميع الازمنة. ولقول شكلاً لان الجوهر بسيط الوطنية وهو وحدة المصلحة امر اتفقت عليه الشعوب والجماعات عموماً من حين ما نشأ الاجتماع على وجه البسيطة بحكم الضرورة الطبيعية فقبل ان يتفه خاطر لول جماعة من الجنس البشري الى معنى الاجتماع اتحدوا بدون بحث وما كان الخلل على ذلك غير الاضطراب والحاجة العظمى ومثل هذا الاتحاد الطبيعي ظاهر في جميع مظاهر الطبيعة. فخلايا العضو الواحد من الجسم متحدة لوحدة مصطنعها وحاجاتها الى تنازع البقاء في وسط الجسم كله وهكذا عموم الاعضاء التي الانسان في حالة الافراد بالنسبة للوسط الذي هو قائم فيه سواء كان عائلاً او اجتماعياً لو سياسياً. وهكذا العائلة بالنسبة للوسط القائمة فيه والامة والبلاد التي تنقسم اليها. وهكذا قل عن اتاحية بالنسبة للركز والمركز بالنسبة للديرية والمديرية بالنسبة للحكومة والحكومة بالنسبة للحكومات وهلم جرا. وما يقال عن المنظمات الاجتماعية يقال عن العائلات الصناعية او التجارية او الفنية وغير ذلك فليقل صنف معلوم في ناحية واحدة مصلحة ووحدة خصوصية يشعرون بها ويسمون لها اعتماداً خاصاً ولجميع تهار الناحية اجمالاً مصلحة ووحدة اخرى قائمة بنفسها ولجميع تهار المديرية لو البلاد لو العالم قاطبة. وبمسكون هذه الوحدة وهذا الاعتماد تأبى المصلحة الحقيقية السببية لما تنفردى طبعاً عند ما تكون خالية من تأثير

المصلحة الفردية وعندما يكون هذا التأثير غير محسوس وتضعف بشدة ما ذكرنا، فالوطنية إذاً قائمة في الحقيقة في وحدة المصلحة ليس الآ. فالأمم الراقية التي تدرك هذه الحقيقة تماماً لا تخطئ فيها وتبني جميع أعمالها وسياساتها عليها فتصبح قوة مدعاهم يندون تعمل فيها تقلبات الدهر ففلاً مخصوصاً أما في الأمم الغير راقية تماماً فالوطنية الصحيحة لا تعرف انما هي نقد والامع ان يقال انها تجتمع بمحكم الحاجة لتقاء الفرض الذي نرمي اليه ولكن مثل هذا الاتحاد لا يلبث ان يزول بزوال الغاية لندم ادراك الافراد اساساً الصحيح ورسوخه سيئة لاهانتهم . ولا يخفى انه يصعب على جميع الناس تحديد هذه المصلحة وسعرة ماعينها ومن اين يتبدى واين تنتهي ولكن لا اختلاف في حقيقتها عند الباحثين . فلكل بقعة في الارض مزايا طبيعية واقتصادية خصوصية يشرع سكانها بلذيل والحاجة الى استغلالها وتوسيع نطاقها ما امكن وليس من يلبث لم في ذلك غير حب المصلحة الذاتية وخدمة الانسان نفسه، ولا ريب ان ثروة ومنافع العالم كله بعضها يعض ولجنوح كل انسان وكل فئة من الناس قطرة الى جعل نصيبه وانفراد منها . نشأ التزاحم بين كل فرد وفرد وبين كل فئة واخرى . وربما أدى هذا التزاحم بالانسان الفرد الى مناقاة الفرد الآخر . ولا يمنع هذا الاختلاف شكل ووطئية كل عضو حيث انه قائم على ناموس الحاجة القطرية . ويحدد افراد كل بقعة بمحكم الناموس نفسه الى مكافحة افراد البقعة الاخرى . فلن شدت هذه الاعضاء او الافراد عن هذا الناموس الطبيعي انخرط بعضها وفقدت قوتها وعمهزت ليس عن المقابلة فقط بل عن المحافظة على حياتها ففقدت القوت الممالة بها وتصبح في حكم الندم . هذه هي حقيقة ناموس الارتقاء تدل عليها حالة كل امة ويدل عليها بالاكثرا تعطاط الشرق وتبيرة الخالي للنقد الباقي من استقلاله ان كان هناك استقلال حقيقي باق.

## الوطنية في عرب الشرقين

وعلا نظائهم

ان الخطاط العلم في الشرق وقندان قاعدة البحث في الحقائق جعل  
 الأكثرين فيه لا يفهمون معنى الوطنية كما هو - وجلم ان لم اقل كلهم يعتقدون  
 انها قائمة في جامعة الدين - نعم ان الدين بقوي تلك الروابط ويذهب اميلقا ولكنه  
 لا يعمل دون هذه الجامعة ان ادرك كل فرد سامية دينه والثابة الجوهرية منه .  
 انما الجهل قد ابد هذه الحقائق عن أكثر الشرقيين فهم يعتقدون ان لا جامعة  
 حقيقية غير جامعة الدين - فوال الاتحاد الوطني من فوسم وضعت وحدتهم  
 واحتلت في الاطرط

## عدم تناقض الدين والوطنية

الدين عبارة عن اعتقاد بتعاليم خصوصية لا تمتدى دائرة التمييز وهي قاصرة  
 على علاقة الانسان بربه للأحسن اليه القواعد التي تتعلق بشؤون مع غيره في  
 دائرة علاقاته الادبية لا في علاقاته الاجتماعية التي يمد امرها الى القوانين  
 النظامية السياسية - فوحدة الدين هي فقط الارتياح الذي يشعر به الانسان  
 عند ما يرى آخر مشاركاً له في رأيه ومذهبه . والصالحة الدينية قائمة فقط فيما  
 يحبه الانسان في شريكه في الاعتقاد من التعصبي في القلة السامية الدينية التي ربما  
 يجر الفرد الواحد عن اقتلتها بالاحتفال المألوف . فكل ذلك يزيد الاتحاد قوة  
 وجدالاً ولكنه في الحقيقة خارج عن العلاقات الضرورية التي تحتاج الوطنية اليها

## الحاصل الآن في مصر

نحن (أي السواد الأعظم) الآن لم ندرك الوطنية الصحيحة . ولم نشعر  
 بوجودها الحقيقية فالسليوني يقولون لك إن لنا جامعة اسلامية مستقلة عالم الاستقلال  
 عن كل فرد خارج عنها . ويعتبرون جميع مسلمي الارض داخلون فيها . وانقر  
 القليل للهدب منهم فهم انت للوطنية معنى آخر ودائرة نفوذ أخرى إنما لا يزال  
 بشر بعباءة طبيعي يخرج يذمه لكل من هو غير مسلم وربما بدون ان يدرك لذلك  
 علة ظاهرة لنا الذين يدركون ويعلمون على اعداد نفوسهم لاختلاف الوطنية كما هي  
 فهم في حكم الشاذ وقد لا يشعر بوجودهم . وهم بدون شك ليس لم تأثير على جموع  
 كثيرة العدد والبعد عن العلم والتقدم الصحيح . وما يقال عن المسلمين يقال أيضاً  
 على غيرهم من المسيحيين الوطنيين . ولو ان ظواهرهم تدل على انهم أكثر رغبة  
 واستعداداً الى احياء البادئ الصحيحة والجهاد وحدة وطنية نحن اصحبنا منذ الامم  
 احتياجاً غالي الوقت المأسر . اذ من حسن طالع القرين ونهضة التخطاط مدنيقتا  
 وحلوا جميع طيفات مدارسنا من مبادئ القرية الصحيحة تراانا الآن متقسمين الى  
 قسمين رئيسيين قسم المسلمين وهو "حزب العرب وحزب الاتراك" وقسم النصراني  
 وهو لا يربط الاثوث كس والكنائليك والسوريين والارمن وغيرهم . وكل قسم ان  
 لم يكن متأن في ادلال غيره فهو على الأقل عامل لمصلحة خاصة بدون ادنى ارتباط  
 بالمصلحة العامة . وهم جميعاً يشتغلون ضد مصلحة انفسهم ولخدمة الاجانب الذين لا  
 غاية لهم الا ابتلاع البلاد وما فيها وامانة الوظائف الوطنية للاجهاز على ما يلى لو  
 يبقى لأهل البلاد . والغريب أن جميعاً غافلون عما تقول البلاد اليه من الشائخ  
 المستقر لها ينص بالوطنيين والبعض منا يقول ان العارف تشدق يوماً عن يوم وأنا

هذا التصريح لما نرى ارتفاعه متواليًا. ولو أننا بحدنا الأمر حقيقةً نرى كيف سيرنا بجانب سير غيرنا يكاد لا يشعر به والمعارف الصحيحة أقل انتشاراً بيننا من قبل . والحقيقة أننا كنا أكثر امتزاجاً وانتماءً من الآن . والسبب بمد المعارف الصحيحة عنا وكثرة المرور المشاهد بيننا الآن

### حقيقة مصلحة المصريين

نفرض ان المسلمين جماعة ووحدة مستقلة عن جماعة ووحدة المسيحيين فهل يمكن البلاد ان تنهض من خضوعها والاعطالها الحالي ١٢ وان تحصل على استقلالها بثل هذا الانقسام ١٢ وهل يمكن ان يتوقع ان البلاد تحل يوماً من الايام من احد هذين العنصرين ١٢ كل هذا يستحيل . فلا وطنية بدون اتحاد حقيقي ولا فلاح ولا استقلال بدون وطنية . ولا أمل قط باخترام البلاد بمنعردون آخر . وحيث انه لا بد من اجتماع المصريين في معيشة واحدة تحت مياه واحدة واحكام واحدة مدى الدهر وما دامت حياتهم بجميع وجوهها أصبحت أكثر من كل زمن لتوقف على القوة والتضامن وهذه لا توجد الا بالاتحاد وهذا لا يكون الا بقرينة النفوس على ان الذين لا ينافي العلاقات الوطنية وهذا الامر طبعاً لا يتصور من مدارس الحكومة حيث فكرة التعليم فيها ناقض المصلحة الوطنية الحقيقية فان رغب وود القاصون لهذه البلاد ارتفاعها التعليمي والهدى السبيل الى استقلالها فلا يكون ذلك الا بفتح مدارس لثلاث في جميع أنحاء البلاد . وجعل المدارس الاساسي فيها التربية الصحيحة بجميع انواعها . واكثر عدد المدارس الحالية للاولاد وانشاء جامعة في العاصمة يستغنى لها اساندة من بلاد لا غاية سياسية لها في القطر .

والسبيل الى ذلك سبب لا مستحيل. انما نحن نترك البحث فيه الى غيرنا من اصحاب النظر السليم والله يحول امورنا بالجمال جميعاً

## الاسراف

”او ميثاقه القديم في الامة“

”والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً“ (قرآن شريف). الاسراف صفة عامة في كل الطوائف التي تتألف منها الامة المصرية. ولكنه يختلف في كل طائفة عن الاخرى. فليس الاسراف في الطائفة الاسرائيلية مثلاً ولا في الشعب القبطي كما هو في الشعب الاسلامي. وسبب اختلافه حرص الاولين وتوفير الاقباط وبالعكس. يذير المسلمين. وما ذلك الا لاحتياط الطائفتين الاسرائيلية والقبطية لانفسها في السبر على ما يكون لها فيه قوام الثروة: فلما دأبها كثر المال ولو جرتا على انفسها والفضل في ذلك ليس لمواليه الطوائف بل للخصائب التي اتعابتهن من قديم الزمن وعلتهن الادخار لوقت الحاجة فان للشعب الاسرائيلي الآن مركزاً مالياً عظيماً في مصر وليس بعده في الدرجة الا الشعب القبطي. اما الشعب الاسلامي فلا يكاد يذكر بينهما لانتماس المسلمين في الترف والالفة والعظمة والشهرة في اللاهني والولائم. اذ قد ورثوا كل رتبة بلطة وكل ما ينفي الى الاسراف والتبذير والحواب وهم لا يعلمون. ومن الغريب ان يحكم البلاد الآن غير اهليها ولا تشعر الطوائف الثلاثة منها الامة المصرية بالضرورة لانفسهم في حفظ اموالهم لتربية ابنائهم بما ينفعهم في ايامهم المستقبلية للحيوة اذ ليس اقوى من المال على حفظ كيان الامة والجماعة. وما من امة استغنى افرادها في الاسراف والتبذير الا

تلاشت وانحطت وضعت وانصبحت مقلداً وكيفاً . ومن الاسف ان الاهالي عموماً  
والسليين منهم خصوصاً ليس لهم في زمن حكومتهم العادلة وسائل لموارد الرزق  
لجعلهم كيف يستعملون اوسائط فيما ينمي الثروة والتأمل يرى ان عمران القطر قد  
عاد بالعائلة للآفة على جملة الاجاب لعلمهم بطرق الاكتساب واقتسامهم القرعة  
الثالثة في زمن العدل فلما ترى الاجنبي يحمل عمل الوطني كل يوم في أكثر مواطن  
التي كسب لشيوخ العلم فيهم وشيوخ الجبل فينا وطقة ذلك الاسراف المشين الذي  
بلت الامة باجسادها والسبي لا يأمره دينه بالاسراف والمسلم أيضاً كذلك فلان  
التأمل لحكم احكام الشريعة المظهرة يجد في كتب الفقه ما مؤاخذة انه لا يجوز  
للموضعي ان يسرف من الله أكثر مما يلزم منه للوضوء ولو كان على شط نهر او  
ساحل بحر . فلذا لم يجوزن توضأ لعادة ربه ان يسرف من ماء البحر الذي هو لغير  
الاشياء في الدنيا ولرخصها ولا ينقص بوضوء المتوضئين سواء أكثر او أقلوا .  
فكيف يجوز لناقل نيقية المال الدسيسة عليه مدار مصالح الامة في العاشرين والملي  
الاشياء والتدبرها بالنسبة للحاجيات العمومية . ولا سيما اذا اتفق الانسان فيها لا ينفع  
وهو من الحاجتين اليه اشد الاحتياج وحالة العمران تستدعي الاعتماد على المال في  
قضاء الحاجات والواجب على كل انسان له زوجة ولولاد ان يستمد لقوت العاجل اي  
ان يتخرف لم ما يقوم بحاجاتهم حتى اذا عاجبته الثبة قبل ان يصيروا في غنى عنه  
لا يخرج بهم القرية ولا يكونون عالة على الناس ولا ينق ما في طرادى للرضى  
والعلة والشجوخة أيضاً من الحاجة الى المال . ومن اخرج الناس الى ذلك مثل  
جماعة الوسط من الامة — فان مع العصر يسراً ان مع العصر يسراً — ولقد اتبعه  
الى ذلك وسط جميع الامم فالتأوا لتلك بنوك الاقتصاد ومن ثم كل يوم عندها  
ينهم في ازدياد . وما كل ما يشاهد من المسم في الامة المرافقة عدا الأ من آثار



هذا العمل الباهر . وهو سر من أسرار ارتقايتهم عنا<sup>(١١)</sup> وحيدا لو حلت على الاقتصاد الجرماد بدلًا من سياسة "الطريش في الحقد" لو ذكر ما دونه جرادة "حمدان" أو ذكر "نجاح وتقدم حرب تركيا الفتاة" "ومعائب المايين" فإن الجرماد في تلك البلاد بأفلة المجد دائما في تربية ملكة الاقتصاد في الأمة لأن به قوام شعبها وحياتها . ولو فرطت الأمة في الثروة وبغيتها وبدونها فلا بد أن تصبح على شفا جرف السقوط والاضمحلال خصوصا إذا كان التبذير والاسراف سببا مهتا خارجية وفي زوائد تقليدية مثل استمرار جملة الوسط الذي هو نتيجة عدم تعلم وإيجاد ملكة الاقتصاد سببا وقد ساد على العقول المثل "أصرف ما في الجيب بأنتيك ما في القيب" وليان الابواب الحامدة لثروة الأمة تقول آفات الاسراف كثيرة منها آفة اليسر تلك الآفة الحديثة العهد في ديارنا فوق ما فيها من الآفات الكثيرة التي نسمت منها الاجسام وصرفت بسببها العقول فأما انت المواطف وضعت الاحسان واقتت المروءة والتساهة فان مع منع هذه الآفة رسميا بقرار صادر من الحكومة<sup>(١٢)</sup> لا يزال لاجبوها المستفرون كل حين في ميوتهم ومجشعهم المخصوصة وربما اشترك بعضهم مع عتدراتهم الشراكم معون في معاقرة بنت الحان

(١١) اتم بورك الاقتصاد في الخطب البلدان المتحدة بترك البوسنة . وما يسره ذكره نسي سعادة الشهم الفيوز يوسف باشا سابا مدير عموم البوسنة في إنشاء بورك الاقتصاد في بعض مكاتب البوسنة والمأمول ان يتم ذلك مكاتب البوسنة كلها عن قريب فان من يعلم حمة سعادته في إيجاد شركة "الاقتصاد والصلون" بين موطني ومستفسي البوسنة ولجائها الباهر بأكد لديه مقدرة سعادته على ذلك

(١٢) القرار المذكور صادر من نظارة الداخلية في ٢١ نوفمبر سنة ١٨٩١ بعد تدقيق محكمة الاستئناف المختصة عليه . وبقا في المادة ١٢ من قانون لا يجوز لأصحاب ادوات الحلات العمومية ان يتكبروا احدًا من اللعب بالناب القرار على اختلاف انواعها مثل البكارا والامسكية والراشد والفلائين والاربعين والفرعون والرمود وما كنهة الطبول وما أشبه

وما سلطان القانون على النفس التي لم تهذب وتهرب فيها ملكة الاقتصاد بالغ من اللعب بين المنازل والضيعة إن لغة المهر لم تحمل بالمدن الكبيرة فقط بل إن القرى المحقرة ثمن منها ولشكر

ومن الآفات العظيمة أيضاً الصرف الامة الوسطى الى السكر والدفعها في الشرب وتعاطي الخمر حتى أصبح السكر زينة القديان والحانات العزق تعقد الشبان والمصري يهرل الى الافراط في كل شيء «سقى خيرة» في ميدان الخمر فلم يبق مالا ولا ترك صحة وجهه، لحيته وتقلبه، للأجنبي بها يضر ولا ينفع كلها اسباب مكنت فيه حب الليل الى الحر والألم عرفت ان البصر والسكر شيان مختلفان للصوم الحدين والشرع والامر الكتاب والسنة من اول تريته البجعة والمدربة. وعرف معنى المقصود بقوله تعالى

« يا ايها الذين آمنوا اذا خمر والخمر والانساب والازلام وجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون » لما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء سبة الخمر والخمر وبسبكم عن ذكر الله ومن الصلاة قبل اتم منبهون — الآية »

وتحقق لديه حكمة تعريبها والتناول منها ما اقدم على مخالفة امر الله تعالى بخلت عن وارثة دمار الامم الجالبة الفساد والحرب المقدلة للنفس الباطنة على فساد الصحة<sup>(١)</sup>

ومعاصرة الاغتراف المبتولين في اطراف البلاد شرقاً وغرباً ساعد على انتشار

(١) يقول الامام ابن القيم لعلنا في الابدى ضد القدرة على تحريركم وتسبب عسر الجسم وهدان الآفة. لعلنا بالكبد الذي تنفست القرينة. تؤدي الى اكثر الخرج. وتزيد على هذا من الدمن عليها. تؤدي الى الاضرار ولا يؤول ضررها بالفساد حياة الدمن عليها الى يصر ضررها حتى الى ذوبت فيشأ الاولاد بالامراض العصبية على خروج اشكالها التي من اعضاها الصرع ثم انه مما اجمع عليه الامام ان ولد السكر يكون خشلاً ضعيفاً وان حاش قل أن يدر وحينئذ بداية الحرة على العقل والجسم لا تعافها جبهة مطلقاً وهذا استلقت ان نسى أم الحامي

شرب الخمر بالم من طريق الخداع والحيل حتى اعتادت اغلب القمة الوسطى من الامة على شرب "المسكي" "خلوياً" واليرة "عصرراً" "والكنياك" "مساً" قذرام جماعات جماعات في الحانات ما كذون على شربها لتسكهم بالعداب معازي التمدن والمضارة الحرية . ويا ليتهم في شربهم مستدلون ولا يصلون لحد المريعة والاسكار بحسوة الكأس اثر الكأس حمرة صرفاً حتى لا يشاجرون ويتضاربون الى حد الالهانة والفاقة . ولكن في الخمر لا حكم لشاربها على نفسه اذ هي المنصرفه بالقتل الى شامت من ضحك ورقص ولهفة وزحيق . ولا ينبغي استمرارها المادية في امة هي بحاجة الى الاقتصاد من مرض يطرأ ومعينة تحمل وبلغ جهلها لا يوصف . ومن الآفات المسببة للاسراف قهاري الرقص المشتغل على الحركات القبيحة التي يردد عنها نظر الاديب حياءً وخجلاً

هذا ولا تغفل فيما يلي من الاسباب المؤدية للاسراف ما دلت كثرة معلومة لدى القاري

ولكننا نقدم اليه باعدها اخذناه من محافظة مصر - قلم تنفيذ المواثق - عن بيان الخماير وقهاري الرقص وقهاري المادية التي للاجانب والوطنيين حتى يظهر لديه بأجلى بيان كثرة مسببات الاسراف في الامة

كان في القاهرة وحدها للوطنيين ١٦٩١ محلاً من خماير وقهاري قبل صدور اللائحة سنة ١٨٩١ وكان للاوربيين ٢٥٥ محلاً من خماير وقهاري رقص وويرات سنة ١٨٩١ اي قبل صدور اللائحة

ثم حدث من بعد صدور اللائحة المذكورة ٥٠٥ محلاً للوطنيين و ١٩٨٩ محلاً للاجانب وباتفاقه ما كان قبل صدور اللائحة الى ما حدث بعد صدورها يكون المجموع ٩٤٧٥ محلاً في القاهرة وحدها

فإذا تساهلنا وقرعنا أن كل خلة لوريرة أو قهوة من هذا العدد تسع يوماً  
تصنف جنیه لا غیر فأنهم یبعون فی السنة بلیون وسعمائة وثلاثین ألف جنیه  
وکسود ثم لو فرضنا أن سائر محال الخمر والقهاوی فی جمیع القطر بقدر ما فی  
العاصمة فقط یمکون مقدار ما یصرف فی الخمر وعلى القهاوی والرقص وغیره یسلوی  
مبلغ ثلاثة ملايين وأربعمائة وستین ألف جنیه وکسود

کل هذا المبلغ الذي دونه دخل بعض المالك الصغيرة في أوروبا ینهب من  
ایدي الوطنیین اسرافاً وتدیراً سنوياً سیف شرب الخمر وعلى التفرج على الرقص  
والقصص والحلائیة وعلى القعود فی القهاوی

ثم لو زدنا على هذا ما ینفقه الشبان الجهلاء الذين یرون من المال ما لا یحصى  
مقداره ویذرونه فی اماکن المفاخرة المستورة وغیر ذلك لتضعف الثلغ اربع  
لو خمس مرات

فای مصری عاقل لا ینظر قلبه اسی واسفا على أمة هذا مبلغ حالتها فی التبذیر  
واي انسان لا یتمر على مال ینفق بلا نفع أدنی یعود على البلاد وثیرة ابناتها  
وکیف یؤمل حفظ کیان أمة یمیر الثروة وهي حيلة المالك. لو یؤمل لما مستقبل  
حسن . ونایة شبانها وکھولها التبذیر والاسراف الذي یزد البلاد تعاسة وتأخرها  
” فلما من اعطى وانى وحدى بالحق فیسیرة فیسری ” صدق الله العظیم

## الغناء والحياة

الغناء مدی النفس الصادر من اعماق القلب بعد احتكاكها بالمواقف  
والمحاسبات . وهو الشاهد المدل على الامبال المرزوق فی الانسان . والواسطة  
لتجرد الانسان عن الاشياء الحسية وتلقوا باهداب العقليات والتوسع فی الافکار

والخيالات لاتباع الشعور وأحياء المواطنين وكان العرب في الجاهلية يشدوت  
الانغالي الماثرة على الانسنة في ذلك الزمان في - لاثتهم وكانت كل قبيلة تهاجر  
الاخرى بقدر ما في قولها من الحكمة . حتى ان الغنيمات المواقى كنَّ مخصصات  
برهي الشوق والابل كنَّ يفتين ويحدين لها على الطريق بهية ان لا يستوفد القل  
على الشوق والابل وحتى قد اشتهر عندهم اذا ارادوا ان تسرع الابل والجمال في السير  
غنيا لها وحدها فتسرع جدا ولا يزال بعض ذلك فهم كما قد اصل منهم الى  
بعض جهات في اوربا<sup>١</sup> وبقيت هذه العادة وثبت وتحصنت مع الزمن وتداولت  
على الانسان واخاف منها باختلاف القياثل لانت كل قبيلة كانت تظهر اميالها  
واحساناتها ان كان غرا او حمارا او حيا في القربى لو اكرام الضيف

لا مرحبا بالليل انت لم يأتني سبغ طوبى ضيف عزيز قال  
والصم لا سهلا به اذا أتى ان كان عندي فيه ضيف راحل

لو اسعدنا المعروف وغير ذلك من صفات العرب الطيبة . فكان السامع يحكم لاول  
وهذا ان القبيلة التابع لها هذا الشدة موصوفة ومشهورة بالصفة التي يترفع بها الانشاد  
والغالب على الظن ان الانغالي كانت عندهم دليلا على التفرغ والفرح عن الدنيا  
وهذا مخالف لما نراه الآن . وبعد ان برزغ الثور الاسلامي وتشتت دجاجير الكفر  
والجهالة واختلطت الامر الاسلامية بعضها ببعض وتفرقت ففتح الملك وكسح البلدان  
ومازحت العناصر العربية طبقا لقانون التفرق في الطبيعة . انتقلت الانغالي من دور  
كان حمايتها وعيان الشوق والابل الى دور كانت حمايتها فيه من الخلقه والسلاطين .

(١) كما يذكر عن اختيارات اهل مومبا ان القير عندهم يدأر من الصوت الحسن  
الى حد ان اداراة الذين يربوا على القضاء . وخصوصا اذا كانت الفتاة التي تغلب اليه تملح  
في وقت الطلب خافه شيئا فان الذين يريد الى مقدار الحسن

ولاسيما اللندلسيين الذين اشتهرت سيرة اهلهم الاغلبى ووشاحتهم لا تزال خير شاهد على سبقهم في هذا القصار "ومثل هذا يقال عن العصريين والمأملي في انقاي تلك الايام يتدبران بحكم في الحالة التي كانت عليها الامم الاسلامية في ذلك الزمن السالف فالحكيم يقول - من غلرم تعلمونهم - وهذه الوشحات التي كان يغنيها الاسلام تطوي على احاسات رفيقة تأبى الذل والموت . هذا انها كانت صادرة عن افكار ثقية وقلوب لنبلاّت حكيمة وكبالات وتدل دلالة واضحة على ما وصلت اليه الامة من الجهد والسودد . فلما انطرق الفساد الى الامة والى محترفي صناعة الفناء لانفاسهم في المسكر الذي لا يقي على العقل والادراك . انتقلت بذلك الاغلبى الى دور الانحطاط لاسيما وقد افسد الافرنج بها فواتنا ومهلوا علينا طرق القاسد المآرب يرمون اليها فأخذت الاغلبى في التأخر والمقروط الى ان وصلنا الى عصرنا الحاضر الذي اصبح المنفى فيه متزوجاً بانهضة لأخذ كل منها بقسم من الحزن والفرح متى اذا كان هناك فرح دعوه وان كان حزن دعوه . ولا ينكر ان العصريين يميلون الى الفناء والطرب وقد كاد الطرب يمجيع افراد الامة وجميع طبقاتها واصبح المرء يرى القبح والقادي ذليلاً الى مكان المنفى . فالتقى ما كتب على ساجد بما في سمو . اما في يندو لو في يروت صمد والوسط كذلك يسمى ما استطاع لسانها والتعبير والبيع المستقل الذي يطوف في الشوارع والمواوي ينادون بنم حتى القصة وم تحت الاثقال لا يعلم لهم العمل ولا يخفف القالقم شيء مثل الخطين والانتقاد

والمنفى ليس بذكر ولا مكروه اذ قد ورد عن النبي " صلى الله عليه وسلم " انه سمع لسوء يثنين في ولجة عرس فلم يذكر ذلك عليهن

(١) ترى بعض وشاحتهم في مقدمة ابن خلدون

وجاء أيضاً أن نساء من الأندلس استقبلت عند قدومه من إحدى الغزوات  
بالدفوف والراش والهن يغتنن على الأيقاع يقولن

طلع البدر علينا من ثبات الوطاع

وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

ولم ينكر ذلك طين " صلى الله عليه وسلم " . وفي سير الحفاد حكايات  
كثيرة من حضورهم بحامسة . وقيل أن عمر بن الخطاب " رضي الله عنه " سمع  
الغناء لما أنكره مع ربه ونفسه وصلاحيه في الدين . وحتى أنه مر في بعض  
الأيام على أبي عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه في بيت فوجده يفتي فقال له  
ما هذا يا أبا عبيدة فقال القل ما بمنه الرجل في بيت ثم انشد

وفه مني جانب لا أضيعه والله مني والملاعة جانب

ويقولون أيضاً في كتب السير أن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه كانت  
يجلس لمسامع . والغناء عمل كبير في تطيب الوجدان وترويق الشعور بما لا ينكره  
ذو احساس وبما من امة مرثية او متغلة او محبة الا ولها نصيب منه على حسب  
استعدادها وارتياحها . والغناء اعتاش للنفس وارتياح للهم لو كانت في حامسة فيها  
دلالة على شبه شيء في نفس السامع فان تأثير ذلك كالغذاء لها من بعد طول شقتها  
وبعد ما عنه . ولذلك تسعمل الأغاني في الأفراح والحروب وتعالج المرضى بها  
وتسعمل في الآثم وبيوت العبادات ولا توجد امة لميل اليها من ام للشرق الا تلزم  
الغناء فيهم اقدم دم فيه احرق وأكثر ارتياحاً يستقون بها البطل في حومة الولى  
لبدافع عن وطنه ولتمو كما يستقون بها الطفل عند بكائه وعند صراخه فيسكن لها  
ويرتاح الى سماعها وشاهد ذلك ظاهر فيا لو تأمل القارئ في مقل تسكت امة بالاشودة  
غير ان حاضر الغناء عندنا مذهب بالشهامة مقصد للحامسة مفيد للرواة مقصد

للاخلاق يربي في النفس السكون والاستسلام والضعف عدا حشا على مخالفة الآداب  
وحث الزم على حدود المرأة وسماحة النساء وهذا الجاري في انكليز عهدنا الحاضر  
وكما هو بين الرجال كذلك بين النساء قلن انكليز في الافراح مايسوه ذكره لا بد  
دلالة فيهن على بعدهن عن الككلات وتورطن في قلل الادب الى حد السفاعة  
او دون هذا والحلافة ان الانكليز عندنا معشر ابنه العرب قد انحطت كثيرًا  
عن الفرض المقصود بها حتى طلتها انكليز البرابرة لما فيها من بعض الحس  
والترفع عن الدأبا ويظهر ذلك من قولهم

الدجيتات المدهمة لا بد شيين      والمجيتات المطين لا بد غيبن

والبنات من غير رجال لا بد عيبن      والحيل من غير قوسان لا بد غيبن

ولقد قابلت مرة شاعر الشيعة المصرية حضرة احمد بك شوقي وشكوت له  
سوء حال الانكليز العربية ورجوته ان يضع بعض ادوار تكون سببًا لاجداد روح  
الحلافة في الامة فوعظني خيرا ففسي ان يكون ذلك قريبا ليذهب عن الناس نفس  
الصعد وقت سرورهم والمراحم والآفلة في خلقه شلون

(١) واليك بعض ما يقرون في الامراج

ان كنت خائف من اسي	أمر	عسلي	شهورا
وان كنت خائف من ابرأ	ابرسا	عدا	المصودة
وان كنت خائف من اسلي	اسلي	عاطفة	ومشهورا
وان كنت خائف من جوزي	جوزي	ياحسبك	عاطفورا
وان كنت خائف من بتا	بتسا	قدومه	دحضورا



## حاجة الشبان

بين الوسط من الامة شبان كثير وون من المتعلمين للهنديون . يحتاجون الى  
 منمنمات لا تقطع بقدرهم ولا تسكرامتهم ولا تطلق جذوة النشاط والمعة من  
 نفوسهم يحتاجون الى ترويض الابدان بوسائل الرياضة الصحية من مثل استنشاق  
 الهواء التي في الاماكن البعيدة عن السكنى ذلك لانهم كما ذكرنا متعللون  
 مهذون عارقون ان ذلك سبب لارتقاء ونجاح الشعوب الاوربية ولا سيما الشعب  
 الانكليزي الذي اعتمد على تقوية عضلاته وترويض جسمه وعضلاته فنجح هذا  
 الاجتماع المشاهد . وما أوجد فيهم ذلك الا لانهم تعودوا لعب " الجمنستيك " في  
 المدارس وشبوا وهم عارقون منفعة فوجدوا عليهم والحالة هذه ان يتركوا اللعب  
 به حال النهم لدروسهم وزادت فيهم الحاجة الى ما ذكر لانهم يلحون ان الصحة  
 والقوة لازمتان للجالس في مكتبته اكثر من العمل في حرفته . يحتاجون الى ما  
 تقدم حتى لا يفقدوا الصحة بهدم النظام المدة التي شكاهها كثيرون  
 واكثر شعور الشبان بحاجاتهم وقت فراغهم من العمل فانهم يشعرون بالحاجة  
 الكبيرة الى اماكن تأويلهم ومن على شاكلتهم والى ما يشرح المصدر منهم ويضع  
 عنهم الاعتداف مع تيار الشعور ما دامت كل الحال لا يقبل الشاب المؤدب ان  
 يوجد فيها سوء سميتها وما دامت العائلات قد نسبت ذلك الاجتماع الذي كان  
 معروفا بينها قبلاً . وهو اجتماعهم عند بعضهم مرة في بيت هذا وأخرى في بيت  
 ذلك ليقتضوا اوقات فراغهم بين مباحثات واحاديث مفيدة . نعم كان ذلك والآن  
 لا يوجد الا جماعة الاغترغ وبعض ادكياء جماعة السورين  
 ولقد صدق الاديب حافظ افندي عوض في مقالة له في الويد الاخر عدد

٢١٦٩ حيث قال - والقول ولا اخشى لومة لائم انه اذا لم توجد أدبية ومجتمعات حائكة فيها بقضي الناشئون اوقانهم فالدربة ضائعة والكلام في القرية لا يجدي نفساً وتذهب اقوال الملقين والمريين هباء منثوراً ولا ادب يفيد ولا ادب - ونحن نريد على قولنا ان الشبان في حاجة عظيمة الى مداومة الرياضة البدنية واستشاق الاسم التي وخلق بهم المذهب والتردد على ما يهكمهم صحة على صحة ونشاطاً على نشاط وخلق بهم ان يقدوا معاً حقيقة فيؤلفوا نادياً "توضع فيه بعض الجرائد اليومية والمجلات الشهرية والاسبوعية سواء كانت عربية او مرغوبة بدلاً من الجلس في القهوي التي تقدم الكلام عنها قائلة لا شأن أكثر تشبهاً وغريفاً من الشبان المصريين ولا سيما المسلمين منهم" وكثيراً ما يحتاج احدهم الى آخر فيفتش عنه في القهوي كلها حتى يثر عليه . والشبان مغطوريون على فنكهم علاقتهم ومحبهم مع بعضهم قائلة أنشئت لهم الاندية تخلصوا من جلبة الجالسين على المقاعد في القهوي والموااة للبعث من دخان "الزاجيل" وليس في العاصمة مكان اجدر بهذا المشروع من حديقة الازليكة حيث يحظر بليل المواة فيها ويسمح الاوز على صفحات الماء . وحيث نتايل الاغصان قاييل فقلود الحسان حتى اذا اشتد التسم في خطرناو حث رؤوسها اجلالاً وعائق بعضها بعضاً قنباً وامتناعاً فيسمع لها حفيف يزيل المصوم ويحلي عن القلوب هذا المصوم والأليس يعلم ان نهم أدبية

(١) انشأ الشبان المصريون ثمر جملة أدبية ولكنها لم تدم . وقد جمع بعضهم اكتباً شعوراً بواسطة البنك الصناعي ولكنها لا تدوم . ولذا تم ان لا تدوم على هذا الاكتساب أكثر من سنتين ونصف ولم تنجح عند شيئاً

(٢) يشأ الطريق بين الشبان وبينهم من وقت طلوع النجوم في المدارس . ان تلامذة الحقول يجرل نام عن تلامذة الطب وحولاء لا يدرون من امر انشورهم بالهند صناعة شيئاً ولهذا السبب يبد منهم الذكاء والافتقار وسدت عنهم العبة

مصر للآوريين من الكنايز وفرنساويين وللاتين ونساريين وإيطاليين<sup>(١)</sup>  
وليس للشرقيين شيء إلا آثار واحد انشاء جماعة من الفاضل السورين  
سموه "بالنادي الشرقي" وسنوا له قانوناً ورد في المائدة الأولى منه  
"ان الغاية من تأسيس هذا النادي اجتماع ابناء الشرقيين لغناء الوقت فيما يجد ويبد  
وفي القارة الثالثة"  
"ان المناشآت السياسية والادبية ممنوعة على الإطلاق

لجأ ذلك وأياً لم بحاجة نحن اسرج منهم اليها . ثم ان الشبان اسرج الى  
ذلك كما هم في اشد الحاجة الى انشاء انكباب الطائفة اذ المستغني دور الطائفة  
في القطار يجد عددها لا يتجاوز اسابع اليد وهي "الكتبة الخمدية" بمصر  
وكتبة المجلس البلدي في الاسكندرية ومكاتب المسلمين الاميريكان ويسبب  
فقدان ما ذكر من العواصم لم تتم القرية الصحيحة بين الشبان في العواصم  
واصبحت صحيحة في الاربات طيلة في البنادور والمدن لكثرة ما يوجد في الاخيرة  
من دواعي الترف والحلاعة

يجين لك صدق ذلك لو تأملت اولاد الاربات فانك تراهم اوفى كالأمن  
اولاد المدن الذين هم اوفى وذلة فلذا يشب الاولون وقد مارسوا غرس الاشجار  
وزرع البقول وتربية الحيوانات . والآخرين يشبون على غرس البغضاء في  
التفوس وزرع الثناء في الصدور وتربية النجاسة والملاوية والمخادع وسوء  
الاخلاق . هنا ومن ام حاجة الشبان التي لا تخفى على من درس حالة البلاد ان  
المصلحين منهم قد ابتعدوا عن الزواج لما علموا ان من يقترب بهم يبيدات الافكار

(١) اول من احدث حمل الادبية (الانكبوب) الانكبوب في اواخر القرن الخامس عشر  
والانكبوب لغة انكليزية مأخوذة من مادة يراد بها الاجتماع كاجتماع الانجم والاشجار في  
غيشة او روضة مثلاً

عنهم وانت كمن مضت الاجسام وفلة الزواج في الام دليل على انحطاطها والتاريخ وحاضر جمهورية فرنسا اسبق شاهد . هذا وحاجات الشبان للتعليم لاختيار زواج التعلقات من التلات تقو يوماً عن يوم<sup>(١)</sup> قبلأ أدرك اهل التلات ذلك وبدأوا يشعرون بضرورة تعليمهم وفقاً لما اشار به العقلاء اذ من الصعب جداً ان يرائي فريق في الامة ونصف اعضائها غير مرتقرو او كيف ينشأ عيش احد الفريقين ما لم يكونا على اتحاد تام في الاملال والاخلاق وعلم التربية اعظم شاهد والواقع اقوى برهان على ما نقول

نسأل الله ان يصلح لي هذه المدة امر هذه الامة ولا تأخذ بكفالتها انه  
السيح العجيب

(١) اقترح احدكم مرة في مجلة "السيور الصغير" على الشبان ان لا يتزوجوا الا بكل منتهى فصلاص الفراضة هذا المستطاع طاماً من قرأه من الشبان .



## القسم الثالث

في القفر

### من هم القفر

القفر من الوجه الاجتماعي هم الامة كلها لا حتاج الناس بعضهم الى بعض  
كما قال المتنبي

الناس للناس من يدو وحانوقه بعض لبعض وان لم يشعروا خدم  
ومن الوجه الادبي هم مظهر البلاد . عوائد واسطلاحات ومخاطبات واحساسات  
ومن الوجه المادي هم معطلتها وعملتها الفادحة . ومن الوجه المعنوي هم سمعها  
وصبرها وعصبها الحساس . ومن الوجه المدني هم سورها المحيط بها . فتعال معي  
ايها المصري لو ايها الانسان المهذب القيور على امك وبلادك او القيور على بني  
الانسان في كل بلاد الله والتي نظرة الى كل وجه من هذه الوجوه واشفعها  
بنظرة الى حالة القفر في البلاد المصرية وقل معي . ولكن في لؤي لاني والتي  
ياك سقى ما رأيت وتقول ما استحي انت اجبري امام الناس . شعب ولكنة  
ليس بم . ومظهر يدل على الجهل . معلة سيئة . وعملة زائفة . آذات لا  
تسمع . واجن لا يصبر . وعصب لا يحس . سور ولكن يا للأسف لا يحفظ ما  
احاط به ولا يدفع عنه اذى . لذا وقتت على ذلك نمل من دواء لهذا الداء  
الضال اليك للامة بأسرها ٢٢ . أجل ولكن يلزم معرفة السبب حتى يكون

المراء فاقماً للقاء - سبب ذلك هو الجهل ولا دواء له إلا العلم - فاجل ما فصلت -  
وقل لي تعريف الفقير المصري هو الجاهل والبرعي بين ذوي الاموال اصحاب  
الثبابة والنبوة على الانسانية مستصرحاً مستصرحاً لهذا الجاهل لعل هذا الجزء  
الحق الصغير يرحم نفسه بالابته على هذا الجزء الفقير الكبير الذي هو مظهره  
وصحة وبصره وعصبه وشمه وسوره ولا تكون مباحاً الا قلت حوله وقوته بل حياته  
وما أراك يهوس لي على المنظر هذا الفقير واحياجه الكلي للنفات اهل  
الحق واليسار واعنائهم به وتسلهم له ابواب العلم ليعرف ويستفيد فيستفيدون  
من وجوده أكثر - فاسمع لأفص عليك احواله الاجتماعية واحدة واحدة كما هي  
بدون زيادة من ساعة ولادته الى حين موته من تربية وتعليم وزواج وحلاق  
واعراس واحزان وصحة ومرض واعلم وغرفات الى غير ذلك مما شئتم ونقل  
ما أثبتت بنقل هذه الجاهالات في العالين

### زواج الفقراء

قال عليه السلام "خلال بين الحرام وبين المأثم مشبهك لا يخلو كثير من الناس"  
المصري الفقير يتزوج وهو صغير السن وكذا المصرية الفقيرة أيضاً . والواقع  
زواجهما في سفر السن الغلبة ميل الأب والأم لستر عروسيهما في حياتهما بطرق  
خاطرها . وهذا سبب ما نراه فيهما وهما كهلان من انهما ابه لعاثلات كبيرة  
واقراء كثيرين . وفي هذا بحث اجتماعي لا يستغنى به "لأن من وراءه تكون  
المصيبة القوية وحذا في لو أدركت بالقى الصحيح"  
وللتأمل يجد من وراء هذا الزواج ما يدعو للعفة والصون وحذا ذلك لو  
تم "الفقير مع الوقف والراحة

أما طريقة الخطة عند القراء فهي كما عند الاغنياء والوسط أي بواسطة تكليف الأم أو الأخت أو إحدى الجيران من الحرم أن كان الزوج لا أهل له بالبحث عن ابنة. حيث لا يمكنه بضو أن يطلب لخدم فكتبه من قعر البنات فتسوجه المكلفة بذلك إلى البيوت التي فيها البنات وتتقدم عند الصيرفي لتدليهم وتسلم رائحة فيها وصدرها وتناظر كعب رجلها فإن كان مثل للرجل "التغلب" تكون المغلوبة سعيدة والأ كانت بخلاف ذلك. إلى أن تسفن ابنة فتسوجه إلى العريس ويتدي تدح له<sup>(١)</sup> قائلة. (لما وجه مدور "كالصيفة" وشرطة عين مثل "الغيبال" وأنت مثل "الشقة" وفم "تكنم سليمان") وبناء على هذا الوصف يرغب العريس في الزواج محتفلاً سبغ من كانها بالخطة الحق وحسن النظر وطهارة القمعة

أما اقراح القراء الخبيثة على القالب ولو أنها على غير نظام لطيف لا يظهر على أوجه حائري القرح مع بساطتهم السور وأي قرح الشرح لصدر حائري من أن يرى الرجل الفقير على فقره ويساخط<sup>(٢)</sup> بين الأولاد والهاربو والتسايو وصعبه من جيراني وغيرهم قائلاً بخدمة مدعوي. كما تكون لمرأى كذلك بين النساء حانة باشة بين صيفة وشابة وامرأة وجدة تفتي بين وبيتين بها والكل يقدم بنفسهم بعضاً من حمل ملابسهم إلى نقل ما كلهم إلى رفع ما يغفلون به ابدعهم. لا تكليف بينهم بل كلهم في الفرح والسرور مسخسون. وإن شئت للدهورات الرقص ترقص أولاً لمن ربة العرس وأنت شائن الفناء تحت في مقدمتين<sup>(٣)</sup> إذ لا يمكن صفائين سوى ارتفاع اصواتهن وجعلهن بالقناعة التي حكاثيراً ما تخرجهن إلى

(١) الخسطة مصدر بسيط. وفي الدالة والسداية. (الرجل البسيط حسب العرف)

الغري المحال الوجه المكرم الهدى بن الظاهر القلب الساذج الاطلاق القديم الدعاء

طريق الاسراف فخرج من البساطة وسلامة التبعة الى الشر في الطعام والزعر في الملابس وفي انواع القرش والآلة التي كثيراً ما يجمعون كثيراً منها حتى يضيق فطلق البيت ولو كان رجلاً ذاسعة . مع ان اشياء صغيرة يمكن الاستمالة عنها بشئ آخر تلغ للزوجة عند الاحتياج

وامر الزواج لا يتم من غير عقد يتولاه احد ما ذولي الشرع الشريف ليقبده في دفتر العقود . ويسمع الاشهاد على الطلاق ان كانت الزوجة ثيباً او غير ذلك ان كانت بنتاً بكرًا . ولا يكون ذلك الا بعد الاتفاق بين الزوج وولي امر الزوجة على الصداق الذي يدفع ثلثه ويؤخر الثلث الباقي فانما تم الاتفاق على الصداق بين يدي الأذن لو سمع الاشهاد على الطلاق وحصلت عقدة النكاح حلت الزوجة للزوج شرعاً . واخذت المائنة في اعداد ما يلزم وقدمت الاقارب المدايا اعلمهم قبل التوجه اليهم . وهذه المدايا وان كانت مساعدة للزوج بحمل الثقال بعض للصروف ولكنها دين ووفاء يقوم به عند القرص المناسبة لذلك ثم يشتد الفرج الذي كثيراً ما تنعدم مدته اهدأ عديفة قبل ليالي الحناء " والزفاف " فان المدة قبل ذلك ان يجهزوا ليالي يدعونها " انضم " فيها الدنا والطيل والزمار على قنون شق الى ان يكون ليلة " الحناء " فيسبي اهل العرس ليلتهم على حسب مقدرتهم . ثم في ثاني يوم يستمدون " زفاف " الذي يحضر في ليلة الزوج واهله لاخذ العروس لدار . وفي هذا " الزفاف " تظهر حالتهم وتهذيبهم ومقدار تربيتهم " وفي الحقيقة مظاهر الجهل والحقارة " وفي مقدمات المصارفون الذين هم عراة الاجسام . وما يسمونه " باين " رابية " وجاعة للشهورين بالحلاعة واحط اوصافها فمن بعد جملة الطبول من يسير على الارض ومن هم على عالم يقرعون الاذان ومن خلفهم " التختروايات " واحياناً كثيرة تهد جماعة ينشئون قباوي الحشيش



على عربات الثقل معرضاً عليها بسعف الخيل وغير ذلك مما عرّضهم على حب  
الطوى والليل إلى التهلك وما يشتمل منه المرأة المائل ويداري وجهه خجلاً وحياءاً .  
لأن في ذلك مدعاة لازدراء الغير بنا وحكمهم على جميع الأمة غيباً وفتورها أنها  
في منتهى الاسراف والتبذير في غير وقتها ومحلها . هذا ولا نذكر ما يحصل لأمم هذه  
" الزنغ " من المشاجرات والشاحنات وغيرها بين الشبان وبعضهم مما يؤدي  
أحياناً كثيرة لشكبر الصفا وما لا تعدد عقيداً

غير أنه إذا سلم الله بوصول " الزفة " إلى دار العريس تستقبل العروسة  
بالاحضان والتكريم والتهنئة والتسليم من جماعة الأهل والمزومين " وتزف " العروسة  
ليلاً تنقلها من جهة إلى أخرى داخل الدار . وبعد " الزفة " يوضعون لها وسادة في  
القاعة التي نقلت إليها أخيراً ويحلبونها ووجهها مغطى بشيء كثير من " التلي " .  
ومن أصناف الزفة والمواضع التي ربما تكون قدر اوقيتين أو ثلاث أو أكثر ثم  
تتقدم " الماشطة " وتفرّد على حجر العروسة " شاورة " مشفولة الأطراف بالتصعب  
وتقول " يا حبيب العروسة ومشطتها " فتقدم أم العروسة وتلقي في " المشاورة " .  
جزءاً من المال ويدها يتقدم المدايم ويحظون حذوها وكل يأتي على قدر طاقته  
فيكون التسويج عبارة عن نقطة " الماشطة " وبعد ذلك تأتي " المالة " وتقبل  
فصل الماشطة<sup>(١٥)</sup>

ثم بعد الموائد المدعويين والمدعووات رجالاً ونساء ولها ثم في وسط الأكل  
يحيي صبي الطباخ وبعده " زبدية خضره " أو " مفرقة " ويضعها في وسط المائدة  
فيلتزم الرجال والنساء أن " ينقطوه " كما سبق وتقدم يابئة وتنتهي الحلة بأن

(١٥) أسباب جمع نقطة " الماشطة " في أنها تسفل البيت من يوم ولادتها إلى ليلة  
عرسها بجاءة لها يا يابئة من " النقطة " في هذه الليلة

"يزف" العريس أيضاً بين صحبه واخوانه بالشموع وغيرها حتى اذا آت العريس من "زفتو" يسلم يصعد الى داره فلذا عروسة سيئة قدسوه فيدخل عليها ويقبلها وهي تقبل يده وبعد ان يقدم لها هدية تكشف الوجه وتكون قدوداً على الغالب ويسلي "الملشعة حلوانها" بلف "الثورة" على امسبو السباية وهي خام يورها الحشن ويسكنها له "الملشعة" والاقارب . فلذا ما نعت لو جعلت من مطلبهم يستجد الزوج بهن فيشدنها الى سريرها ويسكنونها قسراً بايديهن من اليمين والرجلين ليقيم هذا الجامل عادة بحسبها غفراً له وهي في الحقيقة اعانة له وضرب لوجهه وربما كانت سيئة شقائها الايدي فان كثيراً من النساء يصبن من هذه العادة بامراض عسية ورحية تفلق راحة المرأة طول حياتها . واغرب شيء تصاب به الفرائس من هذا القتل الوحشي داء (المستيريا) "الصرع" وسبب الجبل للطنق وتلك العادة وان شئت قل سوء الفطن في بكر يعلم الله انها مصونة العرض . والى اذكر ان عروساً ماتت في الصعيد وهي بين يدي عريسها القبط التليظ . وقرأت مرة في رسالة الاسكندرية لاحد مراسلي الجرائد من اعد ليس بعيد ان العريس دخل على عروسه بهذا الشكل فكان آخر صده بها اول دقيقة من قيامها<sup>(١)</sup>

وعطاه الطب يقولون ان هذه العادة تكون سيئة للتزيف الشعبي وتخرق الرحم فمن ثامين يعرف الفقراء شر ذلك بدلاً من فترهم السياسة التي يرموا فيها حتى لا يسبوا في مجلة المرض . ولا يخفى عليك عيشة الازواج لو كانوا كذلك من قبل يمحلون في اجسامهم الامراض والمخاضات الحريفة ويقدمون على الزواج قبل يزعم منها . لا شك انهم يلدون اولادهم وهم في حزن وهم دائمين فلا

(١) نحن لا نقدر كيف نظرت هذه العادة اليها معشر الاسلام . وربما كانت مقبولة من الاسلام في الاسلام او من المصريين القدماء حيث لا يخفى الا بين المصريين خط

بكونهم اسما، لو فهم الاعلية لاعتمال تنفعهم في مستقبل ايامهم ولا شك ان  
هؤلاء في عرف الفقهاء اعظم الجنة فان جناتهم تم المنة الاجتماعية ودون ذلك  
القاتل والمتهمة

اما الميعة بين الزوجين الفقيرين فانها لما ان تكون دالة لتأكل الطماع  
والخلاف الاموية ولما ان تكون على ضد ذلك . فان كانت الاولى « وهي القليل »  
فراحة فطرية ومعيشة بسيطة يحسد عليها من هم اعلى منهم طبقة حتى الاخياء .  
وان كانت الثانية فسكون شهر وقلي دهر — لاسباب كثيرة اهمها عدم سرفة  
الزوجة القيام بواجبات الزوج مع مراعاة الاحترام لوالديه بنوع اخفى واطلعتها في  
ما تأمرها به . والاستسلام لاوامرها . وان كانت بخلاطة وقطاطة . ثم صغر سن  
الزوجة ودخول الحيوان بينها وبين حاتها وغيرها الحلة على ولدها مشهور امرها .  
فتخلق المفات لما تحضرها وتشتها وتبها لاقبل سبب وارو ولا تألو كملها جهداً  
من اظهار الاسف والندامة ولعن الساعة التي فيها تلجأ . كل ذلك يحصل يوباً  
بدون انقطاع فترى بينهن الضعيفة والكره وتسوء المشرة في زمن قليل فتشكو  
الام لولدها زوجة وتظهر له عايسها وممايبها . وكذلك الزوجة تشكي الحلة  
زوجها تسوء الحيلة بينهم جميعاً وتشتي كل منهم البعد عن صاحبه . ولا يغني ان  
لنساء الضعيفات قوة عجيبة في المعاء والكذب بهما يملن الحاضر ويخفن  
ما شئن في عين من شئن . والرجل الصالح لو اعترف الفقير لا يميز عنده ليعتلى  
هذه الاسباب فيفسد على الاكثر لارادة وتلوي لانهاها اللذان زوجاء بالمال  
فدفع لاشارتهما

فاما ان يأمره بالطلاق فيطيع امرها لو يزوج زوجة أخرى فكيف

الاول وتكون سبباً لتفويض عيشتها وهنا تكون سيطرة الجاهل على الجاهل<sup>(١)</sup> والفقراء في هذا التصرف يملكون كثيراً للاصطلاح من الزواج وخصوصاً اعالي القرى منهم فان الملل الذي لا يكسب قوت يومه الا بشق النفس يبيع بين زوجتين او ثلاثاً او ارباعاً واذا طلق واحدة منهن تزوج بغيرها على الاثر فكثرة ذلك وتقل عيشة وتزد عيشة فيمالهن يسره للعادة وخشونة الطاع حتى انت بعضهن يقتنين الموت فخالصاً من شراسة الاذواج<sup>(٢)</sup> . وامر الطلاق صعب على النساء كما هو صعب على الرجال وعدم مقدورتهن على التصرف فيه بالمعنى يؤدي هم كثيراً الى الاضرار ببعض ولم في امور الثقاتن الاعاجيب الشيطانية شيء كثير فظلمت الزوجات المطلقات الى الحاكم الشرعية وكثيراً ما تصدر الاحكام على الاذواج بنفقات زوجاتهم واولادهم فتضيق جبراً على ورق ولا تنفذ لصديق ذات اليد . ومداخلات ما ذاق الشرع في ذلك بما يستحق من ذكره وعلى الاخص في تفويض حقوق المطلقات

(١) من الروايات المروية حكاية امرأة حكمت عليها محكمة لاسكندرية بالسجن ١٥ سنة ولقد كانت هذه المرأة زوجة دلال من مديرية البحيرة والرجل زوجة أخرى طلق احداهن يوماً ثم عظمي بالمر ان يبعدها الى بيتها فقامت ضرتها من الماشورة والمناجاة وجعلت تدس الدسائس حتى اذا احست المطلقة بتدابيرها عمدت الى الانتقام منها بوضع شيء من السم في حلوى احدتها واحدتها لابن الصرة فاستعمل الولد الحلوى وماتت وارادت الثانية ان تنقم من صهرتها المطلقة قدست السم في مزج من الحلوى ايضاً ولقد دلت لان عدوتها ما كفا ومات ايضاً فالت المحكمة القبض على الطليين وحكمت المحكمة على المطلقة بما ذكرنا لاجل القوت بذاتها ولكنها برأت الثانية لانها لم يثبت عليها شيء . وهذه الحكاية المروية بموت الولدين وسجن احدى الزوجتين عمرهما طويلاً خلفه زواج الاثنتين وسيطرة الجاهل على الجاهل

(٢) حدث في سنة ١٩١٠ في جهة الدرب الاسمر بالقاهرة ان امرأة الشرث جلتاً من المكروت ولذات رؤوس في الماء ثم فاضطربة اذ ركبا الطبيب وسكتت عن قصدها قالت انها قصدت ان تروح نفسها من سوء معاملة زوجها لما

هذا وفي السنة المطلقات الفقراء حدثت بدعة ترك الزواجر من متى شئت ذلك  
وهن ليطلقن أنفسهن بأنفسهن غير منتظرات طلاق الرجل لمن ولداهي فله الصداق  
بينهما تبرأ المرأة منهن رجلاً وتصل عفتها ذاهبة إلى حيث شامت وهذه العادة  
انتشرت بينهن كثيراً ولا رادع لمن من رجال الشرع وكثيراً ما تحكت  
أحدهن مع هذا أسبوعاً وبهرته ومع ذاك أسبوعاً وتتركه عائت بالشرع عائت  
بالدين عجبات السخط والمار على الأمة بفعلهن

ولمترض بقول كيف يكون ذلك الزواج شرعي وهو لا بد من وقوعه على  
بدعاً دون الشرع . فنقول ان الماذوني الشرع تحليل بذلك وهو ان يضمن مع الزوج  
والزوجة على كتابة العقد بينهما على يد جماعة من الاساتيل ولكن لا يشترط ستة  
دفتير الا بعد مضي ايام العدة . كما حدث ذلك في جهة باب الشرعية من مدة  
سنة ووجهه بولاق من سنة ونصف ولا يقتصر ضرر الماذوني الشرع على ذلك واليات  
قصة حدثت في حي من احياء العاصمة . وهوان ماذوناً شرعياً عقد تكاح امرأة  
على رجل على صداق دفع عاجله وفي في ذمتو آجله وبعد قليل من الايام قابل  
الماذون رجلاً آخر يهوى المرأة وراى على قدميه بعد تعييل يديه شاكياً باكياً بما  
في قلبه من الحيام والوجد . وطالبا منه ان يرفق بحالو عاجلة الماذون لا يأس عليك  
ان صليت على النبي ( يعني بذلك طلب الخلق ) او وجدت الله ( يعني بذلك  
ان يحافظ على السر حفظه على توحيد الله ) فوعده وانطلق في الخمين انه لا يزوج  
بالسر ولا بين فساومة الماذون حيثنكر على البالغ المطلوب فاعطاه اياه ثم عقد له  
عليها فاصبحت المرأة زوجة (رجليت فوق التزع واخذ كل منها يشكو حاله  
وبلغ الامر للحكمة الشرعية وما فعل الماذون فاستدعت الرحلين والمرأة وسمع  
القاضي حكايتهن

وبعد ما افرغ القاضي ما في جيبه من الوسائط الشرعية اجاز المرأة ان  
تختار احدها زوجاً لها من الاثنين فاختارت من تهاه ويوها " . وكان جزاء  
الاذون اخذ المقر منه وتوفيعة عن العمل . حصل ذلك في العاصمة وخرج منه  
ما حصل في الواخر شهر نوفمبر في الاسكندرية حيث تزوجت وطنية برجل من  
حالي " حارة الراكشي " وبعد الزواج وجد ان الزوج خدعها بتواطئ مع ماذون  
الشرع وحقيقته انه مسهي فرجع الامر الى فضيلة القاضي هناك ليفصل الشكالة .  
وانزل من ذلك يتكرر كثيراً في القرى والبادر بفضل الماذونين

وقد جاء في عدد ٣٤٥٢ من الموبد الاخير الصادر في يوم الاربعاء ٢٢  
جماد الاولي سنة ١٣١٩ في رسالة مكاتبه بلوي ما يأتي بالحرف الواحد - بلغ من  
بعض ماذوني الشرع للفسدين انه عقد لرجل على امرأة بعد ان طلق ابنتها التي كان  
تزوج بها ومضى على هذا المنكر السيئ ثلاثين ولدت المرأة فيها ولداً ولا سئل  
الرجل عن ذلك لدعي انه يجهل حرمه هذا الامر والقضية منطوية بالحكمة الشرعية  
وقد حقق لنا نواتر السماع ان كثرة الطلاق الناشئة جداً في قفطنا السيد  
دون قيد قريباً هي التي تحصل كميات من المطلقات المقدمات على اذلال النفس  
وارتكاب سوء فطرن لتكتنف في الطرق المحرمية . لو يضطرون الى سلوك  
سبل الخواية ودخول بيوت الخمر . وليس من دافع لمن الا الفقر والجوع . وبهذه

(١) ومن المضحك ان احد اعالي " طباط " حضر الى المحكمة الشرعية مستنجاً مائة  
عشيق امرأة هي زوجة لاسد اسدقانو الذي هو علقون ورجعوا وقد اتفقا على ان يتنازل كلاهما  
للاخر عن لزوجته على عشرة بدل وعوض الا ان زوجة المظلم حاملة ويوجب عوض حملها  
" حارة " زيادة على الزوجة البادل بها لعل يجوز الشرع اجراء هذا البذل ام يمتنع فتمسك  
عليه المأمول . وهذا يدل دلالة صريحة على تقدير المرأة في نظر عامة المصريين - النظر  
جريدة الوطن ٦ مارس سنة ١٩٠١ عدد ١٩١٩

الواسطة يحلّ أولاده من سبب الطرق والشوارع فيربون على المبادئ الدينية  
والاخلاق الفاسدة وتقوى فيهم الرذيلة وحب الشر فيخرج منهم المشرود والنفس  
والتفائل وغيرهم من محاربي الهيئة الاجتماعية

وقد تبه رجال الضبط والحماية الحموية الى كثرة المشردين الذين لا عمل  
لم والمهملين من الاحداث في هذا القطر فقاموا بالجلوس ذلك بسبب الواقع  
للمشردين واتشاء السجون للاحداث<sup>(١)</sup> وغير ذلك مما فيه مقاومة الشر وتقليل  
الشر. ولكن قائم ان الشغل الحقيقي من هذا الداء لا يكون الا بالاستعمال اسبابه  
ولا يتم ذلك الا بتبع القراء من جمع عدة نساء في عصبة واحدة ما دلتوا  
لا يستطيعون الاتفاق طين خصوصاً وان ضرر ذلك لا يقتصر على الانواج  
والولاد بل يمتد الى الهيئة الاجتماعية كلها. ولقد اخصى بعضهم الاستكلام الشرعية  
التي صدرت على الانواج بتفائل زوجاتهم ولولادهم فوجد ان ما نفذ منها لا يزيد  
عن ثلاثة او اربعة في المئة والباقي بلا تنفيذ لامر الحكوم عليهم وشدة فقرهم وعوزهم  
ولا تظن الطلاق الذي هو اكبر الحلال عند الله قليلاً نادراً فقد ذكر  
القاضي القائل قاسم بك امين في كتابه "تحرير المرأة" ان كل اربع زوجات  
في مدينة القاهرة يطلق منها ثلاث. فهذه حال الزواج والطلاق بين القراء في  
هذا القطر وقد ادرك حضرة مولانا الاستاذ الأكبر الشيخ محمد عبده اضمار ذلك  
وتبه عليه في تقريره عن اصلاح المآكم الشرعية بقوال يجب ان تسترشد الحكومة  
والامة بها في رفق هذا الفتق فقال ما نصه "انني ارفع صوتي في الشكوى من

(١) سجن الاحداث ببولاق في ارض بحيرة النيل عدد من مايو ١٩٠٠ ولذا يعملون في  
الزراعة والخط والنساج والقرآن الشريف وصناعة الجلود والنجارة والحديد والصنج وحيث  
لو انشغل مثل هذا السجن في الاسكندرية ايضاً وبقي عوامس للدير يذ.

صعوبة ما يجمع الفقراء من الزوجات في خمسة واحدة فإن الكثير منهم عديم  
أربع من الزوجات أو ثلاث أو اثنان وهو لا يستطيع الاتفاق عليهن ولا يزال  
معهن في نزاع على الثقات وسائر حقوق الزوجية ولا يزال الفساد يتغلغل فيهن  
وفي أولادهن ولا يمكن له ولا لمن أن يقيموا حدود الله ويحرموا ذلك بالدين والامة  
غير خاف على احد ثم وصف الملاج الثاني من ذلك فقال حفظه الله " واما  
الضرر الذي ينشأ من كثرة الزواج التي ولج بها الفقراء من سكان القرى وهو  
من الصربات المعطلة لاعمالهم القسدة شغلهم وشؤون اعيانهم فأرى انلا يبر  
ان يلزم كل مأذون ان يسأل قبل عقد زواج اي شخص غير معروف بالثروة هل  
له زوجة اخرى . قالت كان له فما هي الطريقة في الاتفاق على زوجاته وأولاده  
ويثبت جميع ذلك في ورقة العقد ثم يحدّد حدّ معين من الثروة لمن يتزوج أكثر  
من واحدة متى كان غير معروف بأنه من أهلها على أنه لو ذكر سيك كل عقد من  
عقود الزواج وسائل معيشة الزوج من كونه صاحب ملك أو تاجراً أو صانعاً أو  
علماً كان ذلك لذي الى تصديق دائرة الضرر ولا شيء من اصول الشريعة أبى  
ذلك وهو من قبل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا احق به من القادر عليه  
والحاكم هو القدر الذي عليه

ومن المعلوم في احكام الشريعة انه متى تحقق ان الزوج لا يستطيع الاتفاق  
على زوجته وان الزواج يفسد امر معيشته ويهدد الزوج عن الحدود التي حددها  
الله له حرم عليه الزواج بلا خلاف فإذا وضعت لذلك قواعد وجب ان يراعى فيها  
جميع ما نصت به الشريعة المظهر وما يتر عليه رأي علمائها " لهذا لو تغير الحكم  
هذا البناء اصنامها ونسب مع علماء الدين في تدوير حيد بني الامة والبلاد فاعلم  
هذه الآلة التي تملط شرها وتغلق ضررها



## الفقراء وأطفالهم

إذا تأملت الطباع وأملت الأمورية بين الزوجين الفقيرين ولم يحل بينهما الطلاق المتقدم ذكره وتعدد الزوجات المتقدم بيانه عمراً إلى ما شاء ربك والتجارب الذرية فيلهون الولادهم صداقاً مهازيل فلا يعيشون إلا وكثير عليهم علامات الكساح أو يتكون صغاراً لعدم الأعداء بهم إلا إذا وهبوا قوة المقاومة وقفلوا على الأمراض وأسباب ذلك وعدم الحنو وعدم العناية بهم لا سيما في أمة بالمخالفات قلت الولد لا غاية له يولد حال طفوليته والمصرقة فيه هي أمة تختار له الأسماء عند تسميته وتطلبه من مرض وقحمة وترضعه إذا جرى أوجاع وهذه الأم لاجل تسميته تحضر ليلة الأسبوع ثلاث شمعات ونسي كل شمعة باسم خاص وتبرعها ليلاً في الصباح تسمي ولدها على اسم الشمعة التي تكون قد بقيت أكثر من غيرها ثم توضع في (غربال وتحمى شيء كثير من الحس والتندق) وتحميه ولا تدرى ماذا يلحقه من جراء ذلك فتترك ذلك الشقيس لرجال الطب ليبدؤوا بطوطاتهم فيه

تعلم الأم دلها الكلام

منى أبدأ أتبه الطفل قليلاً لما حوله لتتدري تعلمه أنه الكلام بالظاهر بذيبة فيجة يشب عليها ونحوه وتكون سبباً لأصل الأخلاق والصفات القبيحة فيه ومدعاة ليلها إلى الرذيلة

تحريف الانهات لأولادهم

فإذا بكى الولد أو أراد النزول من السلام ليطلب خارج البيت تخوفه أمة وتحمده من (السوي) والمصري لئلا يأخذ منه ليلقة من رجله فوق

دست ما يخلي على النار ويصلي دمه<sup>١١</sup> وقصدها بذلك عدم ابتعاد الطفل عن  
البيت ثلاثا (يتوه) - ومع ذلك فلولادهم (يتوهون) بكثرة ويطلقون وراحم  
لثاوين أو يلبسون عنهم رجال البوليس<sup>١٢</sup> وتغفده<sup>١٣</sup> من انه لو ذهب الى البحر  
يرتلع<sup>١٤</sup> السمك (وتريد بذلك عدم توريد الطفل على الذهاب الى البحر خوفا عليه  
من الترق) ولا يبق ما يتبع ذلك من الجبن على النفس - والجبن عرقه<sup>١٥</sup> الضلاء  
باله<sup>١٦</sup> التخاذل في النفس عن مصادمة عارض لا يلائم حالها والفقرات لا يتحدثون  
امام لولادهم الا سبب التواذر القوية ومدار حديثهم على (الضريت) (والقارد)  
(والزيرة) وما اشبه - فما يقولونه على (القارد) انه يظهر ليل<sup>١٧</sup> اللسان ويسد عليه  
اربع جهات طريقه بمخاط - وما يقولونه عن (الزيرة) انها جنية وكل اجسامها  
ابر ومساير وتكابر يزي المرأة جميلة مزينة بالمخلى ومرتدية ازارا ابيض كالثلج  
لذا قرب منها الانسان نفسه اليها وتختفي به - وما يقولونه عن (الضريت) قسي<sup>١٨</sup>  
كثير كنا نحرف منه حال الصغر ونسمع ان الشكالة متتوية فتارة يظهر شبه حمار

(١) جهاد في تقرير معلومة عراق بالما عند ما كان حكيما انما ان عدد البلاغات التي  
قدمت في سنة ١٨٩٩ م ٢٩٥ وجد منهم ٧٤ قبل تحرير اريك البحث عنهم و ٢٢١ بحثوا  
عنهم فاجدوا سوى ٤١ والباقي ١٨٩ لم يصغر عليهم وفي التقرير المذكور حادثة منها يتبين  
مقدار الصعوبة التي يعانيها البوليس في الاستقصاء عن القارب هؤلاء الاولاد وهذه الحادثة  
هي - ان بيتا محروما ارجع سنوات وجدعا البوليس في بولاق فبعد البحث عن اهلها عدة  
ايام استدبل على والدتها التي كانت ساكنة سبط في الخليج فقامي بها الى المحافظة انكرت  
مرفقتها بالبيت كذبة ولكن<sup>١</sup> ادخلت البيت في المكان الذي كانت والدتها وورثتها امرعت اليها  
وتسللت بالزوالا لدخولها المرأة وادعت انها لم تر البيت المذكورة من قبل واسيرا<sup>٢</sup> انطلقت  
تلك المرأة امام سعادة المحافظ وحضر تهنيدعا اعترفت بان البيت هي ابنتها - ويظهر ان المرأة  
الطعنت عنها كانت تزوجت حديثا ولا يحتاج زوجها الجديد عن قبول البيت فكل ما ذكر  
مرضاة<sup>٣</sup> لخطوب

على ارض فيركبه الانسان حتى يملأ به ثم ينفذه من فوق ظهرو فيسقط على الارض مهنماً . وثارة انه شبه قط او كلب او قرية . وبعضهم يقول في وصفه انه لسود كليل طويل القامة وعيناه بالطول يقدح منهما الشر

بهذه الحرفات التي يخوف بها الوالدين اولادهم يخوفون اذهان الصغار الجبن والخوف والرهب حتى انهم لا يسكنهم الاستئصال ليلاً ونهاراً خطوة الا مع احد خوفاً من حادث يزعجهم ولو كان شخصاً مقبلاً عليهم من بعيد كما حدث ذلك في السنة الثامنة في حي من احياء العاصمة<sup>(١)</sup> ولا يقتصر تخويفهم اولادهم ساعة دون اخرى بل قد يخوفونهم وهم يأكلون معهم . ومن ذلك ان لو سقطت القطعة من امامهم شيئاً من الأسلاك وقت المشاء واحب الولد ان يضرها ينعوته من ذلك ويهيمونه ان ضرب القطط ليلاً مضر به لزمهم ان روح القطط مفصول من روح التلاشكة . والغرق من هذا في اليوم والحرفات انه ان وقع القتل على الارض سميت عليه امة وسميت على اختراع معه منبهة ايله ان له امة من ذلت الجان

ولم خلاف ذلك حرفات كثيرة في ليلي اللواسم فمن ذلك ما يتحدثون به ليلة العشر من شهر محرم . من انه تيط امة من السماء حاملة الجنيات لصاحب التعيب فبأمر الاب ابنه والام بنتها بدعوى الله لتكون من نصيبهم ليلهم عزلاء احلاماً بعضها بعضهم على بعض في اليوم التالي والسان - الم في الحقيقة يقول اذا صدق الجيد القوي الم القوي مكروم لا تقوى وان كذب الحال

(١) حدث في شهر نوفمبر سنة ١٩٠٠ ان سويت امة صغيرة من سكان ( حارة الروم ) لشترى شيئاً مع امة اخرى فالتفت الله سرورها رجلاً سقاء ذا شعر طو بل مدلى ثغافت منه البنت واسرعت بالمدود واحتفت منه في منزل فالتقى الله دخل ذلك المنزل كما رأته هذه المسكينة الفحرت وارادت الاحتفاء في سكان المنطقة في بئر القبول وعازلت الحياة وذاعت ضجة حولها الذي تربت عليها من الصغر فقتل ابائها

وهذه الحرفات تسبب للأولاد أحياناً كثيرة الأمراض الصغيرة والكبيرة لا ينبغي تأخير الزوم والخوف على النفوس الصغيرة . إذا عرفنا ذلك ونذكرنا يوم ١٣ نوفمبر سنة ١٨٩٩ الذي تنبأ فيه بعضهم بانقضاء العالم لا تستغرب خوفهم ودهشهم الذي حدث وقتئذ لم الكذب سيف أحياء الوطنيين . فقد روي عن كثيرين من الأقباط في صورها لم الزوم شي \* كثير من فطير نطق في القرن و قتل ابن يومه اطلع فرقة قبل طبعها وآخر اعلم والدنا صحة الشيا وآخر ( جادل القاصي مع والذي يطلب النفقة من ابيه ) الى غير ذلك مما يدل على استيلاء الخوف وادم على النفوس بسبب القرية للقرية التي دبروا عليها ووجدوا فيها منتقى الرؤوس بالرسول والخرافات

هذا ونغم نونا على خرافاتهم باعتقادهم حال خسوف القمر وتشاؤمهم من ذلك فانهم بأسرون اولادهم بالقرع على غطاء الحبل والصفايح<sup>(١)</sup> والشمس أيضاً هي على زعمهم يجرها الثلاثة على حبل وهم مسفرون لهذا الامر وانها تفرق في البحر فيضلمها الموت « أعمال طفلة ابلتهم »

القنراء يتركون اولادهم في الحارات والازقة يتضاربون ويصلحهم الدعاة والعبث بكل ما فصل إليه ايديهم . انظر اليهم في الخوازي والطرق تهدم فنزفون في التراب ويصفرون به بعضهم البعض . حتى لا اصيب احدهم يرمد صعب الاستئصال تعلق الام على عين الابن خوزة حراء يسمونها ( البذلة ) . واكثر

(١) يمكن ان تفكرنا اننا اسد الاسراء عن خسوف القمر في ساعة معينة لم يعتقد باننا واهمة بالرملة والمروق وتوعدنا بالموت ان كذب غيره وعزول العطاء ان صدق باننا فلا خف القمر . كان الامير باننا جازد حيلة لا يقاتلو ليشهد لنا صحة نبأنا . طالع القاصي ان الموت يطلع القمر وانزوا الطويل ونحوها نددنا لا يخلد ويعد عن الكوكب فلا حدا مساهم وطلت لهمهم اسقط الامير وراى القمر مصوناً فكأنما الفكي والله اعلم

الأمراض في الاطفال سبب من قذارتهم حتى ان الطفل يصاب بأمراض عدة وهو دون الحول من العمر وقد اثبت الاحصاء ان أكثر من تسعين في المئة من هؤلاء الاطفال يصابون بأمراض العيون عن غير سبب سوى احوال النظافة اعمالاً تلياً لجهل الام وخوفها عليو من شر العين فيقع في مرض العين

ومن يأمل في معدل الوفيات في بلادنا المصرية يجد ان أكثر من نصفه المائتا من الصغار تذهب بهم قبل ان يدبوا بأرجلهم على الأرض . ومن قابل بين هذه الوفيات في بلادنا وبين جميع بلدان العالم وجد ان الموت له الى اطفالنا طرق ومسالك قل ان يمدحها في بلاد الله الأخرى ومن بحث عن الاسباب ونقب عن العلل التلتى منها موت الاطفال الذين ربما كان في القبايط منهم من يسي الرضا لوجد اسباب ذلك وعلة جهل عامة الامهات بالبسط القواعد والقوانين الصحية سبباً مساكينهم التي كثيراً ما يبتدىء الرض منها وينتشر الى الميوت الأخرى حاملاً الموت على منكبيه . وإذا دققنا النظر في عدم نظافة بيوتهم زراعا على الاغلب من احوالهم لنظافة وعدم اعتنائهم بأنهم وحوالهم والأطفال كانوا معتمدين لاهوت حيوش الأمراض والاسقام من بينهم ولاحتلت مصيبتهم وآمنوا شر الأمراض والحيلات التي تقطن اجسامهم واجسام ابنائهم وكفناً قريباً عن مساكن العقراء انها أكواخ حقيرة من الطين قد تراكت حوطاً الاقدار وتلبدت على ارضها وجدوانها الأوصاخ وعلقت الغوام عليها كأنها مزلة من الزايل ولولادهم لهذا السبب صفراً اللون كبار الطول اكتسبوا من الرشح وشاحاً<sup>(١)</sup> وكما كثرت الوساعة

(١) ومن الغريب في انحاء مصر انهم يطردون هذه الشاكنة هذه المصودم الشديدة ويطردون كل سامة للعقراء وهم هذه الحاة ولا تأخذهم رحمة بهم كأن هؤلاء ليسوا من لحم سكين المصودم منهم . او بالمرى كأن لد عدت الاساية منهم هم لا يثأرون . ولم يحلوا الواجب لبنا للعقراء مساكن صغيرة صالحة بدلاً من تشييد مصروح غليظة تشكك لشرها وتهدم دهرها

سامت بالصحة فسامت الاخلاق . واجسام الفقراء قل " ان يلقها الله فقراكم عليها  
الايوان ايضا والادراك " حيث يجد من وراء ذلك لهم الثقل في البدن والضعف  
في الادراك والقهم . وزد على ذلك وضع الثياب فانها ايضا مجلبة للأمراض وانغول  
والصداع اذ هي اعظم واسطة لانتقال المرض من واحد لآخر مثل الحى القرمزية  
فانها تنتقل الى العائلة بشباب المرضع وكذلك الجدري والشيخوس  
نسأل الله ان يقرب الايام التي يشعر فيها الفقراء بلزيم التغلب على الفقر بالمعرفة  
حتى تسعد لوقاتهم . واصبحوا ساعين في تهذيب انفسهم وتطهيرها عما يتبع وما يضر  
ويملكون ( ان الشفاعة من الايمان )

## تطبيب الامهات الفقيرات

### لاطفالهن

الاولاد وهم في سن الطفولة معرضون بجملة امراض تتلهم من وقت لآخر .  
غير ان الاعتناء بهم يخفف ويلاها عنهم اذا لم يكن ينموا بالكلية . وهذا الاعتناء  
تختلف الطرق المؤدية اليه والوسائل التي تستعمل للوصول الى هذه الغاية باختلاف  
عوائل الامهات ومساكنها الا اننا بقدر عنايه الام بولدها حسب ما توجبها سانه  
يقدم ما تخفف وطأة المرض عليه حتى يزول بسلام . وعليه نرى ان لعل اليسار لا

(١) يظهر ما كتبه المرسلون في خطتهم ان عدد الخدمات التي كانت موجودة  
لهم تزيد على المئة والآن لا يوجد ما تقامه . وي . . . وهذا بالنسبة لما طعنته الخدمة  
من الانسحاب به السكان قليل جدا . وقد ذكر السجني في تاريخه ان العزيز بالله عز وجل  
من في الخدمات في مصر وقال الشريف احمد تولا عن القاضي القاضي انه كان في مصر  
الف وثمان مائة وثمان مائة . وكان في هذه الخدمات مائة على الفقراء . واهلها تحرم  
وتصرف فيها التلاك واستوعبت بين اخرى (عسل على مبارك بالقاهرة) (جزء اول وحة ٩٥ )

يعتري اولادهم المرض بقدر ما يعتري اهل الوسط واهل الوسط لا يكون المرض بين اولادهم منتشراً كما هو بين الفقراء . وعلى الانسان بقدر طاقته ان يتحاشى كل سبب من شأنه احداث المرض وما ذلك بمسير اذ كل انسان مبال بالاطيع لدفع ما يؤذي ويؤلم . اما اخواننا الفقراء فانهم حقيقة يخافون المرض ولكن لا يشتدون بحسب ولا طبيب بل جل اعتمادهم في مداواة انفسهم مني على علم معروف عندهم اسمه ( علم الحركة ) وهذا كله مستور صقلت منها النافع والضرار . وفي كل مداواتهم للأمراض يعتمدون على الهم والغل لا على الحقيقة . مثلاً يوجد بين النساء الفقراء معتقد وهو اذا مرضت اطفالهن وحكوا الوطهم فيزعمون ان في رؤوس اطفالهن ديدان فيستنقون في اخراجها برجل عالم عندهم يرمي في الحواري صارخاً يقول ( يا فرج ) الا احضرتي يرقى الاطفال على زعمو ويرى براحتي على وجوههم خنثا تلتدبدان من الوطهم ولذا انهم . والحقيقة ان ذلك غرجمات يوه بها على عقولهن لاخذ اموالهن وقد تكون الديدان بين اصابعهن لو في كفه وقد ادخرها هناك بلقيها وهم يرمي براحتي على جبهة الطفل

ومستشعراً ما يصاب الاطفال ( بالسعال الديكي ) والشبهة فيصف النساء لبعضهن ان يأخذنه الى جزارين جزار في يوه عليه يهر الدبة على عقوفه فيشتق اما الحقيقة فيطبخها القلاء والاطباء<sup>(١)</sup> ولا يخفى ان الاطفال معرضون في صمرم الحمصة والجدري والحقى التيفوسية او القرمزية فاذا كان شيء من ذلك واشتد في شفاه اولادهم على تجاربهم ولم تنجح الشراء على بعضهم البعض يلجأ يزد

(١) ورد في مجلة ( طبيب الدالة ) جز ٨ ص ٥ ان الشبهة راسها العامة ( الرطبة )

لعل عضلي صبي خارج عن سلطة الارادة مركزة الميوط العضلية فصدرة وهي تاتي بدون علة ولا سبب وتعاين صامعها كثيراً على كما الطير تغايقة منها زلاد لها

الاطفال ثلاثة أصابع متتالية (الطاقة) التي في مقام الولاد عنان (رضي الله عنهم) وهناك التي في اولاد عنان (طاقة) صغيرة يدخلان فيها اولادهم كل يوم (سبت) لا فوق بين رضيع وطفله بعد دفع الرسوم الشيخ التمام يقرأ عليهم ما يأتي بصوت جهور « يا بركة الطاقة وما فيها تساهو وتلهو وانت كانت نفس لعمركا وان كانت كقوة تزجرها وان كانت مشاعة مكعبة يا عطية تشعرا له بالثنا والاعادة تحط بدك (يا محمد) (مثلاً) فهم حلت العطية في كلك وانجرتي كلك امك »

وفي هذا المقام لبلة مهيورة ايضاً يقرأون فيها على الاولاد ما يشبه هذا الكلام وكذلك يوجد أثر<sup>(١)</sup> يقولون ان بها وليه تدهي ستي مسكرة

يلقون فيها قطعة من السكر ويقرأون مثل ما تقدم وبداوم الطفل على الحضور ثلاثة سبوت وفي الثالث يلقون بلباسه القديمة في البضة ويلبسونه أخرى غيرها جديدة . ولا يلقن على الطفل فلك الحلى ومدولها والحصة والبادري فلان علماء الطب قرروا ان هذه الامراض مستعدة للعدوى من اجل سبب . ولربما قلن القارئ ان الذين يذهنون من النساء بولادهم عددهن قليل . لما نحن فنقول ان اللواتي يذهبن الى ذلك من النساء كل يوم سبت من المسافات والمسيرات (الاقباط) لا يقل عددهن عن المائتين او الثلاثة مائة يحضرن واكبلت عربات النقل وراجلات على الاقدام من اطراف العاصمة اقواباً . وعندنا ان ذلك سبب مهم سبب جلب العدوى لاولادهم من حيث لا يشعرون ولا الحكومة تتردد بذلك . لهذا لو خصص الاوقاف من الموالف العسكيرة جزءاً وبني مستوصفاً لولاد الاولاد في جانب هذا المقام الشريف حتى تطيب فيه الاطفال صفاً والأفتكون الطاقة للبعة الآن سبباً يدعو بالاطفال الى الموت عاجلاً والى العدوى وانتشار الامراض فيهم

(١) كان لاسواقنا الاقباط الاثر في كثير من مثلاً في كتيبة المقريه بالقاهرة

دايتها جمعية التوفيق



وانتقلنا من حي الى حي مما لا يرعني هؤلاء الاسياد . والله يعلم ان اولياء الله كانوا يعملون بالحديث الشريف ( الناس عيال الله واحبهم اليه اتقهم ليعالوا ) ومن تأمل فيها قلنا : بضرورة بناء المستوصف بجانب المقام رحمة بصادق الله ورحم الله من سهل للفقراء راحتهم في نعيمهم وشقتهم

### تعليم اولاد الفقراء

كم من صبي ولد فقيراً لا ذنب له في قلبه تريته وتعلموا الا الفقر الذي نشأ فيه اذ كان قد وهب التبعة والادراك فقد اعملت فيه هذه المواهب . وان لم يكن وهبها فهو لم يستصع عنها بشيء من العلم . ترى ذلك بلا مشقة في الامة المصرية الفقيرة حال مرورك في الشوارع بين ابناء امك المعلمين تربية وتعلماً ولقد ابناءنا التاريخ ان حكامهم من الفقراء الذين لم يفهم حفظ العلم قد شيوا فاعين لأمتهم ووطنهم وخدموا بلادهم الحبيب الجليلة . كما نبشأ البحث ان القتل يبدو كزهره منيرة فلما وسائل تنمو بها وتكبر ويضوع غيرها . ولما افعال تضعف به فتذبل وتسقط الى الخفيض . القدر نترك نحو اولاد الاغنياء والفقراء وهم في المدارس تقرأ الاولين متأخرين غالباً والآخريين متقدمين يسبقونهم على احراز العلم والقيم ذلك لان الفقر الذي هم قانون فيه يرثي فيهم ملكة الاعتماد على النفس في المطالعة والدرس بخلاف اولئك الذين أكثر ما يعتمدون على الوسائل والجاء . والاولاد الفقراء عندنا ذوو استعداد لحسن قبول العلم لانهم لم يعمدوا عيشة الرغالة والدلال . والدلال كما لا يخفى سلطان على اولاد الاغنياء واي سلطان مشط لهم في نظارة العمر حائل بينها وبين ما يسمى الثقات واكتساب من كل ما يمر بالشخص في المدرسة او البيت او السوق . ومع علمنا الاكيد لتلك الزايا لاولاد الفقراء . فانا لا نجد

لهم من المدارس ما يسد احتياجاتهم ونفاه ما هناك منها بعض مدارس التبسيات  
 الخيرية كجمعية الخيرية الإسلامية<sup>١</sup> وجمعية العروة الوثقى والسامعي المشكورة  
 وبعض مدارس للامبركان والقرير وبعض الحسين<sup>٢</sup> من الذين همزهم الادبجية  
 لتعليم الولاد الفقراء مجاً. وما عدا ذلك فلا يوجد لمة مدارس للفقراء بل يوجد  
 لهم كتابات واحدا المكسب او الكتاب وهو عبارة عن قاعة ارضية صغيرة  
 لا تصلح الا لايواء البقر او الحيوانات الاخرى يجمع فيها المريب او الشيخ كل  
 يوم صباحاً صبية اطفالاً من الحواري والطف لتعليم على زعمه وعلى زعم الآباء  
 القلائس من جلبتهم ولهم في البيت طول تهازم ليجلس التلامذة ومعلوم في حالة  
 سيئة وكلمة فوق بعضهم ولو كانوا يتولون الستين عدداً على ارض رطبة قذرة لا  
 مثقف لتجديد الهواء فيها. حتى ان الزاني قد يظن لاول ولة انهم جماد رس في  
 قاعة طين الحامية اليه لولا صراخهم الذي يمد الظن ويقرب الى القعر انهم  
 مخلوقات فيهم دم الحياة وطيب الروح. واكثر الكتابات بلاعة السجين منا وما  
 في من الطوائف فليس لهم الا التذ القليل منها

ولجرة تعليم هؤلاء الاطفال كل يوم رليف من العيش وجزء من عشرة  
 من القرش يأخذ نصفها او أكثر المريب او الشيخ وما في فطعام الطفل فطوراً  
 وغذاء ساعة الظهور. اما الحقيقة عن اجرة تعليم فما تحصل من تشجيعهم الجائزات  
 وفي هذه الكتابات ينظم الطفل جزءاً من السور الصغيرة من القرآن صباحاً

١ عدد مدارس الجمعية الخيرية الإسلامية اربعة لا غير ثلاث منها كانوا لخدمة السيرة  
 الماضية ٣٥٣ منهم فقط ٣٠ لخدمة الاجرة والبالون مجاً لولا فقل الجمعية ما حصلوا على  
 ثمة من العلم هذا كان هذا ثمة الارسة مدارس فكم يكون لو صددها ذوو السيلط لمولم  
 ٢١١ كالقوسم الفقراء وعلى عبيد الذي تولف على الخدمة العبدية للبيت والحس  
 مة فدان وجعل فيها التعليم مجاً

عن ظهر قلب والاوراد والادعية فيما بقي من النهار . وليس لتعليم من العريف  
 او الشيخ بل من بعضهم البعض الا من خشي الشيخ سطوة اهله وتغنيهم . فان  
 ذلك يتلقى تعليمه من العريف مباشرة او من ولد متقدماً عنهم قليلاً وما سوى  
 ذلك فهدل . والولد الذي يוכל بتعليم جماعة تبايعه قليلاً سيكظم العريف له  
 السلطان المطلق على الاولاد كلها فيقتضي طول تهارو يلطم هناك وينهر ذاك ويخز  
 الآخر لو يوغر قلب العريف عليه ليضربه في " القلقة " ولذا من صالح الاولاد  
 مسالمة حتى لا يضايقهم بل يلعب معهم طول نهارهم في عمل ما يسمونه الاحفال  
 ( الحرية ) او حبك خوص الغيل بما يسمونه ( بيت الخمل ) او حبك دويلة الحصر  
 الجاوسين عليها بايديهم وارجلهم وكثيراً ما يجلس جماعة منهم في ناحية من المكان  
 ولا يكادون يقومون الا وسيلطان ( الحصرية ) كلمة معدوم فضلاً عن سرقتهم  
 حاجتهم من بعضهم البعض ثم حصول الاتفاق بينهم على أحصن لقمة كبيرة مرة  
 واحدة يسمونها " لقمة الزقوم " كثيراً ما تقص بهم

كل ذلك بحريوة والعريف متناقل عنهم مثني اقتضاء اليوم . واذا اراد  
 نومهم عن اللعب واتباع القراءة فانهم يقرأون السور المفروقة في انعائهم حكماً  
 الطرد . او يوزون اكتابهم بقية ايقانه انهم عاكفون على الحفظ الى ان يبي  
 الحصر ويتولى معظم النهار لجسمهم العريف القراءة الخروب ويصرفهم غير آسف  
 والملاحة ان ما يسمونه الككتائب مفسدة للاولاد في صغرهم مفسدة لقرينتهم  
 وصحتهم . لان في الككتائب لا يتخذون جسماً ولا روحاً . وفي شربهم يشربون  
 من داخل " بلاليس " من نثار في وسطها غابات البوس يتصون الماء منها مصاً

(١) كثيراً ما يصاب الاولاد بصل وطاعات يكون سبباً صرب الظلم والفرقة ومن  
 عهد قريب نقأ طرية حين ولد يتعلم عدة في مصر القديمة

وفي واسطة عظيمة أيضاً لتقل عدوى الأمراض والمعاملت بسرعة وأخص ما هم معرضون له من الأمراض مرض القراع والبرص والقوة والجرب وغير ذلك  
غير أن لديوان الاوقاف ونظارة المعارف العمومية كتابات لوق من هذه  
قليلاً جاء عنها في خطبة الشيخ محمد شريف التي خطبها في ديوان نظارة المعارف  
يوم ٥ ديسمبر سنة ١٩٠١ ما ملخصه: أن لديوان الاوقاف كتابات تديرها نظارة  
المعارف عدد تلاميذها في هذا العام ٤٢٩١ وكان في العام الماضي ٣٩٦٦ وزاد  
عدد البنات الثمانيات بها فصار ٢٦٣ بعد أن كان في العام الماضي ٦٩٣ وأما عدد  
المعلمين الأكفاه فهو أخذ في الزيادة وقتاً فوقتاً فقد كان في سنة ١٨٩٨ م ١٩ وفي  
سنة ١٨٩٩ م ٤٥ وفي سنة ١٩٠٠ م ٦٤ ووصل هذا العام ٩٠ منهم عدد ٤ من  
النساء وكل واحد من المرفاه الذين نجحوا في الامتحان يقيض مرتباً شهرياً قدره  
٢٠ قرشاً ولما التقاه فيقبض كل منهم ١٩٠ قرشاً وهذا غير مرتبات التلامذة  
المعروفة "بالطيس" فانها كلها تقسم بين الفقهاء والمرفاه . وقد عينت النظارة  
بكل كتاب فرائض يقوم بتفانيه وما يلزم له وما زالت ميزانية هذه الكتابات  
ترقى حتى صارت في هذا العام ٥٥٢٦ جنياً بعد أن كانت في سنة ١٨٩٢ م ٣٥٢  
جنياً فقط . أما التلاميذ والطلبة ودواهي الانتظام في هذه الكتابات فقد ارتقت  
حسبكم عما كانت عليه . ولكن بما يوسف عليه السلام من زيارة اهل المدارس  
هذه الكتابات فإن صحة التلامذة لم تتقدم كثير هذا العام فقد اظهر الاحصاء  
الذي عمله خزانة حكيماني المعارف ان نسبة الصابين بالرمم المسيحي هذا العام  
لا تزال ٨٠ في المئة كما كانت في العام الماضي والسبب الأكبر في وقوف التقدم  
عند هذا الحد هو رداءة اماكن الكتابات فلت الكثير منها غير صحي بالمرة  
ولا يصلح لان يكون صلاً لتعليم وهذه هي أكبر عتبة الآن في تقدم الكتابات

التي سارت مصط الآمال في تربية طبقة كبيرة من الامة - ولما رأى ولاية الامور من رجال الاوقاف والمعارف انه ينبغي ان يبنيوا كتاب جديد على نظام مسي حسن يكون مثالا في البنيان والتعليم والنظام لما ينشئ في المستقبل من المكتاتيب في الديار المصرية - وهذا الكتاب يشهد الآن بمجارية القديوة وسيتم بعد ايام وتندور فيه الدراسة - هذا ملخص قول حضرة الاستلا عن حاضر المكتاتيب التابعة للاوقاف التي تدبرها نظارة المعارف بالبابه عنه

لما المكتاتيب الاخرى التي تكفلت بها المعارف وقدها بالاعانات وتهم بلاحظتها والتفتيشا فقد قال في خطبته عنها حضرة الاستلا انها تقدمت في هذه السنة تقدما ظاهرا كما يعلم من الامور الآتية - اولاً عددها قد زاد في هذه السنة زيادة عظيمة حتى انه لم يكفر لتفتيشها اقل من عشرة مندشين اذ بلغ هذا العدد ٩٢٥ بعد ان كانت في سنة ١٩٠٠م ٤٨٤ وسنة ١٨٩٩م ٤٠٣ وسنة ١٨٩٨م ٣٠١ التي هي مبدأ التفتيش وقد زاد ايضا عدد المكتاتيب التي لمكتبتها لائقه للتعليم فحصل الان ٢٦٨ وكان سنة ١٩٠٠م ٢٤١ وسنة ١٨٩٩م ٢٢٩ وسنة ١٨٩٨م ٤٨ وكذلك زاد عدد المكتاتيب التي استعنتها كافية قبلت في هذا العام ٢٢٠ وكانت سنة ١٩٠٠م ٩٩ وسنة ١٨٩٩م ٧٢ وسنة ١٨٩٨م ٢٧ - ثانياً عدد المعلمين الاكفاه الذين يتولون التعليم فيها قد زاد في هذا العام عن الاعوام التي قبله قبله الآن ١٣٦ معلماً و٤ مطبات - وكانت سنة ١٩٠٠م ٦٢ وسنة ١٨٩٩م ٥٥ وسنة ١٨٩٨م ٤٠ ثالثاً عدد التلامذة والاسيا البنات قد زاد عما قبله زيادة وافرة فبلغ ٢٤٦٩١ من البنين و٢١٤٠ من البنات وكان سنة ١٩٠٠م ١١٣١٨ من البنين و٩٩٧ من البنات وسنة ١٨٩٩م ٩٨٣٩ من البنين و٥٦٨ من البنات وفي سنة ١٨٩٨م ٦٩٣٦ من البنين و٥٩٨ من البنات - وما يحسن ذكره انه

فضلاً عن كثرة وفود البنات على الكتاتيب من سنة الى سنة قد أنشئ لمن  
حسنتاتيب خاصة بين ومن احسن ما أنشئ لهذا الغرض للخدمة الخيرية بدعياط  
فانها أسست على نظام بدیع يمكن ان يعد من احسن مدارس البنات بمصر. وبعاً  
فضلاً عن تعليم القرآن الكريم في هذه الكتاتيب قد انتشر فيها تعليم مبادئ  
اللغة العربية والحل والحساب هذا العام بكثرة زيادة عن الاعوام السابقة اذ بلغ  
عدد الكتاتيب التي تعلم فيها تلك المواد ٣١٢ وكلفت في سنة ١٩٠٠ م ٨٢  
وسنة ١٨٩٩ م ٥٨ وسنة ١٨٩٨ م ٣٥. خامساً التعليم الافرادى الذي كان  
مستمرلاً في هذه الكتاتيب وهو تعليم فرد فرد من التلامذة نفس كثيراً جداً  
عن الاعوام السابقة وقام مقامه التعليم الجمعي وهو تعليم جمع من الاطفال بعضهم  
مع بعض وقد استعان هذا التعليم الجمعي في الكتاتيب هذا العام حتى بلغ عدد  
الكتاتيب التي يستعمل فيها ٣٩٤ وكان سنة ١٩٠٠ م ١٥٤ وسنة ١٨٩٩ م ٢٢  
وسنة ١٨٩٨ م ٣٤. سادساً تحسين النظام في هذه الكتاتيب هذا العام زيادة  
عن الاعوام السابقة حتى بلغ عدد الكتاتيب التي يمكن اعتبارها منتظمة ١٠٥  
وكان سنة ١٩٠٠ م ٣٩ وسنة ١٨٩٩ م ٣٢ وسنة ١٨٩٨ م ١٧ وجميع اوجه التقدم  
التقدمة نتيجة التفتيش والاختص من الكفالات لاهل الكفاة من معلمي تلك  
الكتاتيب فانه بحث كثيراً من رغبة الفقه في نيل الاعانة واستنضهم همهم  
الى تحسين احوالهم على قدر الاستطاعة واملاح امكنة كتابتهم والقيام بما يلزم  
لما من الامتعة على قدر الامكان. ومن اجل ذلك زادت الاعانة التي قدمت  
هذا العام لتلك الكتاتيب فبلغت ٢١٣٨ جنيهاً مصرياً و٩٠ غرشاً صافياً وكانت  
سنة ١٩٠٠ م ١٠٠٠ وسنة ١٨٩٩ م ٧١٩ جنيهاً مصرياً و٩٠ غرشاً صافياً وسنة  
١٨٩٨ م ٤٩٥ جنيهاً مصرياً و٢٥ غرشاً صافياً وهذه المبالغ بلا شك لا تعد شيئاً

بالسبب النجاح العظيم الذي حصلت عليه كتابات الإعانة في هذه المدة القصيرة التي لا تتجاوز أربع سنين ومثل هذا النجاح يشترط أن مستقبلها سيكون أحسن وأنها ستخطو خطوات عظيمة في طريق التقدم والارتقاء . وقد تأكدت بوثقة المتفطرة من نجاح مشروع الإعانة وأنه كفيل بتعميم الإصلاح في جميع الكتابات الإلهية فزادت في مبلغ الإعانة لمقام القبل وتلقت لكتاباتها جميعها نصيباً عادياً متفرعاً إلى تصنيفات محلية سبب القاهرة والوجه البحري والوجه القبلي وأحدث له المتشبهون ودرست له ما يلزم من الامكنة والامثلة والعمال وما قريب نخرجه إلى حيز الفعل ونسخر في طريق الإصلاح إلى أن نصل إلى العتبة المتصودة المؤدية إلى سعادة البلاد كلها . باختصار قليل وفي ذلك بعض الاطمئنان على اولاد الفقراء الذين هم اولاد كل الامة

### كتب الفقراء

كما للاغنياء والوسط كتب يفنون بها عقولهم ويعطون منها ما طرأ على العلم والادب من التقلبات . كذلك للفقراء كتب بذية يعطون منها السقاة ويعطون منها ما طرأ على قلة الادب والرياسة من الطوارئ . وهذه الكتب يوافيها لهم السقاة والمشتاتون وهي مخلوقة بصورة حزينة قيصة يقطر منها الدمع وقلة الحياء . وهي المفسدة للاخلاق فيهم على فسادها الشخصية الهذو والهيون مع كثرة بين الفقراء . ويصدر منها كل يوم شيء جديد كثير حشوه قلة الادب والسقاة والعد عن المبادئ القوية . وهذه الكتب يتبينها التفكير قليلاً في اسبابها ككتاب "رجوع الشيخ الى صباه" (وكتاب منظر النين ومنى عن العاجين) والايضاح في علم الشكاح وقصة "العلاج مع الثلاث ذب" (وعنيت الشوام)

"ونوادرجي" (١١) (والثاني والمرامي) "وبدع بطله" (ورأس النول) "ومغصرة الشريفة" (وبئر ذات العلم) و"علي الزينق" (والرأفة التي حلت جوزها) "وفقر الزمان بين الملك شهريار" (والحمدة التي أجوز منه) "وبدع خرج من الحمام" (ونسائي رمضان القيمة) كل هذا يعني عن زيادة الشرح وهو لا يقع تحت حصر مما من شأنه اقتصاد الاخلاق والآداب والدين . واقره التأسك على التهلك في القسق وتخدوير العقول بمجدولات الجبل لوفد ما هي عليه . ومن الغريب دواجها بسرعة عجيبة حتى انها تطيع مراراً كثيرة في شهر واحد (١٢) . ولكن لا غرابة ولا عجب ما دامت نفوس الفقراء مقيمة على حب التواضع في الرذيلة والجمع من الصغر اذا حق على الدافع المطالبة بإعادة هذه الكتب لما تصويروا من الخس والمضار خدمة للفضائل والآداب والانسانية . وعن الحكومة ان تصطب اصحابها وعلمائها ولا يعز عليها ذلك ما دام اصحابها والذين يطعمونها يكفرون اسماءهم عليها . وهي لو اعلنت بالامر لو فقت على خفاها ما عاتك وعلت انها محشوة بالأكاذيب سيك الدين والمضار في الآداب والاخلاق مما يؤدع في رؤوس النوام رذيلة السفه ويولد بينهم مكره الفساد وليس أخطر من الحكومة على استكمال ذلك كما ليس أحد مسئولاً أكثر منها عما يحفظ ادب الامة ومجدها ونظارها وفي القانون ما يستلزمها على العقوبات (١٣) والأقاصب والحكومة اصلاحية ان تفضل عن الفقراء

(١١) غاية ما يعلم عن جين القتل الشهير انه عاش سبعة اشهر في زمن خروج ابي سلم الحراساني . ويرى انما كان له نوادر كثيرة انقلها في السنة

(١٢) الاكر ان "بدع بطله" طبع في اقل من شهر واحد سنة مرات

(١٣) جاء في المواد ١٥٦ و ١٦١ من قانون العقوبات ما يأتي "كل من التهلك سرقة الآداب وحسن الاخلاق بالتهاروس أو القس أو تدوير أو رمز أو قتل يعاقب بالسجن من شهر الى سنة وبطلع غرامة من مئة قرش ويؤخذ ويرش الى الحب قرش"



وتتركهم يقرأون هذه الكتب حتى يصيبهم من الضر والشر شيء كثير يتر على  
أرواحهم فضلاً عن تأثير الاعتقادات " بالعرفت والحيل والقرين "

### الحبة والقراءة

الحبة صلة القلوب بين الناس ويجب ان تكون مينة العرى بين القراء  
ليخلصوا من شر أهوائهم المتفرقة ومذاهبهم المختلفة . ويقرؤوا الى ما من شأنه  
تجنب الفساد وسرف المم الى الفسار المشين . ولتقطع اعصاب المسائل التي  
يدسونها لبعضهم البعض من غير موجب — والقراءة اولى الناس بالحبة لتضم  
قلوبهم المتفرقة التي حجبها الغرير والتمويه بسبب تقدم لها . حتى اصبحوا مبنين  
البعض والشهوت عنهم آفتت الكذب والحياة والحداغ . تأهيك عن احتياجهم  
اليها لتعلمهم بدلاً عما ذكر بالصدق والامانة والحفاظة على جلب الراحة اليهم والشفقة .  
وحيثما في لو عرفت بينهم لتصكون سبباً يدعو الاقوياء الى الاعتراف بمخوفهم  
والنظر في رغائبهم فيتأثرونها بدون بدل ماء الحياة والتذلل الذي يذهب بالشراف  
الآدمي . لما وقد صارت الحبة بين القراء سطحية تقع بينهم عنواً عن غير قصد  
سعي وراء منفعة ذاتية حتى اذا مالوها انشغلت تلك الحبة من قلوبهم وتنادوا الى  
التنازع واليهامض . فلا لوم علينا لو قلنا انهم في كره متزايد وعدوان مستمر وكل  
يوم لهم في البعض اثر في حاراتهم واختطاطهم مع انطيم وبني وطنهم وفي ملتهم  
يشأون ويشأ معهم الشقاق والبغضاء منذ الصغر ويعيشون عاكفين على البعد عنها  
في التكبر . الا جماعات منهم قليلون ومؤلفاء من رزقهم الله حلية العقل والادراك .  
وما عداهم فكلهم عاشون بالفساد والبغضاء . حتى صارت قلة الادب فيهم خلقية

مروثة وضاعت من بينهم الشهامة والمروءة والامانة . وعظام البربري يدبرون في  
الحبة لأهل وبني جنسهم مما لا يتفق على احد . اذ البربري يأني من يدمر ولا  
يملك ما يسد به الرق ويستتر به المودة . فبالحبة ينزل ضيقاً عند معارفه وبني نوعه  
وبالحبة يقتشون له على خدمة او عرفة يقتات منها لا فرق بين رجل منهم او صبي  
بل بالحبة يتفقون لما ما يصلح شأنها وبها يصنعون لبني جنسهم من بعضهم البعض  
ما يشتركون له بو صندوق " البويه " لمح الاحذية ويطهونه على كيفية الحصول  
على معاشه وطرق الكسب اذ براقعة احد ابناءه جنسوا في البلد ولا يدخل عليه  
بصغيره كيفية تضييف الاحذية السوداء والصفراء . حتى اذا ترك حرفه هذه  
لكبره واستقدم بسبب مساعدتهم له سفرجياً او خادماً يأني باحد اخوانه ويطعه  
ويدبره على حرفه الاول مع الهامة ان زهداً من اللس يدفع في مسح حذائه  
حذاء وعمره كذا وعلماً جراً . واذا اتدبه احد ليدفع كذا . ثم يتركه  
داعياً له بالتوفيق والتمسح المستر . وبهذه الوسطة يتعلم منهم فضل الاتحاد حتى  
توصل كثير منهم الآن الى احتكار بعض القهوي . غير ان اركان لابن العرب  
واسطة او سبلاً بينهم للتعيش وسيدة عليهم بان اولاد العرب زملائهم يقبلون على  
مسح الاحذية برخيص الاثمان منهم وفي ذلك جملة الخسارة عليهم لا يرضونها  
هذا الامر مشاهد بينهم ومصدره الحبة والاتحاد . يضاف الى ذلك العفة  
والحشمة والحياء والاعتبار بخلاف المتألم من ابناء العرب الذين لا يمتنعون من  
التمسح والتجور حتى انهم يصدوا عن طرق الخير ومساكنه بقدر ما داخوا عن طريق  
الحبة والاتحاد والسير ضد الحشمة في جميع الطوارق  
اذا عرفنا هذا وتذكرنا حال التقير في صغرهم وهو الآخذ عن ايدى واملو  
الكثير من التذوق والتعش في مجالسهم اهل وجيرانه وبين كبرائهم واهل محاربه

لا يصدء وازع المشقة لما اخذناه به عوائد السوء في التقلع قولاً وعملاً حتى  
اصبح خلق الشر موروثاً فيه أ) عن جبر وولده عن أب لا نستغرب فقدان الحبة  
التي نحو البغضاء من نفوسهم وتشد آواشي الاتحاد للذين بينهم . وانت نراهم حتى  
في صلاتهم يجانب بعضهم متخاصمين ولو في ختام الصلاة ينظر كل منهم لآخره  
قائلاً " السلام عليكم ورحمة الله "

لما على بصرم وبصيرتهم من غشوة البغضاء والاتحاد بسبب فقدان الحبة من  
بينهم بل غاية ما يدركون الشك واللبس لافل دليلة حتى يتوصلون للشجرة  
واقتراف الجرائم بالاعتداء بالنسب والجرح . وكفاية بعضهم بعضاً بشهادة الزور  
وحديث الامراض بسب الآباء والابناء . وبكفينا اننا نسمع كل يوم ازدياد  
مشاجرتهم وكثرة جرائمهم من مخالقات وجمع وجنابات رجلاً وقساً وانهم  
يزيدون كل سنة عن غيرها في قتل الاب ابنه والابن ابيه والاخ اخاه لو اخذنا  
والاخذت اخنا لو اخذنا ولا جدال في ان سبب ذلك فقدان الحبة من بينهم حتى  
جلدوا على نفوسهم المطب في ليلهم ونهارهم

نسأل الله ان يزيل الكره عنهم ويهيئ ادراك معنى قول المرشد الاعظم  
" صلى الله عليه وسلم " لا تعادوا ولا تباغضوا ولا تباغضوا ولا تباغضوا ولا تباغضوا ولا  
تباغضوا على بيع بعض وكونوا عباد الله اخواناً المسلم اخو المسلم لا يظلم ولا يخذل  
ولا يكذب ولا يحقره التقوى هنا والشر الى صدره ثلاث مرات بحسب امرى  
من الشر ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه

## الجبن

” وصف عزيمة الغراء ”

الجبن الذي نحن في صدد هو قعود النفس عن الاقدام على الامور ولو كانت ممكنة لضعف تسلط عليها والتخالف في النفس عما فيه مصلحتها ونفعها وهو في الامة المصرية عام يتناول الرجال والنساء والاطفال . وهو ذو سلطان قوي على القول والاجسام . اذا ملك وتأصل فيها أقصد نفعها واضعف قوتها وقيل ” من جد حرمتها . وقد سرى دأؤه ” في اصحاب الامة وشرايين جسمها سر ان المم في العروق الجنسية حتى تكاد لا تجد فرقاً بين طائفة وأخرى في سيطرة على رجال العلم والجهل فيها . ولجبن في الامة المصرية وراثياً من قرون مضت وصور حلت وبسبب ذلك الضغط والاستبداد الذي أُنشأه البيت الحاكم في تلك الازمان التي نوات عليها وكثرة تعاقب تلك الحكومات وشدة ما هي عليه من التفرقة السياسية والاحكام والقوانين . حتى لقد نفّض دولة كل ما صنعتها المسالمة من الاحكام والشرائع لتعقد بذلك نطلب الغاية التي تسعى اليها بكل قواها وبجهودها ويمكننا لنا دليلاً على تغير الاحكام والضرر الذي عنه ان اربع دول نوات امور انقطعت في ثلاثة سنة الحالية عدت كل منها ما وضعت الاولى وابدت ونسخت كثيراً من الامور وابطلت بصفاً من الموائد المرجية . اما الشعب المصري باختلاف عناصره فهو ذواقدم وحب للتقدم ولم تصل ايادي الاقوياء من الاجانب اليه انظر هلنا صنع البرهم بلنا القلق من مدعشات الامور في قنوحات وكيف انه حدد كيان دولة لما يصير روابط دينية وجنسية وهو لو لم يقيد يداه بالخلل

القوة من داخل الدول الاوربية وحملتها دون كثير من مقاصد لاني بالم  
نستطع الابطال الاوائل والاقبال الامائل . وهكذا فقد قبض الله ان يكون هذا  
القطر مطع ايسار الظلمين ونهية الناهين وصح آمال المستعمرين لكثرة غيرته  
ودائلة اخلاق شعبه التي لشفتها تكاد تقرب احياناً من القل والموان

وليس بين الام امة فعل يا الاستعداد قبله القديع مثل الامة المصربة . كما  
انه ليس بين الام امة اقام فيها القل والموان مثلاً وهو الذي لورتها الخول فتأسل  
فيها مرض الجين والوهن بالمصاص دماها وهي راقلة في قيود الاستعداد . حتى  
اشتهرت بالقهر والقلب على امورها وعلم عنها انها الامة المينة حياة المندثرة وجوداً  
وليس من يجب اننا قلنا انها من جبراً ذلك قد بليت بشر التقليد الذي يتولد في  
نفس الملوب في كل فكر وعمل وعز وورع وصالحكم فيها هـ الجين الذي يتولد  
عه كبير من الخرافات والامور السائلة . لاسيما وقد جبلت الامة باجمعها  
القرية الحقة وزاغت عن صحة الصواب في الازية والبرائد الوطنية . وصدت  
عن الاحساس والقيمة بدءاً شامساً وعن الثبات والاحكام في اقل الامور كما هو  
للتطور والبراد الامة ضللت القول كثير الامام حتى ليعتقدوا احياناً ان سيلة  
الأس رجاء وفي المهبوط اسلاً وفي القل مجداً وعزاً كيف لا وهم لا يدرون الا  
خرعيلات الكلام وتغرصات الاوهـ وانسأت الاحلام التي يمتلونها في نقطة  
حياتهم التي هي التيه بالسبات العميق لاعياهم الرعب من لاشي موافقون من  
لا خوف والرهـ والازعاج من لا قوة ولا صوت

فلا تستغرب اذا فساد رأياً وحزبها وعدم ثقتها بنفسها . وبسبب الجين  
توقد ولو نهت اموا الما وتسخر لائل الاقربة بقل اشارة . حتى اذا أصكل لولئك

## الحسين

”وضف عزينة الطراد“

الحسين الذي نحن في صدده هو تعود النفس عن الاقدام على الامور ولو كانت ممكنة لصف تسلط عليها واتحادا في النفس عما فيه مصلحتها ونفعها وهو في الامة المصرية عام يتناول الرجال والنساء والاطفال . وهو ذو سلطان قوي على العقول والاجسام . لذا ملك وتأصل فيها أقصد نظامها واضف قوتها وفل من حد عزيتها . وقد سرى دلوها في اعصاب الامة وشرايين جسمها سرعان السم في العروق الجسمية حتى تكاد لا تجد فرقا بين طائفة وأخرى في سيطرتهم على رجال العلم والجهل فيها . والحسين في الامة المصرية وراثيا من قرون مضت وعصور خلت بسبب ذلك الضغط والاستبداد الذي أئتمه الحياة الحاكمة في تلك الازمان التي نزلت عليها وكثرة تعاقب تلك الحكومات وشدة ما هي عليه من التناقضات السياسية والاحكام والقوانين . حتى لقد تنقض دولة كل ما صنعتها السانقة من الاحكام والشرائع تقصد بذلك تطلب العلية التي تنسب اليها بكل قواها وجهودها ويكفي لنا دليلا على تغير الاحكام والضرر الناجم عنه ان اربع دول تولت امور القطر في المئة سنة الحاضرة خدمت كل منها ما وضعت الاولى وابدلت ونسخت كثيرا من الامور وابطلت بعضا من العوائد الرجعية . اما الشعب المصري باختلاف عناصره فهو ذو الدمام وحسب للتقدم لو لم تصل ايادي الاقوياء من الاجانب اليه انظر ماذا صنع ابراهيم باشا الفاتح من مدهشات الامور في قنوجاكو وكيف انه حدد كيان دولة لما بعصر روابط دينية وجنسية وهو لو لم تقيد يداها بالخلل

القوة من تداعل الدول الادوية وحملاتها دون كثير من مقاصد لاني بالم  
 تسطة الابطال الاوائل والاقبال الامائل . وهكذا فقد قبض الله ان يكون هذا  
 القطر مطع ايسار الطامعين ونهية الناهيين وصح آمال المستعرجين لكثرة غيرهم  
 ودعائه الخلاق شعوه التي لشدها تكاد تقرب اعياناً من الدل والموان

وليس بين الام امة فعل يا الاستعداد فله القديع مثل الامة المصرية كما  
 انه ليس بين الام امة اقام فيها الدل والموان مثلاً وهو الذي اورتها الطول فتأسل  
 فيها مرض الجبن والوهن بالمتصا صدامها وفي راحة في قيود الاستعداد . حتى  
 اشتهرت بالتهور والغب على امورها وعلم عنها انها الامة الميتة حيا المندثرة وجوداً  
 وليس من يجب اذا قلنا انها من جراء ذلك قد بليت بشر التقليد الذي يتولد في  
 نفس القلوب في كل فكر وعمل وعزيز ورخيص واستحكم فيها داء الجبن الذي يولد  
 عنه كثير من المزلت والامور السائلة . لاسيما وقد جهلت الامة باجمعها  
 القرية الحققة وزاغت عن صحبة الصواب في الازياء والموالد الوطنية . وبعدت  
 عن الاحساس والقيمة بدياً شاملاً وعن القيات والاحكام في كل الامور كما هو  
 المظهر والمراد الامة ضللت العقول كثيره الاوهام حتى يعتقدوا اعياناً ان سبط  
 اليأس رجاء وفي المبهوط اسلاً وفي الدل مجداً ومراً كيف لا وهم لا يدرون الا  
 خزعبلات الكلام وتخترعات الالهام وانضافت الاحلام التي يحلمونها في نقطة  
 حياتهم التي . الله بالسبات العميق لا يعلمون الرعب من لاشي او الخوف من  
 لا خوف لا زجاج من لا قوة ولا صوت

فلا  
 ترقد ولم  
 يا بعده شقنا بنفسها . وسبب الجبن  
 ان اذا أصحك لولئك

الافراء على ظهور افرادها وشرىوا ورموا لهم بالتفضلات القليلة اكتفوا بها غداً  
نعوذ بالله من شر الحين

فلم ان الحين في الامة قد اختلفت حاله الآن كثيراً بفضل حكومتنا  
الحاضرة ونظامها السديد فلمصر ذلك الماء الزيل في قلة الاعتيه والفقراء دون  
الوسط وما سبب ذلك الا ان هذا الوسط اكثر اقبالاً على استطلاع الامور  
وسمعة الحقائق ولا عركة به الدهر وعلية اياه الخبر دون الاعتيه والفقراء

اما الاعتيه فينبهم مشاهد منطوره سيوم وحياتهم كلها كما مر بك .  
والفقراء دلائل جينهم ظهرة في جهلهم وخوفهم وتحصيل معاشهم وكلامهم واخذهم  
ومعاشهم وفي مقابلتهم من يكون أعلى منهم مرتبة . ان يعتقدون ان طالب الحق  
فاجر وتارك حقه مطيع والشئكي النظام مفسد والبيه التدفق ملحد والحلل  
المسكين صالح . وما يدنا باجل بيان على زيادة الحين والوعن فيهم هو ذلك اليوم  
الذي صدرت فيه الاوامر بتجديد رجال العسكرية من ابناء المدن التي كانت  
مغفاه من تجديد اولادها قبل صدور الاوامر المذكورة

فان الشاغل في ذلك الحين كان يرى ابناء الاعتيه كلهم يقدمون البذل  
العسكري عن سعة والشرح بما اعطاهم الله من بسطة العيش والنسي اما اولئك  
الافراء الذين ليس يديم شيء يشقون به حياه اولادهم كما يوحون فقد كانت  
اعلوم وذو قرباهم يكونون وسميون في اللهاته والنسي وكنت ترى الاب يتندي  
ابنه بما يتكلم من حطام الدنيا فيصبح صفر الدين . والام نبع قوطها او خطلها  
(ولو كان خلخال زار) بانفس التي حتى تجمع مقدار فدية ابنها من العسكرية  
ومع هذا كله لا يذهب الاين لكند والعمل يعرض على ابويه ما فقده يبيد بل  
يعمل على ما به ضعف همته وغرول وجدالو . والحين دا التقدير كما هو مبحر النسي



وهو سبب من أهم الأسباب للانحطاط المشاهد في امتنا المصرية خصوصاً وفي  
الاسلامية خصوصاً . بعد ما كانت ذات بطش شديد وساعد قوي . والأفـ  
كلت الامة جميعها بعيدة عن الجبن مشهورة بفناء العزيمه وشرف القصة للودية  
لترقية الشعور وحب الوطن فكان من نفسها تربية نفوس اهلها لدرجة مصاب  
الرجال والرجولة . بدلاً من ان يصبح الرجل كبيراً في السن ولكنه صغيراً في  
الحمل ينفوخة أقل رجل من الطوائف الاجنبية التي بين ظهرانيا  
نأل الله ان يهدينا طريق النشاط والجد ويعدنا عما يحلب علينا الموت  
الادبي بطريق الحزن تحت كثف حكومتنا الحاضرة التي تبراسها مناراً بالمحق  
ومدد ظلام الباطل ان الباطل كان زهوقاً

### حرف الفقراء

ان فقد الترية ونسب الاعتناء بشأن الفقراء جعل حالتهم التي هم فيها  
كانها لا تتأثر بمرور الزمن ولما ترى فقير اليوم كفقير الاسب هو هو بأكل  
خبزه بالكسل وليس لباسه بالذول لا يعرف السهولة والاقدام بل غاية ما يعرفه  
تخصيل قوته وملسه صغار النفس ولعمود المنة عن السعي لعلوا ان ما تسوله اليه  
الغناية والقدرة هو رزقه لا خير ولا سبيل للاستزادة منه . نعم قد وجد في فقير  
اليوم بعض من الشعور وعلم انه مجبور على تخصيل قوته وملسه بنفسه ولكنه  
مع ذلك لم يستمر لمعرفة الواجب ولم يعلم احتياج الامة اليه ليعمل بما فيه نفعها ونفعه  
ولم يهتم بان يكون جسماً عاملاً بدلاً من ان يكون جسماً خاملاً وان عليه الاهتمام  
بصالح الجمهور حتى يدرك ما قدر له حقيقة من الرزق بطريق الكد والكسح

كما امر الله الانسان بقوله " يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحاً فلاقوه " حتى م لا يستقطر الفقير ويستهزئ ويستغيد من يقطر من يكثر من تولاه البلاد . بل هو ياتقير على حاله التي كان عليها من سنين طويلا نظر الى العمل نظرة العائس لممن هواء والربى الى الصلة بدلاً من شكوى سوء ايامه وشق زملائه وتذكره جل اسود " للصدقة " مستمياً بممارسة الاعمال للابتغاء عليه من سب الكسل والبطالة الراحة وتصور المسألة على العمل . والفقير العربي لو كان على خد ما ذكر وهدى نفسه الى العمل لكان لرب طلب القبضة على نفسه في عيشته . واكثر للقبول على من يكثره من الاجانب اذ لا يخفى ما هو متيسر للمطعم من المساعدات والنفائات والاحوال بخلاف ذلك الاجنبى النازح عن بلده المعروب عن اهلها واقاربها والمقيم بين قوم ليسوا بقومه .

اما وقد اتهم الفقير على كسله المشاهد ودام على توابيه المتطور فلا حتى له في الشكوى من سوء حاله الحاضر ما دام هو الكسول في حركاته وسكناته وليس اهلاً الا لان يقصبه ذوق العمل وينبذونه عنهم وهو القليل الرؤى نحو نفسه القليل المنفعة للدهر المستعيب وسمح اليدين النافر عن رزق عرق الجبين

وانما تذكر لقارىء حرف الفقراء التي يمزقونها والتي يدعونها بالشغلم وفي مقدمة ذلك حرف البيع والشراء التي يتدعون عليها على امل الربح منها . واهم ذلك اصناف الماكسولات القليلة الثمن والربح يزاحمون فيها بعضهم بعضاً رجالاً ونساء حتى افسوا بسبب ذلك في اسوأ حالة فوضى فاقدي الصبر . يهرون على انفسهم ملل الميعة فلما قل من يدانم عليها . والأفسرطان ما يتركونها الى ما يبت بالامن . وخطوب من الادب مع التمهلال عقيدة الذين الآخذة بينهم بالتلاشي يجهلون الى السرقة في بيعهم وشرائهم اوفي غش ما يزنونه وما يكيلونه

ويكاد يكون بيع الرجال والنساء واحداً . فالرجال يبيعون في الامور الآتية .  
الكبريت . والكسب . والاحذية . والحلوى . وعلائق الثياب . والقستق . والبطارخ  
والانثار . والافشة . والجنة والسيد والبرقد . والفول السوداني . والزيت . والتمر  
المندي . ( وبيع الصفاخير والاساور ) وكل " حاجة يقرش صاغ " لو بيع الفخار  
على ما يذكر القاري

والنساء يبيعن الازهار والافشة وماه الورد والانثار والهن والسنل " والسلي " .  
يطرف الكل رجلاً ونساء حليين ذلك طول نهارهم على اهل الكسب منه  
وهنا لا بأس من سؤال القاري عما يربحه ولد اسرايلي حامل بضع اوراق  
من ورق الصيب وفي خفيفة الحمل يربح منها بالنها الصراف ما يربحه ذلك  
البائع الوطني الذي يضع على رأسه ما يبلغ احياناً كثيرة زهاء الخمسين رطلاً من  
البضاعة البينة التي لا قيمة لها لا شك في ان حامل اوراق الصيب يعرف من  
ان يأتي الربح وذلك الوطني جاعل ذلك ولو كان احدهما ولداً والثاني رجلاً  
فقل لي بمفك ما مقدار ربح الولد وقت بلوغه اشده اذا قسنا ما يربحه وهو سبعة  
سن الخلم على ما يستطاع من اساليب الكسب وطرق الربح اذا استعمل عقله  
والعمل فربحته واستفاد بما مر عليه وهو صغير من الامور والطوارى . وبينما يكون  
الفقر وزوجته بكساحان وراءه مبيع ما معها من البضاعة الزعيدة القيمة يتركان  
اولادهم يطوفون الشوارع والطرقات بيرة رثة كثيرة وايضا مروت او ايها حلات  
تري زمرًا من اولئك الاولاد متشربين بحالة يفرق لهاوم شباب بالية يترامدون  
ويتضاربون على كسرة من الخبز او فشة طعام او عبق مجارة . جالسين على  
الارض كأنهم ليس لهم آباء ولا أمهات تزام يلاون الاذلة صراخاً ويركسون  
صائحين لاهين لا يردعهم عن السب والتبائح رادع الادب والقرية لفقدانها

منهم وثقلت ترام من بنات ولولاد كثيري المرأة والحيلة في مداومة القارة وسلب ما وصلت اليه ايديهم من لعتهم يتفهم الى ارتكاب مثل هذه الذنبا دافع الجوع والقرى وجب السلب وليس الذنب في ذلك كله الا على آبلتهم وامهاتهم لاهالم تريدتهم فيشبون على حب ارتكاب المحرمات وازيان للنكرات من الامور فيكونون عالة على الامة وعبئا ثقيلا على كاهل الحكومة وهم لو تعلموا مبادئ الحرية المحسة لكانت لم اعظم وازع من هذه الامور . والطب الاماكن التي يلجأ اليها هؤلاء الاولاد هي القهوي والطعام وابواب المعابد ودور الاختيا ونحوها ولذا من الله على فئة منهم بعمل شيء من حرف العتاش اذا كبروا وهم ليسوا بعمل عمل مفيد يشارون حرقه مساحي الحزم<sup>(١)</sup> اولاً ولذا ساعدتهم القوس الى حرف المكارين ( الخلد )<sup>(٢)</sup> والخالين<sup>(٣)</sup> الشياطين<sup>(٤)</sup> او الخولبة<sup>(٥)</sup> لو اخذون في حرقه التجوال في الحواري حديدية<sup>(٦)</sup> وقروفا لعلم الصور هذا نقرأ على دلو ناشدا لقصة " الفزاة والجل " وذلك حاكيا " قصة خضرة الشرفة " او قصة " صبر ايوب " او ناديين الزين او ذاكرين ألم القراق للاهل او متوجعين من ألم المرض وكثرة الطل ولو كانت انظهم اصحاء الاجسام اقرباء البنية يحتاج اليهم الوطن ويمروء والعمل لينفق عليهم عمداً بدلاً من كسرة يطالبونها مع الصوت او سليم بأخذونه يرق القرية لو باستجداء اهل البيت والتشفع بوجه الاولياء والصالحين

(١) بلغ عدد مساحي الحزم بالقاهرة ١٢٦٢ سنة ١٩٠٩

(٢) بلغ عدد المكارين ( الخلد ) بالقاهرة ١٤٠٠ سنة ١٩٠١

(٣) بلغ عدد الخالين ( الشياطين ) بالقاهرة ١٠٨٢ سنة ١٩٠١

(٤) بلغ عدد الخولبة ( الفرجية وركوب ) بالقاهرة ٢٥٠٠ سنة ١٩٠١

(٥) لما عرجية القتل قد بلغ عددهم في السنة المذكورة ٦٥٠٠ أحداً ما ذكر من طم -

غنية القوافل - بمحاظة مصر

الذين لا يهتمون الصدقة على أمثال هؤلاء<sup>(١)</sup> هذا هو أصل المشتغل بغير الرجال  
الفقراء والاساءة للفقير غير ان لئسنا الفقير حرفاً أخرى كغسل الثياب  
وضرب الرمل ومعرفة القال وقراءة القرآن في الطرق وغير ذلك من مثل بيع  
البرغال او الادرة او البلع او الاستفهام في معمل الدخان وكل ذلك اسباب  
لنطرق بهم الى الرذيلة من شيء الى آخر ونحققه الآن بذكر شيء عن بالعات  
البرغال وشيء آخر عن استخدامهن في معمل الدخان

اما بالعات البرغال والبلع والادرة فنقول بتدري البت منهن في بيع  
الاشياء الطهي عنها وتكون في اول عهدا حريصة على سدوجها ان يظهر قنصع  
عليه الثقاب خيلاً وحياء ثم لا يضي عليها قليل زمن حتى تتركه وتشي في  
الارض مرحةً يغير قلب ثم بتدري في تعليم التكت والمزار فلا ير عليها غير  
طريق من حوزي او حمار الأوتاشة التكتة . حتى رجال البوليس في دورهم  
اذكر اني كنت مرة في منتدى عمومي وكانت بالقرب مني امرأة من هؤلاء  
جالسة على الارض مفرطة الارجل فجاء اليها البوليس ضاحكاً وابتدأ ينظر في  
الشلوع بين ثعالب والياب وهي ترميه بنكة وهو يومئذ يبتلها حتى آن وقت اياهو  
للخفر بجاء اليها واخذ جزءاً مما تبعة ولومى خلقها بها . وعلى هذا السلك نحوي  
بقية البائعات من النساء لئ ان يضبطن في حال الخنا والتجوير

اما عن البائعات اللواتي يستخدمن في معمل الدخان فهن قسم كبير كلهن  
يحصرن صباحاً ويذهبن مساءً وهؤلاء هن شر البائعات سيورة ولديهن سريرة لاذ

(١) من قول الشريف رحمة الله - لا اسب الفقير الا ان كان له سريرة تكفيوه واصل  
الاساءة - وكان رحمة الله يمدد في حياته في القبط ويدير لنا . ويطلب القادة من المشيش

يمكن ان منهم عدداً كبيراً متزوجات بشبان الارامل ذواجا غير شرعي . هذا  
وكثيرات من البنات الفقيرات يراهن المأرور في شوارع العاصمة وغيرها من  
المدن جالسات يقرآن سور القرآن الشريف على مشهد من الجميع وسميع وأخص  
عاطف جمات السيدة زينب والسيدة نفيسة وكبرى المنبوي وابو العلاء . ولا يخفى  
ان بمثلين هذا حلة لنا واودوا بنا لانهم يقرآن القرآن الشريف ومن القدرة  
والطين وبين ايديهم الطفال يصرخون وشون فتنط القراءة باليكاء وكانهم  
شاعرون بحرم ذلك ليكون ويأبون والأقارب الداني الى بكتهم وبعدها بالطفل  
يمن للصوت ذي الرقة والتم . هؤلاء القواني يقرآن القرآن في الطرق لواعنى  
بامرهم جماعة من اهل الشهير وعلما لمن مكتبا صغيرا وحيي اليهم يعلم بحرس  
عليهم في حفظ القرآن وتلاوته مفسوطا . ثم يدهن بين النساء في الأثم يقرآن فتح  
لن باب رزق حلال ولا تأب الله محضهم بدلا من اولئك النابات الملعونات  
هذه في حرف بعض الفقراء وقد تركنا حرفا أخرى كثيرة بطول شرحها  
ولو كان ما ذكر مع ما لم يذكر لساختو بفقد الفع المرجو من جماعة ثم كل الامة  
والقصوع يحملون في ايقاف حياتهم على ما يوقف الثروة جينا منهم القراوم من  
مواقف المكسب بالكد والكسح والأقارب الثروة مع كثرة السكان ما دام اهل  
البلاد يشتغلون على ما نرى بالثافة القليل . وفي العطلة والحزبات والشعوة  
الشيء الكثير حتى ان التأمل اصبح يترع من الندم ويصفق صفقة الاواء على ما  
حاق بلسو وما خسرته جماعة بفضل الجبل الرقي المنطود وفيه طاعة الامور

## الصناع الفقراء

انه مع قلة المعامل والورش الصناعية سبب قسرتها العزيم بسبب عدم وجود المادون في بلادنا المصرية وقصور الرجال وذوي الاموال عن تشييط الصناعة فيها فان عدد آيس بالقليل من الصناع الوطنيين الذين يصنعون لبلادنا ما يلزم من بعض الحاجيات ولو كان اغلبها محلياً من البلدان الاجنبية موجود بين ظهرائنا لا ينتظرون لظهور غائدهم لبلاد الانهوض الاكفاه من الرجال لتنفيد الصناعة والامة سبب حاجة الى هؤلاء الصناع حاجة هؤلاء الفقراء الى افرادها من الاغنياء والكبراء . غير انك لو شئت ان تعرف حقيقة حالهم فهم شعاع الليل والعزيم في اداء العمل الذي يناط بهم كثير الكفر بنعم مستخدمهم لاقبل سبب ولو انها نصيحة من ولادة امورهم . اذ يمكنهم القرض من ذلك الى حقد عليهم وعدم رضى اربابهم فيقولوا لعلك في نفوسهم حب الاحتفال من حرفة الى اخرى ولو لم يكونوا قد مارسوها من قبل

وعدم الاحتشاش هذا مجلبة لقله نجاحهم في اعمالهم فضلاً عن انقضاء الثقة بين الصناع منهم وزميلهم اذ لم كلهم مقتضون بعضهم بعضاً لما ظهر منهم من حب السر بعض والغيرة والسعاية التي تكون عقاباً وخيبة عليهم اجمع واذا علمنا ذلك شرنا بانهم لا يدورون لذة العمل ولا يحرمون عليه حتى يلبوا فيه الاجادة وكل هذه اسباب تجلب القشل عليهم والتأخر المستمر وتوجد فيهم حب الرنوخ لسلطان الصانع الاجنبي . فلا تستغرب بعد هذا لو قلنا ان الصناع الوطني يكون مستسلماً للصانع الاجنبي مقيلاً على طاعته يتصرف بقوته وقوة زملائه كيفما شاء علماً منه ان له من قوة هذا التضامن قوياً مبدأ وسبقاً أكيداً في نجاح عمله

ويبلغن الغاية القصوى من القناعة وحصولهن على الشهرة الطيبة . وهذا الامر غريب من الصناع الوطنيين . ولم مع ذلك كله بعضهم بدرونة ويطونة ويشاهدونه متأسكين من ان في اختلافهم هذا انحطاطاً وضعفاً وذلك يبرهنها اليهم عن غير قصد واختيار . ولا ريب في ان ذلك يستمر ويزداد ما دامت في قلوبهم كبرافة والبليل الى الشقاق والنزور والقوض وحتى لا يجي ان يتصر عليهم ويسود . وامدق شاهد على ما نقول الحالة الأردنية التي وصل اليها اصحاب الصناع الوطنيين من جدادين وبرادين وقاشين ونهارين قضتهم جامعة الصناعة والاخوة والمطبة . ولنا على ذلك مثال في حناير بولاق وورشها والورش الاخرى لا ترى حشداً هؤلاء الصناع لا يحافظون على الوقت بينهم ولا يبرغون له قيمة وكثيراً ما تقدموا على الشروع في عمل قبل ان يتموا الذي قبله واسلوا بترتيب اعمالهم وهو من لشد الامور لزوماً للصانع عند تكرار الاعمال

زد احدى للعامل للذة كورة او ورشة من ورش الوطنيين واقتراب منهم ترام يتمكون ما بأيديهم ويقابلون على التكلم منك بكلام طويل غير شاعرين بقيمة الوقت الثمينة . نعم لا ننكر ان همهم عالية وعزائمهم متبينة يحصلون مشاق الاعمال ويكابدون اشد الاهوال ولكن ذلك لا يكون منهم الا دفعاً باليد خوفاً من سيطرة مسيطر عليهم

تأمل فيهم تر ان الخص صفات الصانع منهم الجرأة على الكذب والنس والاحتيال . لو فوض اليهم عملاً ترام كثير من الاحلال بل لو اعيد كأن العامل منهم لا يمسح عملاً الا بالمداع والمواربة . تفرس فيهم جيداً ترام ينظرون الى المرض في اعمالهم تاركين الجوهر . فلما منهم ان الغاية الحقيقية هي في البرجة



والطلاوة لأبي الحكم الصناعة ودقة الاحتراف وقد يسم فيهم هذا الحكم على كل أعمالهم  
هذا وطريق الاقتصاد في مؤونة الاعمال الصناعية غير معروفة بينهم على  
المعروف فيهم أخذ "المؤونة" ازيد من مطلوبهم وهم مشهورون بالحقه والطرش  
في العمل وعدم اتخاذ الثروي ديداً لهم واعمال الفكرة دليلاً في ما يعملون وما ذلك  
الأفتقار منهم فائدة الصبر والاعتدال على النفس ولذلك كان هذا الاهمال والقصور  
في احكام الصناعة ضاراً بهم مادياً وادبياً مضعفاً اجسامهم كما يتبين ذلك لمن  
عالمهم

### دين الفقراء وتعصمهم

ان كل المصائب التي لحقت بالاسلام واعلموا منذ ابدته تفهروا الى الآن  
لمصيبة صفري تلقاء منشأ تلك المصائب وكبرائها وهي جهل فقراء المسلمين بحكم  
لوامر ونواهي دينهم الحقيقية . وعندي ان سبب ذلك هو عدم وجود رابطة علمية  
في مركز الخلافة الكبرى لأكابر ائمة الاسلام تجمع كلتهم على حقيقة المراد من  
تلك الاوامر والنواهي بالبحث والاجتهاد والتفسير بكل اخلاص . ونرسل فنشر  
نور تلك الحقيقة في العالم الاسلامي ليهتدي به وتزود الكارهة فتكون وجهته  
واحدة في كل احوالهم الدينية والاخرى . اما وهذه الرابطة " التي هي امر  
جوهرى " غير موجودة . فلي كل قطر من اقطار الاسلام بل في كل بلد بل في  
كل حارة من دعاء الضلال الدعين الحققة في العلم للشفتلين بالدين حرة  
للعيش التامسين اشراك البدع والفتنة للاغواء على الرذيلة والانطواء لاحكام  
الصناعة القسرين آيات الكتاب الكريم على ما تدعو اليه اغراضهم المالية السافهة

الملقين عن الرسول " صلى الله عليه وسلم " من الاحاديث ما تروج به مصالحهم  
ونقصى حاجتهم ما تنزه تحت حيلة الانسانية وترزع ثقيل الارضون . ونهتز له  
السموات جرماً وينشق بوقود القضية فرقاً<sup>١</sup> هذا ما اصل عقول المسلمين  
ولواغ ابدانهم ولفق احوالهم وغلبهم على ارادتهم وانزعج من قلوبهم الرحمة وقطع  
منها علائق الاتحاد والاتلاف حتى اصبحوا شذبة لا يرحم جمعهم اذا استصرختم  
لا يبيرونك واذا هضمت حقوقهم واعنتهم استنزلوا اليك صاغرين . يرون لجهالتهم  
غلطات بعضها فوق بعض فيقولون نور على نور حتى اصبح للنصف العادل من  
المسلمين لا يرى وجهاً واحداً الحكم يات هؤلاء من المسلمين الا اذا كفت  
شهادتهم باللسان هؤلاء هم المسوغون لاختارنا المسيحيين ان ينشؤوا بالنصب وحبنا  
هذه الكلمة لو كانت فينا بعدنا الملقين . لان النصب لا يخرج عن حد غيرة  
المرء على دينه ومهنته له والدفاع عنه اذا اقتضى الحال . وأغنى في هذا المقام من  
الكلام لو كان الذين ينشؤنا بالنصب من المسيحيين يفهمون ما يقولون لاننا  
ما سمعنا لث احدنا من عقلائهم قال بذلك وما سمعناه الا ممن يتضرر العقلاء  
للتدور من وجودهم مثلاً لتضرر الفئة الشبهة منا من جهلائنا الذين ذكرناهم

لما وقد يظهر للعارف جهل المسيحيين والمسلمين لحقائق دينهم ودخول البدع  
فيه ونسكهم بها ووضعهم ايلها موضع الدين الصحيح فلا نقصب عندنا معاشر  
المصريين بل هو جهل عم الكمال يرمون به بعضهم من يجهل الدين والدين يرمي  
منه لانه من دعائم التوحش ومن دراي الجفاء بين اهل الوطن الواحد لا توجد

(١) ويسند هذه الفقرات كتاب اسواق العلم والفرقان بين عامة المسلمين بل سبيل  
التروق على العموم بحيث لا يمكن ان يدرك المراد العامة شيئاً من الحقيقة يظهر لو يعلمهم

الجمعة حيث يوجد وتعمل الانسانية عن ان تحمل ارضاً يشلها الجهل وأنصف المصالح ان تحط وحلها في ابواب اصحابها

والأفطر على الناس عمومًا والمسلمون خصوصاً فواعد شريعتهم السبعة واركانها الحقة لما جهلوا ولا جرأ والمصاب عليهم وعلى قومهم. كما لو عرف المسيحي الفرق بين قسطة نصب ومعاملات في الدين ما نعت اخوته سيك الوطنية بهذا التعت ولا تجاوز المقصود ورعى بوجهها علة وافكار عاتلة. والاسلام ديانة تهذيب وآداب واخلاق مرغوبة. وهو الدين الذي يأمر اعط بالمعروف وينها عن المنكر ولسانه مكرام الاخلاق<sup>(١)</sup> وهو سلامة وسلام لا مشافة ولا خصام. اذا عرفنا هذا وعرفنا جهل عامة المصريين فقد بطلت القول القائل بالنصب وعققت مقدمات البعيدة عن القصة والشرف. مادام ديننا يعلنا ان من كان على نصرانيتنا او على يهوديتنا فانه لا يرد عنها وان المسلمين دينهم والآخرين دينهم

وللظلم على التاريخ يعلم ان المسلمين والنصارى صلوا معاً في جامع الامويين دمشق وجعل كل دينه وبين الآخر حاجزاً<sup>(٢)</sup> مدة سبعين عاماً ولطالما أولئك السلم أخاء للمسيحي على مالهم واعلم وما وجدت القن ووقفت راعث الجلاء بينهما الا في الازمنة الاخيرة لجهل الجميع بمعرفة الدين ومقصود اذ طالما عاش الفرقان بسلام وحببة والقة ووداد. ونحن نشاهد كل مسيحي يرمي المسلمين بالنصب بذمته ويقتو ان يقول الحق ويعترف به. هل توجد بلدان تكثرت فيها جميعات التبشير مثل بلادنا المصرية فيها حرية التبشير والباع الدينية ولا يعترض

(١) قال الفيلسوف أرسطو ريمان<sup>(١)</sup> ان الاسلام هو اول دلتل الحضارة سيك دبع

اوربا وان العمل في هذه القديسة الخاصة لهذا الدين الذي من اصوله حرية الفكر والارادة<sup>(٢)</sup>

(٢) راجع تاريخ دمشق القسطنطيني

عليها مستترض مثل ما يفعل أهالي البلدان الأخرى حتى نفس المسيحية التي من  
مذهب مخالف للمذهب آخر هل يلحق بدعاة الدين المسيحي بالديار المصرية أذى  
أو اضطهاد وحيث مثل باقي بلدان العالم التي كل يوم نسمع عنهم اضطهاد حكامهم  
أن تدافع عنهم بالقوة والسياسة . أليس المرسلون يفعلون في مصر وفي جميع الممالك  
الإسلامية ما يشيرونه النفوس ويحلب القلوب بنشراتهم ونعاليمهم فهل يدرك ذلك  
السامع والتفائل يرمى المسلم بالتعصب ونفس الطوائف المسيحية التي تولد التعصب  
بعضها بين بعض ولا اختلاف المذاهب تلحق الطائفة الخشبا ونحوها وتضخم بضلالتها  
وكثرةها " يرمون المسلمون بالتعصب لسبب اسلام شخص واظهار معتقده  
بالاسلام لا غرض سلفه فتقوم الطوائف بسبب اسلامه يرمي الدين بما هو يري  
منه ويتنادون في سب المسلمين والمسلمات بما هم يراه منه ولو كان الذي اسلم حلال  
دني أو وصي صانع لا شرف عنده ولا علم . لا المسيحية تنكح عليه ولا الاسلام  
في حاية اليو . ألا يكفي حجة على خطاه انثال هؤلاء قولهم انهم اطلعوا على ما في  
الديارين فرأوا انفسهم في خطاه فاتبوا الصواب بسلامتهم . ولو شئنا جدلاً  
ولمنا بصحة مدعاهم وانهم اطلعوا على الدينين واتموا ما اتبعوا فهل ذلك صحيح ؟  
والسلم فده حائره كما تقدم لا شك ان انثال هؤلاء هم من السفلة  
الفاقدي الزند لانهم تركوا الدين الذي ولدوا فيه وليس من دافع لم الأخرى  
في النفس . ويقولون اسلمنا حياً بالمسلمين . والدين لا يتبع حياً بالانحطاس بل  
حياً بحقيقة مبادئه وشريعته . فلين لا مثال هؤلاء " بسرفة البدايه والشرائع وهم  
الخبون شرع الهوائهم بسوء القرية وسقم الادراك . والعقل مسلقا كان او  
مسيحياً لا يحسن شيء من ذلك ما دام يعلم ان اللادوان جميعاً رباً يحميها ان كان

١٤١ واسع ما تكتبه مجلاتهم الدينية بهذا الحسوس

حقيقة رضاها والآ فلا دين محمد يستز ينفي او تحزين ولا تقود حمة دين السيد المسيح من ذلك. فانما كان هذا من امثال هؤلاء الجاهلين بوجوه دائمة الصدور بين الطوائف المتألفة منها الامة المصرية. فمن نشر دلائلهم وما يبرونه وينسبونه للدين لعل "الطوائف الاخرى تحذو حذونا وتشبه دلائها وتطلب شفاعة" من عقلائها والما آل كلمة فيثيب برحمته من يشاء ويمدب من يشاء وهو رب العالمين

## حاضر اهل الطرق

والاذكار

قال الشيخ شهاب الدين ابو حفص عمر بن محمد السهروردي رحمه الله "ان الصوفي من يضع الاشياء في مواضعها ويشير الاوقات والاحوال كلها بالعلم . يقيم المثلث مقامهم . ويقيم اسرار الحق مقامه . ويستر ما ينبغي ان يستر . ويظهر ما ينبغي ان يظهر . ويأتي بالامور من مواضعها بحضور عقل وحكمة وتوحيد وكمال معرفة ورعاية صدق واخلاص اه . وقال الزمخشري علي مبارك بشارحة الله في خطابه بعد ان ذكر ذلك "اقول فن كانت هذه صفاته يستحق ان يقتدى به بقوله وفعله ونحن جميعاً نود ان تكون هذه الصفات لصوفية حصرة المغمرين في نعم خير بلادنا اه . اما نحن فنقول حبذا لو رعدوا الى اصل دينهم بقوة الثقلين على حفظ الشريعة ليرجعوا الى تقوى في دين وطهارة في معتقد . ولا فاحشة الزايات في هذا الزمن الا قوم ملئت نفوسهم بالتلاعب في اصول دينهم لينظروا الكبر وهم في "سياراتهم" التي تدور في الطرقات والامامهم "الذي مبر" وخلفاء جماعة اهل الاذكار واهل الطرق وهم مشغولون بالصياح والتصفيق فيعدون عملهم من

مباني الدين الاسلامي . والله يعلم انها انساب عامة ما ازل الله بها من سلطان  
وترى الاجانب يمدون موكب الرواية والحمل في مصر من اكبر الاختلافات  
الدينية عندنا ويكتبون عنه في كتبهم وجراند هم ما لم يحبل لو قرأوا

وباليتهم على ما تقدم متفقون بل اصبحوا وهم طوائف يضعون القوانين والمغالط  
ليصلوها مصاد لاهل القول المستضعفة ليعرهم خلل الخروج من حالتهم التي تشاؤوا  
عليها واليك بعض احوالهم في حاضرهم قصة عليك العلم بقلوبهم وكتبهم على الله والتس  
جماعة المتصوفة واهل الآداب قوم خيلاء ولو كانوا بهائيل يشوب اطراف  
البلاد للتبصر بالافتراء على الدين الكذب وكسب حطام الدنيا بذكر الله مروجاً  
بدق الهدف وفتح الكسرات . على هم الاسلام فاحدثوا فيه بدعة الجدل في العقائد  
وخالفوا الله ورسوله في الشيء عن الخوض في القدر . يتحدعون عامة المسلمين  
ببرج القول وزند الكلام حتى كان من فضلهم تفرقهم شيخاً واحزناً فمن كانت  
طريقته دفاعية لا يحبل ولا يصبر الى من عهده يومياً ومن كان عهده احمدياً  
يتخلف من كان روحانياً وكل له القول يؤيد بها طريقة ويوهن بها طريق الآخر  
ولو كانت لوعاء لا لينة لما بين اصول الدين الصحيح والحق الموضح . كلها  
يا للأسف اعمال مجلبة للفرق والعار نصيب سبلها الدين والمعتقد لو رآها الغير  
ومن الغرب انهم يرضون بشيئها عند الغير لمبلغ من المال . فيبتلون اركان الدين  
على زعمهم في اشنع صورة وفتح مثال " تلك الجبل منهم وفشور بينهم وكثرة  
جماعة البهائيل والتكلى مدح معرفة اسرار آية وهم سيف الحقيقة يتوهون ساقطوا

(١) لا يس القارئ المذكور الذي كتب عنه المؤيد الاخر في ملول القاريون او بناتهم  
فصل ثانياً بالاصحلية وكان سائراً جماعة الشياخ تارة ورجالاً واهل الطرق يوصون  
و يتركون ترجمتهم ان عملهم هذا من اس الدين وقواعد

التكاليف الشرعية ودليل ذلك فيهم الرضى بالذهاب الى المعارض الاوردية<sup>(١١)</sup> بنية عرض خزيم وبقاحتهم التي جروها على دينهم وألثمهم بفعلهم مثل رقعهم وودائعهم وانكار الوسط منهم - واشكال ملائمتهم التي يلبسونها مما لو رآها أي السلف لتضحك واستغرق في الضحك من مرآتهم اذ منهم من له زمار وحزام ومن له شعور كشعور النساء ويدهم المعصية المضنية بالتمسك لو السعيد بما يشبه كل الشبه بلطافة اخوة تبع السبب للشيخ عليه السلام<sup>(١٢)</sup> وهذه الأذكار أصبحت مفسدة للأخلاق

(١١) ذكرت جريدة عتباتي التركية ان بعض الأديان من العالي سوديا ومصر اتوا الى معرض باريس ودخلوا بجنينة الحيوانات بيوتة دراويش يتكلمون مراد السليط وصلواتهم بطرق شيعية مضحكة وكان الباريسيون بالمطرون تشاهدوا تلك المسافر الجائر السخرية والمزلة بدین الاسلام . نيا له

(١٢) كتب المسير ليكتور شاربونيل رسالة في مجلة الجلات الانكليزية سنة ١٨٩٩ لم يزم فيها ان قانون اليهوديين ونظام دينهم متفولان عن بعض الطرق الاسلامية - ثم قيل ان نظامهم ونظام تلك الطرق واحد ان الياس لاولا مؤسس الرعية اليهودية ( ولاندا هذا الزمان في عام ١٢٩١ ميلاديا عام ١٥٠٦ م ) اخذ عن تلك الطرق ونسخ على متوالها واتبعهم ايادي في مجيئ التفتيش لبلد الاسلام انه

فانما صح ذلك ولا محالة الا صحبة ظهر معنا ان محاسنا التي كانت لها ولم تكن سيرة امة اخرى بلما قد شبهناها ونسبناها بفضل رجال الطرق عندنا وقلنا . نعم ذلك صحيح فان الخلق الى طمعة جملة اليهوديين يرى بعض الشيء ما لا يخالف سير وسلوك اهل الطرق منا والا فهذا البناء العظيم وذلك الاساس المتين الذي اتى بفضل سير وسلوكهم على طريق تعليمهم قبل لا يجد ان يكون في على شيء ما في طوبى اهل الطرق بانهم قبل وكفاب عتباتي الادب المجموع من شتات الكتب الاسلامية دليل فان كان هؤلاء اخذوا ما كان لنا ومروا عليه ونجحوا هذا التماسح الزاخر لا يرجع الى ما كنا عليه - ولا لا نجد تلك الاشاكل والاكارب الثالثة التي سببها اهل الطرق والأذكار . وبعد تلك الاتهامات التي طعنا من اولياتنا واعطينا رجع سير من سلف حتى نبيح بعض التماسح الذي نجده من م نالون عدا وأظنون منا

محبة لغزي والعار على أمة تأبى الضيم وتفر من الاذى - والآنكى بما تقدم بيانه  
ان القوم يشدون عليهم الانشاء يشدونهم من الاحوار والمواويل القرامية مثل  
"عزيز حيك" (وكانت عنك قين) وهم كل امرء جيل الفرج على نفسه الخلل  
المرر كشة والياب المعطرة

واغلب لؤكارهم تكون في الموالد التي سيأتي الكلام عليها والتي فيها يستعمل  
الحيل والبطالة والذمابة والمزاج وتنفذ الغفة والزهد والطهارة حتى يعكس قول  
ابو نصر السراج لخدو

ليس التصوف حيلة وبطالة	وجبهة	ودعابة	بمزاح
بل عفة وثقوة ومروءة	وزهادة	وطهارة	بصلاح
وثيقن وتصبر وتوكل	وتذل	وتصكرم	وسباح
فلل الصلاح خدوة ودواحة	والى الرشاد	مسألة	بصباح

ولا اهل الطرق والآداب كلهم كثرة وغرالات عدة منها ما ينسونه الى  
الاولياء من الكذب والتقص كقول بعضهم ان السيد احمد البدوي "رجع الله"  
استكف اخذ الهد من الشيخ الرقاعي وصعد الى السماء مؤملاً اخذ الهد من  
الرسول "صلى الله عليه وسلم" فسبقه الرقاعي ومد يده اليه فتناوذا البدوي واخذ  
الهد منها ثم قايله الرقاعي عند نزوله وسأله "من اخذ الهد فقال له من الرسول"  
"صلى الله عليه وسلم" فقال له التعرف اليه التي قبضت عليها قال نعم قد يده  
اليه قائلاً - أمثل هذه اليد قلما تأملها البدوي كظم غيظة

ومنها ان في الركن الخراب مقادراً للسيد احمد الرقاعي "وانه موكل بالخيل"

(١) الحقيقة ان مقام السيد احمد الرقاعي في ام عبيدة بالترقي في لواء عمار يوم المعركة  
على ثقة جلالة مولانا السلطان عبد الحميد بفتح ١٢٨٣٧١٧ قمرى



والعالمين وسائر الملوك الى خبر ذلك من الكذب والافتراء الذي يسوءنا ذكره. هذا  
وما يحسن نقله عن جريدة "مصباح الشرق" الأخر على ذكر التعالين أن الرحوم  
الشيخ البكري الكبير كان جالساً مع الشيخ الطهالان امين الفتوى والشيخ علي الهدويش  
شاعر ذلك العصر واسماعيل القندي الحارثي من الادبه فخرج عليهم طهالان فزعروا  
منه فقال لم الشيخ كيف تزعرون من طهالان ولستم في حضرة وكان الخدم قد  
عاجلوا على طهالان فقتلوه فقال له الشيخ الهدويش "ان طهالان لم يحسن جدك في  
الدار وبني أثر ذلك فيه وفي ذريته" فتنفخ الشيخ البكري ونفخ الحاضرون.  
ومن نوهم مشايخهم انهم "التقوا" بعض البلاد وصار كل صاحب طريقة منهم  
لا يقول بغير ذكر الله في البلد الذي هو فيه الا اذا كان على طريقته. اذكر مرة  
ان لما كنت في بوستة قلوب اقيمت حلقة ذكر وذكر جامة بطريقة البيومية  
جاء شيخ كان جالساً عن يمينه القوم لكي لا يذكروا الا طريقة الرفاعية فوضع  
الحلاف بينهم حتى كاد يصل الى ما لا تحمد عقباه لولا توسط نجل سعادة الشواربي  
بلثاني السلة فانهت بسلام. ويذكرون ويأتون في المساجد كل ما هو منهي عنه  
حتى باتت المساجد مثل حلقات لوملاقي لم ترفع فيها الجلبة والمصباح هذا لثيان  
التفاح التي لم تكن تعرف قبلاً ولم يبايأوا بكون من لب البطيخ والقرع  
وما يشبهه من قشور القرمس وجذور الصكرات وثلث القبر يصير بعضها كأنه  
مستودع لزيارة وغنم ذاكرون في محالنا هذه قول علماء المذاهب الاربعية نقلاً  
عن جريدة "الحياة" الصادرة عدد ٢ سنة ٢ قالت

استفتى بعضهم في سنة ١٦٦ هجرية علماء المذاهب الاربعية الاستفتاء الآتي  
"ما قول السادة الفقهاء ائمة الدين وفقهاء المسلمين وفقهاء الله لطاعتهم واحسانهم  
على مرضاهم في جامة من السليين وردوا الى طه فقصصوا السجد وشرعوا يصفقون

ويشعرون فهل يجوز قبل ذلك شرعاً الترتيب ما أجور عن يرحمكم الله

فقال الشافعي

السلام مؤكروه يشبه الباطل من قال يو ترد شهادة والله اعلم

وقال المالكية

يجب على الحاكم زجرهم وردعهم وانزالهم من المساجد حتى يفرحوا ويرجعوا والله اعلم

وقال الحنابلة

فعل ذلك لا يصلي خلفه ولا يقبل شهادة ولا يقبل حكمة ان كان حاكماً وانما عند  
الفتوح حديثاً غير ثابت والله اعلم

وقال الحنفية

لا يصلي على المصراقي يرضع عليها حتى تسفل والله اعلم

ذلك حكم الشريعة القراء في اهل الذكر ولربط الطرق منذ ست مئة سنة  
فما قولك الآن بعد مضي نصف وسبع مئة سنة أخرى لا شك ان الحالة اسوأ من  
ذي قبل - ونذكر الايات الآتية من قصيدة لابي بكر القرني التي قالها قديماً ولكنها  
تنطبق على من ذكرناهم ايضاً حديثاً وهي

الخصم مساجدنا لهم والحب  
يغرب دغز ولا زهر ولا نصيب  
صوتاً لها والنا من هذه القصيد

يروح منه خير الجهم والهرب  
ما كذب على عليه الله بأمرنا  
بل مد عن مور الزمان مساجدنا

ومنها

وهي المصولة مستحاطات الحب  
لنظم نيو قبل النار في المطب  
نكل ذي ملك من قوم كل لي  
ولا يثبو شد الحطب  
ولا انى صقر تروى بذي حسب

نصحتهم وما ومروني مساجدنا  
شوقهم الدين غورهم محاسن  
صيرهم دغز عروا ومنصحتنا  
حيات والله مالي ديني عوج  
ولا دعانا الى شيء نلب و

ومنها

ما نفعكم بقدي لا تكثرون به      والعائدين بيت الله ذي الحبيب  
 هل استدار حوائلي أحمد خلق      لها من من ذوي الاسلام والحب  
 ولهم نعم منكم كمشكم      العرب بالدف والتمير بالصب  
 تالله انهم لو رجعوا الى الحقيقة من دينهم لكان عملهم هذا السخري يقول  
 الى مرة وجننهم للشاهد وهزلهم المرئي الى حكمة وعلم

### الفقرات والمولد

قال المرحوم علي مبارك باشا في خطبته لمن المولد التي تعمل في السنة في  
 مدينة القاهرة وسواها ما يقرب من الثمانين مولداً موزعة على اشهر السنة هكذا

٢ في شهر ربيع

٠ في شهر القعدة

١٠ - - ربيع اول

١ - - ربيع ثاني

١١ - - جماد اول

٢ - - جماد ثاني

١٠ - - رجب

٢٨ - - شعبان

منها موالد سلطانية كثيرة ومنها بسيطة فاصرة على اعياد ايام بسيطة  
 ولقد بين رحمه الله اسما اسما ما فن اراد احاطة العلم بها فليراجع الجزء الاول  
 وجه ٩٠ من المخطوط المشار اليها

وبعض هذه الموالد يلزم زينة وشهره العربي الذي يعمل فيه ولا يقول  
 شتاء وصيفاً فثارة يكون في الشتاء واخرى في الصيف هذا بخلاف ما يعمل منها

في بلاد الأرياف مما لا يعلم عدده إلا الله. وفي المولد تكثر الطرحة ويكثر الإخذ والسطا والسلام والكلام لما يأتيها من الملقى الكثير من كافة البلدان كونه النبي " صلى الله عليه وسلم " ومولده سيدنا الإمام الحسين " رضي الله عنه " والسيدات والأمايين والغبني والشيخ يونس مصر وكبار الأولياء كالرفاعي والبيوي وغيرها وفي الأرياف كونه السيد أحمد البدوي " وسيدي إبراهيم الدسوقي " فلما يكثرون فيها قبل اللوحات من سرقة وخطف وشرب السكرات وتعاظم الحفلات لذهاب السكرات " السيوتو " يجهضون في عرض مسكناتهم ويحبسون النهم لتعظيمها بآلة واسطة كانت حتى أنهم يمشون عنها في الجرائد السيارة " ويسبب المولد يفتقر العوام حدود المدن ويهدون حصونهم بقرانهم الكلاية. يذكرون الله بالسهم ويملكون النساء المارة النظرة بعد الأخرى واقوامهم تقبل صغار الأحداث بينهم والمشدون بحرقونهم على امرهم ويزيدونهم حاسة في ميلهم بشيعة (أما لضعف يوم المولد) (وكان عقلت فحين). وبدعي " أن أكثر من فحين في ليلة من زوار المولد مسوقون إليها بقوة الاعتقاد في اصحابها ولما من علاقة عاتق بنعمة عن الزيادة يشاءم جداً من قطع عادته ويشوق شرراً. وهذا الاعتقاد القوي لو وجد له من يستطيع ان يستغنى في طريق الجبر كل سنة فكانت المولد كلها بركات على أهل القطر كافة

(١) ولد سيدي أحمد البدوي في مدينة " فاس " بالقرب سنة ٩٩٦ هجرية وقدم مصر من الحجاز سنة ٩٣٧ - وأوركتة الرواة سنة ٩٧٥ بالآ من العمر ٦٩ سنة ولقد بلغ هذه زوار مولده سنة ١٩٠١ زهاء الثمانمائة ألف زائر

(٢) وبلغ زوار مولده سيدي لوجه الدسوقي سنة السنة المذكورة مائتين وخمسين ألف زائر

(٣) واليك صورة الطعان منهم

ولكن من الأسف ان هذا الاعتقاد في نفوس العامة كله خيالات باطلة  
واوهام ساطعة تجعلهم يراقبون الاولياء ويخشونهم أكثر مما يراقبون ويخشون الله  
ومثل هذه الوهام التي ترسخ في الأذهان الى هذا الحد تقصر غالباً  
بالاخلاق وتبعدنا عن أس المعتقد الصحيح . ونقدج القضية والكمال الادبي  
وهذه الموائد السلطانية التي هي ممتنع لاصناف الناس على ازياء شتى ومقاصد  
متنوعة أكثرها مضرٌ بالاخلاق والآداب بما لا يتصوره عقل عاقل . من خلط  
اوهام بحسن اعتقاد وفساد نية مع سذاجة اخلاق وطباع  
سأل الله ان يمت من يحدد العامة دينهم ويشغف غلوهم ويحول بساطتهم  
ووسلوهم الى عقائد حسنة تصطبح بها اخلاقهم وآدابهم ففي ذلك فوز عظيم لهم  
ويخرج بلهر اذا تحقق امره . والله يهدي من يشاء ويضل من يشاء . وهو على  
كل شيء قدير

### الاعباد والمفقراء

الجمع الايام واجعلها ايام الاعباد . ان تكثر فيها اسباب الخفاء والافاقة .  
وتروج فيها سوق اللعبة والعشرة . بعد ادائه قرض اكرام الرب . وسنة توثيق عرى  
المودة بين ابناء الجنس . يخلد فيها المرء الى الراحة بعد التعب وتروّج فيها النفوس  
بعد هذه الاشغال ولا غرو فالاعباد يلبس فيها الجديده وتزين فيها النفوس بشرب الرقة

( سورة الاعلان المشرى اليه في الوجه السابق )

ميجفل محل سبقة بار امام تخطا باسماء ليلة باهرة احتفالاً بمولد سيدي الاسلا  
المديني وقد زين للخل بازواج الرقة وسقام الآداب الفارة من الساطع الشابة مساء الى  
الساحة الثانية عشرة وذلك مساء يوم الجمعة اي ليلة السبت . وقد احضرت مشروبات من  
لحسن نوع وعلى كل ستكون هذه الليلة من الطق الليالي واصهبها . فسطدي يوم

والاعياد عندنا معشر المصريين كثيرة جداً ولا يحكى بر شهر من دول  
عيد عند طائفة من الطوائف المشكورة منها الامة المصرية . ولكن تعدد المذهب  
المسيحية لا يعلم اين طائفة بعيد اين طائفة أخرى وكثيراً ما يبيد احدها الآخر  
فيسمع منه قوله ان العيد ليس بعيد . وكأنه يلزمه عند مصاحبه لصاحب ان  
يعلم طائفة ايضاً حتى لا يقتصر في عبادته ايان عيد . ولهذا فالاعياد المسيحية تفر  
ولا يدري بها أغلب المسلمين حتى وان طلب ابناء الطوائف المسيحية ولذا لا يورج  
للاعياد ولا تأثير لها مع كثرتها ولا تزاور ولا تواصل فيها وان علم شيء من  
واجبات الاعياد فاعياد المسلمين في مقدمتها . يذكر الصديق صديق الطالب عنه  
والاخ اخاه النازح عن بلادهم . ولله اعلم وذوي قريته . فتبادل رسائل الود  
والحفا حاملاً لوقى المصائب وحرر الاشواق واخلص الادعية واذكى النية . ولكن  
الزيارات الشخصية متعذرة عليهم جميعاً كأن كل فرد منهم في بلدة لو في مكان  
بعيد وليسوا عائلتين في بلد واحد لاستبداهم عوائدهم القديمة بعوائد وسنن الغربيين  
من ارسال رقاع الزيارة اشارة الى المعادة تقليداً للافرنج في اعيادهم ولو كانت  
للمعادة على هذا النسق قل شعوراً بالواجب في ايام ما اصبى مسراتها والجمع حقلاتها  
هذا قولنا بالاجمال عن الاعياد بين الامة المصرية وان لم يذكر معمول  
بين المسلمين العليا والوسلى . اما الفقراء المقصودون بالقات والفقير هم تقريباً  
كل الامة . فلا يعرفون شيئاً عن الاعياد ولذا لا يهابون بها ولو كانت لهم عليهم  
تباعاً فانهم يشتهون فرصتها للافهام سيرة المقات والشهوات واعطاء النفس  
مشتهاها من انواع الطيون والانتكباب على السكرات والمخدرات ومضات الخش  
والغي والفساد منهم يسكنون مدة ايام الاعياد في " القرافات " بن الاموات  
وقليل منهم من يعرف الواجب منها فيبادل مع اهلهم واقرابه ومصوب عبارات

المودة والاخاء مما يدعو الى توفير اسباب الالفة . غير ان الدلائل دلت في هذه السنوات الاخيرة على ان الامة بدأت تدخل في دور اليقظة وتعلم فضل الاعياد المليئة كما بدأت تعرف فضل الاعياد الوطنية فخصيها وتسرّ بها ولشترك العناصر المولقة منها الامة المصرية باحتفال عيد سمو مولانا الحديوي المظفر . مما يدل على ان الاعياد في مستقبل الايام ستظهر بظهر الالوية والجلال وتأخذ معناها الصحيح المقصود به . وما اعلاها اذا كانت الالفة موطنة والامن معززة والرفد ناشراً لواءه والسلام غارباً اطباءه والجميع عائشين في ظل الرحمة والعدالة مرتعطين بمرى الحبة . كما يعيش الآن المصريون في ظل خديويهم المحبوب طلال الله عمره واعلى في الحافقين بنوده وعزز كلمته

### سهر الفقراء

كان الفقراء لا يعرفون السهر قديماً الا سبه بعض ليالي الانحراس او النائم وكان جل سهرهم قبلاني في يومهم لوفي بيوت جيرانهم بين نسايتهم واولادهم يقضون ساعات السهر بسماع قراءة القرآن الشريف او بالافتكار في حل الموازير اوسماع الحكايات . والبحث في الموازير هذه ملة مفيد لانها مدعاة لاحتكاك الفكر بينهم وجعلة لتولد التباحة بينهم والموازير كالاتحاد والاحاجي تكون في الاشكال لو الحبس وغير ذلك ولا ضرر منها عليهم اذا انتهت من غير كدر بل نفعها عظيم في صرف وقت السهرة سبه ضحك وسرور<sup>(١)</sup> . لما الآن فقد تعود الفقراء السهر

(١) منها سؤال — ان كنت حديق ولبي تعرف القدي قصر الجدي من جود والهم

من نوى — جواب — (لوصلة القرخا)

ومنها سؤال — شيء ممكن من الهدى لعل لي عينه — جواب — (يرفع)

ومنها سؤال — شيء قد القصة بحسب الخليل ملجعة — جواب — " الحكاية "

في القهاري البهية وتركوا عاداتهم هذه لسباع القصص من القصصين او لسباع  
الرياب من الشعراء الكنايين الذين يقصون عليهم قصص زيادة<sup>١١</sup> وسيرة بني هلال  
وقصة سيف بن ذي اليزن او السلطان حسن<sup>١٢</sup> او "دون جوان"<sup>١٣</sup> او لسباع  
الاغاني التي يسمونها "الصها" في قهاري الحشيش ومجال السكرات او القرعة  
على الرقص في مجالس الخناء والتهجور على انقطع اتواضع من الحركات الرذولة على  
جهة معان. وهذه تزج في نفوسهم التأثيرات السيئة وتوجد في ايمانهم واختلاطهم  
شيئا كثيراً من القدر والمعاليب وبالاجمال لت سهر الفقراء مضر بهم جالب

(١١) غاية ما يعرف من مطالعة التاريخ عن جماعة (زيادة) انهم كانوا قبيلة من اعظم  
قبائل الربيعة ليبلغ كثيبتها مئة الف وخمسين فارساً . انبأ اليهم الامير عبد الرحمن حميد  
الخليفة هشام الأموي من ذبح السباع فغلبوا بالترحاب ودخل مدينة اشبيلية وخرقة  
الرياس من طرف العباسية يستأجران لياذة السكر والبطشة . فلا يبد ان تكون قصة  
زيادة هذه وقصها القصاصون لان في زمن هذين الزينيين ولدت حرب ظفر احدما على  
الآخر وبأية اهل اشبيلية سنة ٢٥٦ للهجرة ولج من ذلك الوقت الفصال الخلافة القرية  
عن الخلافة الشريفة بغداد . كما يعلم ذلك المطلع على تاريخ الاسلام

(١٢) لا يبد ان يكون السلطان حسن هذا هو الذي تول سلطنة غرناطة سنة ١٢٦٥  
ميلادية وقد كانت موروكة بالنهاية وحسب الوطن ولو رماه اهل غرناطة في زمانه بالشكوك  
والقسوة وتطلب حب بطرية نصرانية على عقيل واستعبارير ولدها لان يكون خليفة دين ولده  
الى عبد الله ابن السلطنة زوربا . ومن المأثور عن السلطان المذكور ان ملك مملكة لوان  
والمرات لمملكة اراغون الذين كان لما التصرف في اوقات الثلاث طلب من السلطان  
حسن المروكة الذي كان والده يودها . فأبى لاثلاً للشراء اذجهوا مطروا لاسيادكم ان  
غرناطة ليس لها ذهب بل حديد لانهما ثم دعم مدينة زهرة واخذها سنة ١٢٨٠ م بعد ما  
الجهت ليزان الحرب الداخلية الى ما جاء في كتب التاريخ والسير والله اعلم

(١٣) غاية ما يعرف عن "دون جوان" انما كان رجلاً فادحاً فاسولياً مضر الى معن  
جويلطة يد ولغة ليشت لمانح تونس بلا نتائج وتأى عنها سنة ١٥٧٢ ميلادية والله اعلم  
المذكور في القصص التي تقرأها العامة



الشفاء عليهم في معاشهم ومعادهم. لئلا يفتنى ما وراء السهر من فقدان القوة خصوصاً للفقراء الذين هم في حاجة إليها في منافعهم وحرفهم. والذين لا يمكنهم التورم نهاراً بل مؤثمين بالكور على العمل وليس مثلهم كمثل الاغنياء الذين ينطبق عليهم قول القائل

بئس العنى حتى اذا يومه استوى تبه شلج الفؤاد سودا

### الفقراء والمسكرات والمغيبات

لا ينع الفقر والاعصار الفقير من تعاطي المسكرات بل الفقراء اكثر من الاغنياء في تعاطي الخمر ما دامت معامل الخمر كثيرة. والشيطان قد اصل الفقراء بالمسكرات فقد استولى فيها عليهم الشر والمرض وهي معهم لا تنزع شيئاً من الامل برجوعهم لهم مشفق عليهم. فلا تعجب يا من هدائك الله واجتنبت الخمر من اشتراكك في الانسانية وقد اتوهم الشيطان في معاتب المسكرات والمغيبات بتعاطيها طردوا بحلاوة وطوراً بمرارة. ولوجد فيهم تخيل ابسط في الاول ولذة في الثانية فامسحوا لا يبالون بما ينشأ عنهما من الاضرار ما داسوا فيها كلياً صريح نشوات التي يسلطن صفاتها اعمارهم لاسر الشيطان وهو وليهم يحثهم ويشوقهم منه الى ذلك يأمرهم بتترك الجسد والاتباع الغزل فيصعدون بالامر ويسيرون باقتضائهم في طريق احزانهم احزان الشيطان يرمون بصرفهم نحو حانات الخمر ومعاملها الكليمة فيروا من الوسائل التي تسهل عليهم تعاطي الخمر على تخرج السم شيئاً كثيراً في محازن اصعدت لهذا الغرض ليتمونها "المائل" داخلها (خبايا) برايل الاستكسار (الاسبرنو) الوسائل فيها اما احمر "وهو الكونيك" واما اسود وهو (الروم) واما

بين ذلك وهو (الويسكي) يحلون مرارته بشيء قليل من السكر ويمطرون واثنتي  
شيء من الادواح الطيبة يلاون الزجاجات الكبيرة منه بالتمن القليل فيشربها  
السكر القليل من الدوام متوهماً انه يشرب خرة طيبة مثل التي يشربها  
الاغنياء . فبهرق كبدته ويذبل تضارة شبابه ويضد دمه ودم سلالاته ويصلب  
حياته بتقصير عمره واغلاق راحته بالسم والاوصاب وجهل القنير بخاتمة الحياة  
وقلة الصحة مهترع الشيطان تلك العامل مرشد اليها

ومن مروجيات باعة الخمر انتهاز القرمس لشهوة خمرتهم ومعالجهم . فاتم حرب  
الدولة واليونان الاخير . الا وتم عمل كورباتك (لدم بلشا) . كما انه ما تم حرب  
السودان الا وتم عمل ويسكي (كشتر بلشا) . ووضعوه في القناني عليها صورة  
من ذكرنا . وهي باعة وسياسة غفلة لجر النعم الكثير من القنير السيور . حتى  
لا يكون محود كلام الشاربين الا على الحرب ومباراة القائد الذي يشربون خمره .  
ولا يلقى انتفاع باب السياسة سياسة حفظ الوقت عند الاوديين وسياسة ضياع  
الوقت عند المصريين فمع الاخذ والعطاء سيغ القبول لا يقوم احدهم الا وينطلق  
عليه قول القائل

وكل شيء راءة طنة قدحاً وان رأى ظل شخص طنة الساق

في مثل هذا الطريق يصالحى الفقراء السكرات ولهم خلاف مشروب اخر  
مشروب (البوخة) وهي كالتمه ايضا في حال حقيرة رطبة وكثيرة العدد تلحق في  
مصر وحدها اثنتي عشرة بوخة امها ما كان في يولات يشرب فيها الفقراء الى ما  
يوصلهم الى درجة السكر . اما المليبات فن امها الحشيش الذي له قهولي عديدة  
والحشيش هو عصارة نباتية من نبات يسمى بالقنب المذني وهو نوع من القليل  
طاربعة في الشرق قديم وقد ذكر المؤرخ الشهير المقريزي ان الذي اكتشف هذا

النبات شيخ من القرقاء اسمه (حيدر) اكتشفه اتفاقاً وأحضر من أوراقه لحصل له نشاط وسرور فاستعمله أصحابه به فأخذوا من أوراقه وأكلوا لحصل لهم من السرور والطرب ما أحلهم على كثرة أمره وصيلة سرور عن باقي القرقاء . وقال لهم إن الله خصكم به ليذهب همومكم الكثيفة ويحلوا أفكاركم والمهم يزعمه - أول خبره بعد وفاته سنة ٦١٨ للهجرة - وكان قد لوى أصحابه أن يولقوا طرفه لعل خراسان وكبرائهم على هذا النبات فاعلموا سره فاستعملوه وشاع أمر الحشيش في بلاد خراسان وفارس ثم حل إلى العراق والشام ومصر هذا غاية ما يعلم من أمر تاريخ الحشيش . والحشيش محرّم شرعاً بلا نزاع . ولقد اتفق الإمام الزيني عليه السلام الشافعي رحمه الله بجرأته على مذهب الإمام الشافعي (رضي الله عنه )

وما يذكر من نوادر الحشيش ما جاء في كتاب خلاصة تاريخ العرب من أن رجلاً يسمى حسن الصباح سافر كثيراً ونهر في العلم وعرف طرق الدين الحمدي أخذ في القرن الحادي عشر من الميلاد يسلط الناس ويحبهم على اتباع مذهب جديد يطلب على الظن أنه قرب من مذهب (الكرامية) فسمعه خلق وجمع ملك بهم عدة قلاع وحصون واستوطن أحسن المرات (المشيد على حفرة قرب قريون فلقب شيخ الجبل وأعلن المدلوة للسليمان والناصرى ورأى نفسه بمنزلة الإله التالي الذي شعله الاقتباس من القائلين المظلوبين وتحدثوا أمره فحين معه . فكان إذا أمر يقتل أحد منهم يادر بألقاه نفسه من شاطئ الجبل على أسنة الرماح أو طعن بكنة مخبر لو أمر يقتل أحد من غيرهم يادروا يقتله ولو وزيراً أو سلطاناً أو خليفة عباسياً . أخبر قومه أن شارب الحشيش يذوق جميع لذات الفردوس - فكانوا كالياءم بسبب السكر بالحشيش مستعدين لارتكاب أكبر الجرائم - ولما ساءم الوزراء بالحشاشيون لا بالمسلمين أي

اقتالين كما زعم الافرنج - وأذن لهم في النهب فنهبوا وجعلوا يأسلمهم في الشام حتى بلغوا جبل لبنان ونوا في الشام اماكن عصنة ونهبوا جميع القواغل التي نثر بارضهم وقطعوا الطرق وملكوا في فترة القرن الثالث عشر من الميلاد كثيرا من المنازل في العراق والشام وحاصروا أخرى قرب دمشق وحلب وتوطئوا من اجتداء سنة احدى وستين ومائة والف ميلادية بالعراق القارمي قتل الملك شاه عزائه في اعدامهم فلم يبالوا بذلك . بل يقال ان اقام الملك الذي كان الوزير الاعظم لهذا السلطان قتل اعدام لشدة تسمو وغيره على مذهبه المني . وكان هؤلاء المشائون مع القاطنة تحروب واحد لشدة مخالفتهم وادمان مشاجرتهم مع اهل السنة <sup>(١)</sup> ونحن نذكر ذلك وهو غاية ما وصل اليه علمنا ومن شاء زيادة معرفة اصل المشيش وتاريخه فليراجع ما كتبه المؤرخون الثقات يجد للجال فيها متصفاً والمشيش تأثيره بقرب من الاقبون بالنسبة لعملة السام ويند عليه انه يحدث الجسم بالندخين او الاستنشاق فلذا دخنة شخص في السجائر لولي الترجيلة او وجد في محال تدخينه فاستشفة حصلت له اعراض الجسم بدوجات متفاوتة يعلمها الاطباء . كما يعلمها من شاهد الفقراء المشائين في مصر انه هو النصف بلنة لطلب القناعة بالتدريج واسفرار الوجه والجسم وارغاه الايقان واعتقان المنيين حتى لا تحصل الفسوخ . كما انه يكفر السعال وينتهي حال شاربو باله ونسايح الاحساس والحر . فلذا قل جد المصرون من المدمنين على تدخينه . والمشيش بين الفقراء طمة متأصلة فيهم تذهب بنسابة شبيبتهم ونشاطهم ونفع البلاد للرجوع منهم . فلذا هو اقنهم وعلمتهم الكبري التي دونها علة الخمر . واقدام الفقراء

(١) راجع وجه ١٢٨ من كتاب خلاصة تاريخ العرب للاستاذ (سعيد) الترجوم باسم الترجوم على مهورك بالنا

على تعاطيه مايجب عما يجهونه فيه من السرح والانشراح عند حلول الكدر والكتابة  
فترام يدلون بعضهم البعض بالاقدام على استعماله في التراجيل حتى يزول ما بهم  
من الاسف والاسى وجهلهم بجهلهم سبب ثالث لاقتدامهم على تعاطيه اذ في  
الانحالم - ان الحشيش لا يمنع ولا ية - ولو كان مخالفا لما بيناه فيها تقدم الا ان  
الاقتماد والجلل العام بينهم المتكسر فيهم جعلهم عما عن سرقة حفيظة ما يضر وما  
ينفع . وكنا قد تكون النفس مباله فيهم الى تعاطيه بكتابة تزيد كل يوم حتى يشهروا  
على زعمهم بالشكوات حل الشكوات واليجاد سرعة الحاضر بالتكلم بالانحالم  
وبالكث الضمكة التي تصعب الزمن بحيث لا يشعرون . ولقد جرب مفعول  
الحشيش كثيرين من العلماء وكتبوا عنه وسكوا بضروبه وانه سبب مهم لاقتصاد  
لغذاء الصحة ونصب الجسم والعقل والامراض الدامية زيادة عن الامراض التي  
تبلي بها الغفراء والحكومة المصرية تمنع دخوله وتغرض العقاب الشديد على من  
يجري به لو يسئل على الناس تعاطيه في القواوي ولكن جماعة الحشاشين لم

(١) تناول بعضهم مقداراً كبيراً من الحشيش بقصد التجربة العلمية ولما اخلص صل  
الحشيش به وثاب اليه علة وصف ما شعر به في انحاء نظره فقال

فكثت المواجيس من نفسي ثم جئت فقل فبهودعا وتهيال على احوال السبل وفشكت  
في الشكل هندسة بالغة حد الالغاز في احكامها والوانها وكانت هذه الاشكال تمر سراباً  
امام بصيرتي حتى يفسد على وصفاً وصار رأسي اثراً تهبته هيران منه وتفرع بهوداً ثم أزع  
في حياتي ما يشابهها في هاء الزمان وشدة انقراضها وضاع مني حكم الزمان ثم ادبر الي وقفة  
حدثت تلك الحوادث ام في مدة عام . واستولت على الكتابة كان قدسي بالآلة في الارض  
وخرقت فيها الى الخلق لثقل ما خلق في رحلي من الاشتغال ثم وجدني صرت حبيبة  
كالاصبع فاستسكت شجرة كانت بجانب لي لا تعطيني المواة ثم اسد جسمي براند كان  
يجري كبر بالآلة جرى فيه وشربت كان طوقاً من الحديد طوقاً راسي وضلطة حتى كدت  
اصحى فاذني على من شدة الالم . وحتى الساعة نزلت فراعني حياء اذكر بما كنت فيه من

منتهى البراعة في جلبه من الخارج ومنتهى الفن في تعاطيه من غير ان يشتر  
بهم احداً<sup>١١</sup> وهم يتعاطونهم ضمن الماجين والملبس واطيعها لو قد يذهبون لتدخينه في  
الجهات النير مأهولة بالسككت مثل جهات مدافن الاموات البعيدة عن نظر  
رجال القبط . ونرى شاربى الخشيش مع هبوط قوتهم وارتخا مفاصلهم يهرعون  
الى محال شرب الخشيش . وانت لو كلفت احدهم باس من ورائه نفع له لا يقوى  
على عمله ويمتدح بضيقه . واكثر اقدام الفقراء لتعاطي هذه الاشياء المسممة  
لاجسادهم يكون في الايام الاول من ايام الزواج . فانهم يوصون بعضهم بعضاً  
بأخذ القربات الفجاع من مثل المحبون النسي بدواء المسك والمحبون الخندي والرومي

الغلاب . ولا يقاس دمي حيثقر الا برب من دمي من حالي لو ربط بالاسل ووضع  
فخذه المظب وأضرمت فيه النار وحسبت ان الحلة التي كسنت فيها لا تنقضي مدى الدهر  
فأشعلني على القنوط ووددت ان اترك نفسي ونفسي منها لاجهم من هذا الغلاب . ثم شعرت  
كأنني أخذت أطول بسرعة حتى طوت فوق الاتق ولطم رأسي في السماء واقطع نعل الخشيش  
فقال الرجل الى نسو وهاد الى بيتك . وبعد قليل خرج منه فتاود نعل الخشيش وقال في  
ذلك . شعرت كأن جدران الكون انبسطت حيلي وصدرت اصوات مطربة لرائت ما في  
نفسى من التم والخرق وفتح امامي فردوس النعم وغطت في بحر من البهجة والخيبر جسدًا  
وعقلًا ونفسًا لمقطع الحب والسرور على نفسي وبعد ساعات قليلة انقضت هذه الشاظر نكل  
وقررت وشعرت بمرح شديد لدخلت فندك اكلت فيه كل ما تقدم لي من الطعام وانما اسبغة  
أفك ما ذهقت في حياي . ثم عدت الى عهدي وانطرحت الى سريري لغمت الليل كله ونهضت  
في الصباح ولم يبق من تأثير الخشيش سوى اضطراب وجهي وتلب جسمي . الاسف على  
ما فاتك له ( مقتطف جزء ٩ سنة ١٨ )

(١) جاء في تقرير البورد كورس عن سنة ١٩٠٠ م بلغ كل الخشيش الذي ضبطته  
مصلحة غفر السواحل في القطر المصري ٣٥٥٥٠ كيلو غراما والذي ضبطته الجوايس ١٥١٦  
كيلو غراما والذي ضبطته سكة الجبلوك ٥٠٤ كيلو غراما والجبلوج ١٥٦٢٥ كيلو غراما غير  
يزيد عما ضبطته سنة ١٨٩٩ م ٦٤٢٧٧ كيلو غراما ويزيد ٥ اطنان عما ضبطته في اى سنة من  
السنين السابقة

والجروش والتنازل الاخرى التي منها البائع المستعمل في الحقد والجائحه التي  
تسعمل على حيلة سحائر في بلاد كلكتة والثيرة التي في مادة راتنجية مخلطة  
مع لوراق المشيش وغير ذلك من الاصناف العديدة

هذا وكهول الفقراء يتعاطون الاقيون المحتوي على اللورفين الذي قد يحدث  
الملاك لمناسبة انه من المواد السمية . وعلى ذكر الاقيون يدعون من يتعاطونه  
منهم انه غير مضر بسبب انهم يتعاطونه من زمن مديد ولم يفسد بسوء . اللهم  
الا ما يوجب الكيف وهم يخطونه ويحرمون انظر ولهم الحق ان الشيطان يزين لهم  
اعمالهم ويزيدهم طبقات حتى يسوقهم الى استتالية الجلاذب ومن لوضع الاداة على  
ما يصيب الفقراء من كثرة الضرر لتعاطيم السكرات والقيبات وما يجلب على  
فوسهم من التسلية والرهق وقسوة الحسف وجهه البلا ما تذكره من الخاوي  
للتناق الاحصائيين عن قوم يتعاطون من فرائس الجبل الذي هم قلثون فيه رجالاً  
ولساء على اسوأ ما يتصوره الخيال من سوء الحال بما يستدعي بكاء الحبر الاسم  
تذكره نقلاً عن تقرير استتالية الجلاذب الذي عمل جناب السر ورنوك مدير  
الاستتالية المذكورة في سنة ١٩٠٠ م قال

قد بلغ عدد الذين دخلوا الاستتالية المذكورة من المذكور سنة ١٩٠٠ م  
١٥١ وقد تبين ان ١٢٥ منهم جنوا من تعاطي المشيش وان ٢٦ مريضاً  
خرجوا في السنة الطبيكية عنها مع انهم لم يزالوا مرضى لاجتياح محلات لم في  
اصابت عظمى منهم . وفي التقرير المذكور بين جناب المدير عدد الموجودين  
في الاستتالية من الجائين النابة آخر سنة ٩٩ م وبين اجتياهم واوليهم فقال بعد  
ان شكى كثيراً من ضيق الحالات

المقتران والمسكرات والمليبات

٢٦٨

عدد المقتران واجناسهم واولادهم		عدد مع بالنسبة لحرف	
الجنس	عدد	وخاصة	عدد
مسترون مصريون	٤١٣	عبد	٩
اتراك	١٤	كنية	٠٣١
برابرة	١٧	معلمين وتلاميذ	٢٥
سودانيون	٣٥	تجار	٢
امباش	٣	مساكر بوليس وتراجمة سفراء	١٥
عند	-١	تجارين وحدايون وقناصين	٨٩
مراكشيون	-٣	بنطالين ومغلاوين وحمالين	٣٣
الباط	٢٥	خدم ومساكنة ومسكرين	٣٩
امباش فبط	٢٥	مدون وشماليون وابطا	٥٩
سوديون	١٩	حرف مختلفة	١١٩
فرنسيون	-٣		
طليان	-٧		
مالطيون	-١		
برانيون	١٨		
انكليز	-٢		
مساويون	١		
مصريون	-١		
لومين	-٤		
اسبانيون	٢		
مجموع	١٩٠		



مقدم بالنسبة لاسباب الجنون

المجموع	ذكور	إناث	
٢٠٥	١٨٧	١٨	حشيش
١٩	١٨	-٥	الكحول
٢٢	١٩	-٣	داء المعري
١٢	١٠٠	-٩	• القمل
٣٩	١٩	١٠	• القصرع
١٢	-٦	-٧	قمل خطاء
-٣	-٥	-٩	سمن تيموريدي
٢٤	١٥	-٩	الحمى
-٧	-٧	-١٠	زيف دموي
٢٩	٢٤	-٥	بالوراثية
١٠	-٢	-٥	جنون دماغي
١٠	-٣	-٧	نقص في السن
-٣	-٣	-١٠	ازرقاق في الجماع
٣٤	٣١	-٣	سوز وغر وشفاء
١٨٥	١٦٩	-١٦	اسباب غير معلومة

ثم بين في جدول ثمة ١ وثمرة ٦ من التقرير الحكومي عن الجهات الوارد منها  
 المجانين من محافظات ومديريات في المحافظات مصرية الامم ثم تليها الاسكندرية  
 ومن المديريات مديرية الغربية ثم تليها المنوفية فالقاهرة فالشرقية بقرجا  
 وبالجملة ان ضرر السكرات والحشيش والقيبات على التقراء اشد لكلاً من  
 القفر بل ثم بالحقيقة مرغى في عقولهم داءم شهواتهم عليهم ضعف ارادتهم تصرف  
 قوتهم فيها يضر سقمهم وجهلاً قبل للانساب من تصير ينظر لهذا الامر الخطير بعين

الرافة ويغوم بعمل نتيجة اشتغال هؤلاء الفقراء من وحدة اللام والفقر وما تلك  
بالوحدة إلا الجهل

## أوهام الفقراء وخرافاتهم

قال حكيم إنكوا الجهالات ههنا وسهنا سلة طريقهم

الأوهام هي صورة المراتب أو المحسوسات أو المسحوسات يتكرر حجمها أو  
يصغر بقدر اشتغال الفكر لقبول الحقائق أو رفضها . فهي إذا صورة مأخوذة عن  
حقيقة بواسطة منظار عدسة تكبر الأجسام أو تصغرها بمعدل الليل الشخصي إلى  
تنظيم الأمور أو تخفيفها عليه لا تستري الأوهام إلا ذوي العقول الضعيفة وقلما  
تستري غيرهم إلا إذا كان عدم ضعف في الدماغ أو انحراف في الجهاز العصبي .  
فستنتج مما تقدم أن الأوهام مرض عام منتشر مكروبة في كل مكان إلا بين الحافل  
المعلم يقوى عليه فيضعفه . والجاهل غير المعلم لا يقوى عليه فيصبح مرتباً له فيسرح  
فيه ويرح . وأعظم شاعداً على ذلك ما هو مرئي بين العامة لشدة استعدادهم لقبول  
تأثير الأوهام والخرافات عليهم . وما ذلك إلا لشدة انقياسهم في الجهالات .  
وأكثر أوهام العامة في المسائل الدينية وخرافاتهم في المسائل العمومية

أما الأوهام الدينية فتقتصر على ذكر شيء منها غير السابق ذكره في الفصول  
السابقة إذ عدم الأوهام يعتقد آخر لا يمكن لدلتهم وذرعتهم عنه . فمن ذلك  
الاعتقادات الوهمية قيم في الحبيب والاحراز الكثيرة التي يعتقدون فيها البركة  
والشفاء من الأمراض (والأرواح) والآلام والاسقام . ويعتقدون فيها الشفع حال  
الدخول على الزبداء وأرباب الاقلام . ويعتقدون فيها انها مجابة الحبة والقول .  
وانها تغم عنهم كيد الاشرار في سرى الليل وسفر النهار . وتنتفع من لغة التقرب

والشبان - وهي كثيرة منها "حرز القاسم" "وحرز الاسقام" "وحرز الانديون"  
 "ودعاء عكاشه" "والتلفقات" "وحرز الجوشن" "والسع عمود السليمانية"  
 وغير ذلك

هذا عدا عن ادعية كثيرة تلى او تكسب في اوعية اماياه الورق او الزعفران  
 ثم يشربونها على اهل الشقة من اسفلهم ولوجاعهم . ومن قبل ادعيتهم هذه  
 دعاء اوله "لحبنا وشحننا" الخ وهي وأهم الحق دعوات مجهولة لا تعرف لما  
 حقيقة ولا اصل ولا معنى في اللغة العربية الا عندم فيزعمون انها من الاسماء  
 العظام والادعية المستجابة . وهي لا تزيد الا بعدا من الله وقربا من الشيطان  
 وربما كان في اعتقادهم فيها ما يخرجهم عن دائرة الايمان الصحيح . ومن ادعيتهم  
 التي يملونها سبع مرات بعد صلاة الصبح الدعاء الذي اوله (يا كشتبيلوش  
 كشتبيلوش) أنني وأقم صودي وذاتي ووجعي عندك وعند خلقك آمين  
 يا ارحم الراحمين

وبغلاف الادعية لم عزائم تقرأ كثيرا بعضها يزعمون بها توجع الفرس لو  
 تسكن الصداع وآلام الرأس . وللصداع دواء آخر وهو ان الزعفران اذا - لمث بمخل  
 ولطخ به الصدغان يسكن الألم ولقي الام الجسم عزائم . ولم جملة كتابات الطرود  
 التمل ويقي الحشرات منها لئلا لو كسب على جرادة خمره او خوصة خضره  
 "اطلع الرب فطر والعيوب فسقر ولدنوب ففقر ارسل اليها التمل كما رحلت الرحمة  
 عن شيوخ القرى الذين بلغوا الجفن بالقم طمع منيع لرا "عرب التمل ولا يوجد  
 له اثر . وجملة كتابات لمنع الحيل وما يكثر التسل متعنا عن الاتيان على وصفة  
 منها فلة الأدب فيها . وللمامة خرافات واعتقادات جمة في نسبة الولاية لكل مشعوذ  
 او مشعوذة او سحور او سحورة . فلذا كثر الخاذب سبب هذه الابام من اللدعين

الولاية وكثير ما تسمى كل يوم عن النيان البدع والمسكر التي تمس الدين وتشتت  
الشرح الشريف لأن ظهور هؤلاء بهذه الظاهر أمر يدعو إلى غشاة العقيدة والفساد  
عقول الناشئة العامة . هذا بخلاف ما في نفوس العامة من الاعتقادات حتى  
في الجنائز فأنهم إن أسرع حاملوها في السير غلوا في ليليت الولاية فيغرحون  
ويؤثنون بكرامته ويقلبون له "العمل ليعمل" في سيره

وكثيراً ما تجاوز أرواحهم الحرافقة سنن العقل حتى أنهم قد يتسبون الولاية  
إلى الحيوانات والنباتات فالحل لورأوه يرغب ويذهب بتسبونه الولاية ويخلصون  
منه البركة . وشاهدنا على ذلك جعل الحبل وأعم البائتات التي يعتقدون فيها الانجبار  
الخنضة والابذخ النخرة فإن هذه لورأوها يقرئون لها القاضية ويقولونها . مثال ذلك  
الشجرة التي (دعى الشبه خضره) التي جامع الحنفي رحمه الله قالت الزائر يمدح  
ببركون بها ويقولونها فضلاً عن ترك ائرم عليها معلقاً بسبار . كما أن كل شجرة  
غليظة الساق تكون من مدة سبقت يطلقون عليها لقب "سيدي الأديبين" والغلب  
هذه الاشجار من شجر الجوز<sup>(١)</sup> وكثيراً ما يقومون بعمل الموالد لهذه الاشجار<sup>(٢)</sup>

وكا يعتقدون بالاشجار يعتقدون بالابواب الامرية القديمة ويبركون بها ويقرأون  
لها القاضية لورأوها عليها ولدينا شاهد "براية المتولي" قالت عليها رجلاً دوديشاً  
يأخذ الثمن وهو معلق راية يجاليزه وفنوساً في النهار حتى إذا مر عليه السباح

(١) في خرافات المصريين القدماء انما كان في اشجار شجرة جيز يسكنها نفوس من  
مسيوداتهم وأولي البؤ ارواح الناس بعد الموت . ولحل هذه الخرافة بالقوة بين العامة من  
خرافات المصريين القدماء حاملوها وقروا ينظرون إلى شجرة الجوز نظراً وتزجج الوالد الذي  
احمد بك كمال مقتطف جزء ١٢ سنة ٢٤

(٢) في دائرة المرحوم جلال بالنا شجرة جيز تحمل لها ولد في قرية مارس من كل سنة  
واحياناً يضر مولداً جميل المرحوم جلال بالنا

الاجانب يتساعدون ويأخذون منه شاهد على تأثير الالوهام الفاسدة في عقولنا والجهل المسلط على افكار المسلمين في دينهم .

وفي جامع الامام الحسين " رضي الله عنه " عمود من الرخام يشكو الى الله من فساد اعتقاد المتقين له " المبركين به " وهذا العمود يدعي العامة وبعض من الخاصة بان السيد البدوي يحضر اليه في كل ليلة " حضرة "

والعامة وهم " واعتقاد في بنو " عبر البئر التي في جامع اولاد عنان " في صحن جامع السلطان الحنفي وانما موصلة الى بنو زمزم وروون رواية كتبها ظاهر من اول مرة وهو ان رجلاً كان مرة في مكة المشرقة يشرب من بنو زمزم فقصت عليها الطاسة التي كان يتناول الله بها قلما حضر الى مصر وجعلها في هذه الشرة .

هذا بعض من لوهام البلية الدينية الذين هم كل الامة تقريباً ذكرناها ولا نرجو الا الاجتهاد في صرف افكارهم عنها فقد كفناهم باقي حاضرهم الشاهد المعبود وقد ضجت الارض الى بارئها ما يشتهكون به حرمان الله وبه يحسدون " وما يؤمن اكثروهم بالله الا وهم مشركون "

لما خرافاتهم على العموم فهي لا يبعد ولا يعضي . ومن أهمها اعتقادهم في المراقين بان في امكانهم قتل الانسان او قلب صوريه الأدبية الى اية صورة ارادوها بكتابتهم الصغرة وتشكيلهم الرخام " الذين " عمل ما يريدون عمله لانهم في حرفهم مستفزون لقضاء اغراضهم وهم في استطاعتهم " ربط " الرجل عن امرأته حتى ازالة اعضه تتأسر . وقصوى المرأة عن الحبل وفك المشاعرة منها او انفاعة زوجها ان لم يكن طوع ارادتها او كان في عزمه التزوج عليها . وكل ذلك بما يسمى " الشبهة وحلب العموم " <sup>(١)</sup> ومن خرافاتهم عدم غسل للباس في يوم الاربعاء آخر الشهر

(١) انظر الكتاب الثاني من طب الركا وجدة ٦

أو تفصيل الملابس يوم الجمعة. ولم في الأحلام تفسير كثيرة يخفون منها لو  
 يفرحون. وللكابوس تأثير هيف جداً على أذهانهم صغيرهم وكبيرهم وهم يستندون  
 بأنه روح شيطاني يخافه الناس ويسومة أشد العذاب فيقتونه بالأحراز التي تقدم  
 الكلام عليها. أو يعمل الاممية من لوثك القنفذين السحرة والمخدجيل حرفة لم  
 لتفصيل والاكتساب<sup>(١)</sup>. وعندما خرافة أن في كل بيت شهاباً يسمى "عاص  
 البيت" ولما لم لا يؤذونه لو ظفروه حتى لا يؤذيهم بل يحضرون له "احد" الحواة  
 لإخراجه<sup>(٢)</sup>. ولم اعتقادات جمة في الطير من حمام وطرايب وغير ذلك من باقي  
 الأشياء التي ضررها صغراً عنها خوف الاطالة الملة. هذا بعض من أوهام العامة  
 وخرافاتهم على العموم التي يأخذونها من صور المراثيات أو المحسوسات أو المسموعات  
 التي تكبر قيم بقدر ميلهم الشخصي وعلى قدر عقولهم الضعيفة ذكرناها للقلوب  
 مثلاً ليستفيد من شرها ويسأل الله البعد عنها أنه أكرم مسأول

## الزوار والفقراء

لم يكتمر الزمن بما حاق بالمصريين من المصائب والاختلالات التي تلازمهم  
 ويتأزعوها بل أخذ يجرم كل يوم إلى هوة التأخر والاضمحلال مستعيناً بالنساء  
 على قضاء ليلتهن بأجساد كل يوم بدنة جديدة تسقط بها الأمة المصرية في أعين  
 الأمة الحية الشائرة برأيتها

(١) أن كنت أن تلم حقيقة وعمرامة ونول العلماء القنفذين عه راسح وجه ٢٢٤  
 من السنة الثامنة عشر من القنطل الأخر

(٢) المرأة قوم بمسكن الاجرة على أكتافهم ويأبون في الشوارع والأزقة يولم  
 برأيا مدد عروسهم بذلك التعيش بسك الكاهن ولم سارة وسيل في القبح عليها

فإن أقم هذه البدع بدعة الزَّار الذي هو عبارة عن جملة نسائية تشترك الجارية والسيدة فيها ثم بأخلاق بدق الطول دقائق مزهجة وجبائيل في الرقص والتأويل والبكاء المائل. والركوع والسجود وغرب الخنود وحل الشعور وقروح الصدور في وسط كل في الأكاذيب على الله ورجاله الصالحين. فكم من ولية بعد حياتهم وصلاحياتهم بالكفر والشيطنة وقسبت إليه كلمات لا يرعاها ومحررات بأبائهم من قوم يدعون بأن الشياطين يركبهم فتخذون هيئة ملك أو سلطان أو جوارى وغلمان. مجرد حيل وزخات دونها حيل الخس قضاء شهوات ودنية لا يمكنهم نوالها إلا بهذا الكذب والافتراء حتى أن الزَّار لودي بالمكالات إلى حضيض المسكنة والمولود. والزَّار مع أنه عام بين المصريين كافة إلا أنه يكاد يكون خاصاً بالمسلمين وبسبب الحقيقة عدم القرية وتهذيب الاخلاق فبهم الذين كما مر

والأضعف القرية وعدم تهذيب الاخلاق يروي بلزمه إلى أكثر من ذلك وقلة فهم المعيشة الزوجية من أقم مسببات الزَّار. ولذا أمل يعلم أن أسباب الزَّار هو سيطرة الرجل على المرأة ومعاملة لها بالقسوة والحدة والغضب فتمنع الزوجة إلى الانتقام من زوجها بواسطة تعاطيها بالزَّار وبأن عليها "رجماً" من الجن لا تستريح منه إلا بزيارة الأولياء

ومكر النساء وحيلهم أكبر من أن يدركها الرجال وجعل الأهل بالتوفيق بين الزوجين يسلمد الزوجة على توفير مستغناها في هذا الطريق السافل ولذا تأخذ من ادعت بالزَّار بالامتناع باعطيها في امرها حتى إذا اكتسبت مساعدتهم ضد زوجها فاعلموا أن تجري مشتها من الزَّار في بيتها أولى الأمان المدة له. وكم من عائلة المعلى الزَّار وهي مطبقة غريب بتأولها وجعلها في أسفل الدرجات والزَّار له نساء مخصوصات تسمى واحدهن "بالكدة" وله عنوان من التاديبات.

وله مطلب من عل ويرون فتذهب فيه الاموال جزافاً ولسرلاً ولو كان في شيء  
تألفه من مثل دجاجة بيضاء وفتحة سوداء تأخذ دماؤها في اناء وتذلك في القاسل  
وله دق يرق به صاحب الزار حتى يجالوب "الغريت" على حقيقة حاله ومنصدم  
ومؤلمة "الغاريث" لم اسماء كثيرة بعضها اسماء تشبه الاممية التركية او العربية  
وبعضها غير مفهوم لما معنى مطلقاً. وام حملات الزار في مصر ولقلب جهاته المساجد  
ومقابر الاولياء الذين لا يرضون بهذا العمل ويضربون منه

وقد شاعدا الزار في مساجد كثيرة ومقابر عديدة في اغلب ايام الجمع ساعة  
صلاة الجمعة وهو في "جامع الينقي" جهة المشاوي "والشيخ بونس" "بابو السعد"  
"والشيخ نجم الدين" "وسيدي عوف"

ولا يقتصر الحال فقط على ذلك فان له قطعاً كثيرة ايضا كجبهات البجبة  
وسوق العصر ومقابر باب النصر كل هذه الجبهات هي مأوى الزار وعشته  
الذي يرضى ويترشح فيه يجمع فيها الرجال والنساء محتلمين بدعوى الزار  
فيضربون على الدقوف ويدقون على كؤوس النحاس ويخفون في عيdan العاب  
حتى انه من كثرة هذا الاختلاط لا يصعب على الرجل لو شاء ان يجرى الى لندن  
المرأة فيبوحى اليها ما يوحى بلا حياء من ايام او شيخ مقام فلان هذا لا يبعد شيئاً  
سوى الخط الرسم وهو لرش

هذا والزار محظور عمله شرعاً يقتوى صدرت من مشيخة الجامع الازهر  
ومحظور عمله قانوناً بالر من الحكومة فلما ارضت العقاب على من يقدم عليه  
ولكنه يعمل في الاماكن المتقدم ذكرها الى الآن وامن هناك من يواخذ عنه من  
رجال الاوقات ولا من يجبر عنه الحكومة من مشايخ الحواري لان الاولين لهم  
منه فخر والاخرين يسود منه عليهم ربح وتعلوك بحقيقة مشايخ الحواري فانهم من



الرجال المنقودي الذمة للفقائلين من عملهم بالاستقامة وحقق ذلك ما قاموا  
مستحقين لقضاء الغراض لا يتألمون عليها ابداً فيلتزمون اخذ الرأفة والتفضل عما  
لفضة الشريعة وقرره القانون

### الفقراء المرضى

"يقول الله ان كنتم تريدون رحمتي فارحموا خالي" فالسي بدره ما يتري  
اخواننا من المرض مأمور به في ديننا عدا ما سلك حية المرء المائل من الختان  
والشفقة على الفقراء المرضى دون ان يذكره مذكر ليسمر بالآلم فيدرأه بالوسائل  
الممكنة . وما الانسانية الأشعور بحمة تسكن القلب واللب وتتدمج في فطرة  
الانسان نحو اخوانه وبني جنسه . وما دامت هذه العاطفة عاطفة ختان شريفة  
وحمة سامية تأخذ المرء لشاظره بني طيحه الآلم ومصائبهم وتعدو به الى  
السي في مواساتهم . وما دام الواجب على المائل ان يسدي من هم اقل منه  
ثروة وجلاء صحة وعقلاً ومنعهم ما يتألم على يدو من الخير ويوفى بين نسبة  
سعادة عالم وسعادة احوالهم لعلو ان المرء كثير باخيه قليل بهوى . فلذلك  
الانسان حينما يرى فقيراً مريضاً انه احد اخوته وان السي في مواساته ومدافاته  
واجب عليه والله من اسدى اليه خيراً فقد اصف بعفة الفقلاء الذين يحرون  
على قول قائل مشهور

"كل رجل في الدنيا يسبب لغيره خير غريب عنه لعله انه رجل  
ومؤاكلة فقراء المصريين كافة والسلمين خاصة محتاجون الى ما يدرا عنهم  
المرض بواسطة انشاء المستشفيات والملاجئ . وفيهم ما هم معرضون له بفضل جماعة

المعتبين الجاهل الذين ان ارادوا ان يفيدوا انفسهم "والمرضى اجعل من المصلح  
 طباً" بواسطة الحبوب التي يطبخونها وكثيراً ما يكون فيها الزئبق فتريد المرض  
 وتؤدي الى الموت

علم الله ان اهم حاجة لهم للمستشفيات اولاً والتعليم ثانياً . وما التعليم ازاء  
 للمستشفيات بشيء يذكر لما في المستشفيات من شفاء الجسم وتقوية الابدان  
 والجسم بعد شفائه من امراضه يقبل العلم ويخلق الصنائع ويستمد الحرف  
 لانه يكون سالماً وفيه حلاقة الادراك وقوة العزم وقد قيل ان العقل السليم في  
 الجسم السليم وما احس هذا القول

لا يرضى العقلاء بمرض الفقراء لانهم كل الامة وكيانها اقلا بأسفون اذا  
 يرونهم مرضى الاجسام فضلين كل انواع المرض بين رخص ومجهولين وخرج  
 وسلولين ومقعدين وخرس وصم وسلولين

أيقظ المصريون ان مستشفيات الحكومة تكفي لمرضى الامة ونفي بمجانبتهم  
 واقل طائفة من نزلاء البلاد قد تعلمت وشامت لطائفة المستشفيات والملاجئ  
 لو لا بأسفون اذ يرون فقراءهم يلقونهم في طرقتهم لوقي زعمهم ويحرمون عليهم  
 حاليين الدرهم وحققهم ان يطلبوا الدواء لو عقلوا لان الناظر اليهم يقرأ على وجوههم  
 علامات المرض في قلوبهم والرمد في عيونهم . ام يتان عقلاء المصريين ان  
 الاحياء منهم يقبلون طبيب الفقراء مجاًناً بناء على ما هو مكتوب على باب كل منهم  
 "فقراء مجاًناً" والله لا طبيب منهم يطلب فقيراً بغير اجرة ولا رأياً في حياتنا  
 من واحد منهم فعل ذلك غير الرحوم الدكتور دوي باشا الذي كان مستوصفاً  
 شبه مستشفى مجاني للفقراء المنهوكين بالامراض والناحلات وكان يجتمع فيه من

كل الطوائف ذكورا وإناثا فلما توفاه الله انقطع عن الغبراء كل هذا  
الخبر العظيم

وأصبحت مستشفيات الأجانب فيها ملاذ المرضى وعياد ذوي الادواء ولولاها  
لعدم الغبراء حياتهم وساء مصيرهم. وكفانا تعدادا يبرئهم انهم يشقون لولاد  
الغبراء وقد نذم اعلمهم بذل التواة فيبرئهم ويلبسونهم حتى يلغوا الشدم وينفوا  
على تعصيل معاليتهم. لقد كثرا اليوم وتعدد التمددون وكل يوم نسمع الأجانب  
يبرئونا بكثرة مرضانا وقلة لغنا من انشاء مستشفى لم حتى اصبحت احوالنا تحزن  
الغبراء وبني المؤمنين

ولكي يكون القارئ على علم بحالة امنا المصرية تأتي على ذكر بعض ما أثر  
الأجانب ليقين له حالتهم الخيرة لقاء حالتنا النجاسة المخرقة فنقول  
قلت التزلة الفرنسية في العاصمة يحمل مستشفى خاص لها في البناية صرفت  
عليه ما يفي على المئة والستين الف فرنك وساعدت الحكومة الفرنسية  
القائمين بأمره بمبلغ ٣٠ الف فرنك لعل لنا شي من ذلك نحن المصريين وعددا  
زهاء التسعة ملايين والفرنساويون عندنا لا يملكون الخمسة عشر الفا للانجيل  
وتنصب على سوء حالتنا وطول نقادنا وتقصيرنا

وفي عزم الايطاليين التشبه بالفرنسيين في بناء مستشفى لم ايضا وقدروا المبلغ  
اللازم لذلك بمئة الف فرنك وقد تبرع لهذا العمل الخيري جلالة ملكهم بمبلغ ٥٠  
الف فرنك والمواجات روقايل وفيلكس سوارس بمبلغ ١٥٠٠ فرنك وهمل  
كوجيني بمبلغ ١٥٠٠ فرنك ويبرج باقي اغنياء الطليان بالمداد والادوات  
اللازمة لذلك. هذا بخلاف ما تنفق جميعهم في هذه العاصمة فلها تنفق كل

سنة على فقرائها زهاء ٨٠ ألف فرك وتشاركها في ذلك حكومتها خمسة عشر ألف فرك سنوياً . وكذا هم غفراً انهم للتوسون مستثنى داه الككب " طابن عملنا نحن النسة ملايين من عملهم وهم القل من الحسة وعشرين الفاً وفي عزم التملوين بناء طابو القبطى بالاسكندرية بدل الدار للسأجرة الآن لهذه القابة طابن ايتلانا من ايتلهم

وفي الاسكندرية طابو رودلف العظيم تحت رئاسة المستر كوفر يعلم فيه الفقير للسكون وقد طهر من تقريره عام ١٩٠٠ ان ادارة هذا الطابو توت في العام المذكور ٥٣٨٣ نساً لوين بدون وفي قلوب طابو القبطى ايضاً وهو ذبح للارساية المولادة فيه على ما بلغنا نحو العشرة من القبطى واليونان مستثنى بالاسكندرية وآخر من تبرع له من اليونان للسبو جورج يوانيدس فانه تبرع ببلغ خمس مئة جنيه عن روح فريندو ولما توفي للسبو اكيلويولو الحاجر اليوناني السيد بصر وقرئت وصيته في دار القنصلية اليونانية بالاسكندرية وجد انه لومى ببلغ ٩٠٠٠ جنيه لانشاء مستشفى لبي جنسوي القاهرة

هذا ومن اللاحى العظيمة سبك مصر طابو العيزة بشبرا والقنالة تقام له سوق

(١) بلغ عدد الذين جاؤا مستثنى الككب في هذه العائدا سنة ٩٠٠ م ١٦٠ عدد روف منهم ٢٠ اذ تبين بعد مجيئهم ان الكلاب التي طهرهم غير كلية وصرح اليونانيون طابو ١٠٩ من الوطنيين ( قابل ) و ١٢ من اليونان و ٢ من الايطاليين و ٥ من الفرنسيين و ٢ من الانكليز و ٢ من الترك و ١ من الاثان و ١ من البلجيكيين واد جاء اكثرهم من مديرتي الشرقية والقليوبية وجاء كثير من بلاد اخرى ومنصوصاً من سرورتي " بوروت " والبلدان القريبة . هذا وقد لمرر المستثنى لست بحسن الاثان وبلغن عدده والاثان في سنة الثانية بانقل الذي تكرمت في طابو الحكومة المصرية ولقدرة ٢٥٠ جنياً والجنبة القوية الايطالية بسمه جناب مديرو الدكتور نونين المشهور في معالمة داه الككب

كل سنة تدعى بسوق الشفقة وتباع فيه الأدوات والهدايا النفيسة<sup>(١)</sup> وفي  
اصون ملجأ لمعوثي اغواتنا المسيحيين من الكاثوليك بذلوا جهدهم في انشاءوا للاهام  
وفيه الآن ما يقرب من المئتين وخمسة وعشرين طالباً و٦٠ طالبة. وللشركة الانكليزية  
التي تالت عمل الخزان ملجأ للقرقرى تعالج فيه عائلها وفيه ما يقرب من العدد  
الاول من ابناء العبيد. وقد تورت اللجنة التي تألفت لاقامة امر القرقرى اللادي  
كرومر ان يفتح ملجأ لقطعة في جهة القصر العتيق وسيبع هذا الملجأ نحو مئتين  
لقبطاً وللخلاصة انه لا ينقضي شهر الا ونسمع لهم ما اثر حسنة تمهلاً ليعطهم  
ونحنى لنا بعض ما لهم من الملاهي الخيرية

قال عمرو بن الساس "رضي الله عنه" "ان اعل مصر اعقل الناس صفواً  
وارحمهم كباراً" فلم لا نجعل لخدمة الشهادة فينا الرأوس مع اثنين المرضي القرقرى ونحفظ  
عنهم آلامهم في ضيقهم وشدهم وخصوصاً التي يذللنا منها ضرر بالعدوى ولنا ليجوها  
واستئصال شأفتها حاجة ماسة

لقد شئت النفوس من تكرار طلب الاعانات على القوام ومن عهد قريب  
فقت اكتبالكات كثيرة حتى ان البعض كانت يجمع بين كتباتها وما يجمع  
من ثمتها بقدمه اعانة. فلم لا ندع قول عمرو يصدق فينا نحن المصريين فشر من  
ساعد الجدد وتقوم كل طائفة منا عمل مستثنى لقراءتها غلس بها كما قال جناب  
اللورد كرومر في فندق "ساقوى" حينما اجتمع بعض الانكليز والاميركان  
للدواولة في بناء مستشفى لثلاثة الامتين "ان المستشفى الاوربي في العباسية سوف

(١) بلغ ما جمع في هذه السوق سنة ١٩٠٦ م ١٨٠٠٠ ليرة ذلك بخلاف ما جمع من اسباب  
ليلة خيرية في الاسواق الخيرية

يطلق لأن كل أمة صار لها موضع خاص لتزلاتها في مصر " وحتى لا يقال أنه  
لو ترك الأفرنج أهل مصر لا يبقى لهم صحة ولا تهد فيهم عافية ولو كانوا كثيرين

## مآثم القفراء

قال علي "كرم الله وجهه" أن الموت طالب حيث لا يفترقه المقيم ولا  
مهمز الملوب

إن ما يجري في مآثم الاغنياء يجري عند القفراء مثله أو يزيد مما لا يرضى  
به عاقل ولا يجوز شرع ولا تأمر به عدالة فإت القفراء ينفقون الاغنياء في  
أحوالهم لكثرة ابلها وتعدد اوقاتها . ويكاد "يوم الخميس" عند القفراء ينعت  
يوم الاحزان . لا تقبل فيه النساء من حي الى حي تباراً ومجارين الرجال في  
ذلك لئلا يفسدوا مآثم بنسبهم عند بغير فقرى النساء ميكرات بكور الزاير  
للعنة فاعلمت المسافات القرامية مشياً على الاقدام أو ركوباً على عربات النقل  
مقارحات متسابقات لادراك هذه الغاية ومتطوعات من الجالية الى بولاق أو  
الى النصرية من الاحياء الوطنية ولا يرجعون الى منازلهم حيث تركوا اطفالهم  
الأ عند المصر لو بعده . وليس لهذه العادة امر عند نساء بقية الطوائف  
إما حديثين وهم ذاعبات الى المآثم فقصور على مدح الشاديات وتشويق  
بعضهن بعضاً الى ما سوف يسعنه من نسيهن الذي يثير التجهون ويحدر صيب  
الدمع من سياه العين . ويقادرن في تفصيل احدى التواب على الاخرى حتى  
ينفسي بين الامرال الحسام والمشاخنة وقد يأخذ من بعضهن ذهول نسيهن عنده  
نهن ماشيات على قارعة الطريق فتزاح عنهن الستور ويظهر ما في احوالهن من  
التدابيل المطرزة بالسواد علاوة على ماسية ابدنهن من التاديل التي يعطين بها

وجوههم عند ذرف الدموع وقتما تلقى على مسامعهم النوادر الاصول الشجية  
الباقة على الترح والاشتغال والمعاينة الى الحزن والاكتئاب ومن غريب امر  
للمعدات انهم يهرقون قفد كل حاضرة سبط المآثم فيعدون اوصافه على حدة  
ويشتغلون بذلك وقتاً طويلاً ولا عجب فان هذا العلم الذي تحفظه الناحيات فيه من  
منوع اماليب الثابتين والرهاء ما تميز عن خواطر الادوية وقرائح الشعراء فلما  
لا يصعب عليهم ان يلقوا ما يورث في قوس الساعات ما حسن فائدته ان  
يمكنهم المتغيرات على الشج المرم كما على الفن الباطن ولكن من العيب انهم  
يسكنون من حوطين وعن حالات من الشجو فلا تنفع لمن زفرة ولا ترى في  
حيوتهم دعة . والساعة القديرات يفتن الخبيثات في الحزن لانه ليس لمن رادع  
من اهل ولا من جيرة يملكون ضرر ذلك بين صحياً فيصرفون في لطم حدودهم  
والضرب بالرجل من امام رجالهم على القابر ولو فوق المولى الذين يمكنهم تحت  
القرب والقراء يتكبدون مع شدة فلتهم ففتات حائلة في مآثم قبلما يابحون  
من الخيال وما يبدون من المأسكل مدة الاربعين يوماً ولهم في التزوية امور  
مفارقة للسنة فيمرون الالب الذي يلجح بابتها يقرب من التهمة يوقاتها كقولهم  
"ستر المورث من الحسنات ودفن البنات من المكررات" ومن يتأمل بما ان  
هذه التهمة في صورة التزوية كانت معروفة في الجاهلية الاولى عند ما كانوا يسمون  
البنات اي يفتقونهن حيات . والقرب ان للشايح وبعض العلماء يهزون اصحابهم  
ومعارفهم بثل القول المتقدم ذكره قولاً وكتابة ولعل هذا سبب كبر الآفة لئلا  
اما زيارة القبور المقصود منها التذكير من سلف والترحيم عليهم والتصدق على  
المساكين استراحاً لهم . فهو عند القراء جاري على وجه تقبيل من ذكره لانه انهم  
يقبون لئلا ينزلوا على القابر طائعين وآكلين وشاربين وقد احضروا معهم الاولاد

والنساء والفرش والاعطية على عربات النقل أو على ظهور الحيوانات وفي ذلك دليل على أن لا احترام عندهم ولا أكرام لمداخن الموق وكذا ما استهانوا بهم جلاوها شبه بتنادق السباح يجلسون عليها فتمتلل لهم انواع العباب " الحواة " وتعرض على اذعانهم احوال " الادبجة "

والقابر في القطر المصري كثيرة لا تكاد تخلو منها قرية صغيرة وفي القاهرة وحدها ست " قراقات " لدفن الموتى وكذا خارج المدينة وفي قراقة " السيدة . والامام . وباب الوزير والبلوزين . وقايتاي . وباب النصر " وجميعها أحدث منذ ايام الفتح لدفن اموات المسلمين ووقفت على ذلك بحيث لا يصح فيها تصرف بيع ولا شراء فذهب اليها الاهالي في ايام معينة من السنة مثل ايام الميادين ويوم اول جمعة من رجب ويوم نصف شعبان وايام الجمع على مدار السنة لمن توفي له اهل أو اقارب ولم يعمل عليهم الحول . يتصدقوا الزكاة فورا عما سوى الخواصير كثيرة من الهاء العاصمة وغيرها من المدن من جميع طبقات الشعب الاسلامي على اختلاف الميقات والازياء من غني وفقير وتعرض الجميع لزيارة قبور موتاهم وبهذا هذه الزيادة لو كانت وفق الشريعة الشريف لو لو كانت مجردة عما نهى الشرع عنه وعمل الكل بما يعود على الاموات بالبر والاحسان ذاكرين ما قاله ذلك الفيلسوف الحكيم العربي

خفف الوطء ما ظن اديم	الارض الأمن من هذه الاجساد
ولم ينج بسا وارث قدم العهد	هولت الالباء والاعباد
سران اسطمت في الهواء وريدا	لا اختيالاً على رفات الباز
وب لحفر قد صار لحداً مراراً	ضاحكاً من نزاهم الانحدار

لهم حبنا ذلك لو خلا من معائب الهوى والغب والنفذ يلقح الشتام



وارتدال الاشرف . حتى ان " القرافات " تكاد تكون بمنزلة " يشاء " كيف  
 المتخلفين اصحاب الاراضى والناعات . ومردلاً لمصابات للشردين والمقصود  
 كل " يخال على اخيه لاجل الصدقة منه " وهو لا يستحقها . ولا مندوحة لنا عن  
 ذكر شي " من اعمال الخفاريص " القرية " وهم الذين يحضرون اجداث الموق  
 ويولودهم القراب وقد وثقوا هذه الحرفة عن آباءهم واجدادهم وهذه الطائفة  
 اعمال مردولة وامور تجلب السخط عليهم من جميع طبقات الامة اذ هم الناهبون  
 السالكون الذين يتلقفون ما نصل اليه ايديهم ويوزعونها سلباً بعضهم على بعض بعد  
 ان يرشوا في قلوب متكبري القلوب من ذوي البيت سلباً لا تثنى جراحها  
 اليوم العرض . فان الجائزة لا تصل اليهم محولة على اعتاق الرجال متبعة بدماء  
 الميرون ووراءها النساء يكنن ويمن بها لتفطر له الاكلية ويذوب منه قلب الجواد  
 لا يسد أهواء القرية بطلب اجرتهم بالثايزة والخصام بما يحمى جذوة الحزن على  
 الميت " ولا يحمى جذوة الحزن على الميت الا شي " أصعب منه " ويجعل حملها الغضب  
 اولاً ثم الاسف ثانياً ثم الحزن مع البيط على ما ينال الاعراض من الشتم  
 والقذف والكلام الذي لانهم اذ لا يرضون بالقليل ولا بالجزيل من الاجرة  
 يتسبون ويجهلون ويصيحون ويغفلون في عرض ما عندهم من بضاعة  
 سفالة الاخلاق وحطة الشأن فيقع ولي امر الميت بين مصيحين مصيبة اولئك  
 الطاعين وهي شديدة على النفس الائمة ومصيبة الحجل من اخوانه واصدقائه  
 الشيعين منه وهي اشد وقعاً في مثل هذا الحال . وهو لا يرضهم الا اذا فرغ  
 جيوبة امامهم . فاذا تيقنوا ان لا سبيل الى الزيادة رضوا بما أخذوه ولم عليه الفضل .  
 وليس لمولاه اجرة مروفة ولا جميل معين فكما رأوا الحجل يرداه ظهوراً على  
 وجه صاحب الشأن زادوا حقة وجراة وعلى قدر ما يزيد لم الاجرة ليقترضام

يفرون منه كأنه لم يدفع لم شيئاً . وقد تدفعهم المرأة واحدة في أكثر الأحيان الى ان يسوا كلمة الموت بالشتية والتذوق . تلك حال " القربة " عند وقوعهم على قور الاموات وهو الموقف الذي يجب ان يكون منزهاً عن كل خصام على طعام الدنيا . وفي حال قد شلعتناها وعرضت لنا في هذه السنة ثلاث مرات وكثيرون غيرنا بالمعدون مثلها كل يوم بل كل ساعة ما دام " الموت طالب " حيث لا يقوته المقيم ولا يهزمه الحارب .

وفي الظن انه لو كان المقام مقام شكوى وادلت الحافة الناس سبيلهم ودعوا واختصام الى البوليس واليابلات والمآكم لاختفى لنا مشرة امثال ما عندنا من رجال البوليس والمآكم لفصل تلك القضايا والحكم فيها . ولكن المقام مقام احترام وفي الوجوه بقية حياة ونجل تحول دون شكوى وليزيمت رجلاً دفن له ميتة . ولما كان الامر على ما ذكر وكل يوم تشر الامة باجمعها بهذا الالم ولاسيا الفقراء الذين يجرعون أكثر من غيرهم غصص القرع والتفليس ويحتنون على صمغ من نسائهم واولادهم وامدقاتهم ان الامة باجمعها ان تطالب رجال الحكومة بالضرب على ايدي اولئك الطعام الاوبلس غربة قلوبهم قليلاً من الادب وجزءاً صغيراً من مراعاة الانسانية ولما الحق بهذا الطلب ما دامت الحكومة هي المسؤولة عن راحة الشعب . وفي القادرة على كبح جماح كل مستر يبيت بالقدس شيء لدى الناس وبين الكبير والصغير بلا موجب سوى قلة الادب والاستعانة على عباد الله . وليس من وسيطر تعلم يشا وبين من لا مفر لنا من وقوعنا في ايديهم يوماً ما الا ان تصمم الحكومة رجال هذه الطائفة الباغية فتتغيب منهم لعل استقلالهم وادبهم وقس لم لائحة موافقة وتعين لم روائب شهرية يتقاضونها من خزائنها وفرض في رسماً بعد تلك الروائب لوزيد عليها وتأخذ من الاهالي

عند إعطائه ورقة التصريح بالدفن من مكتب مفتش الصحة ومها يكن ذلك الرسم  
 بالاعلان بقبولته بكل ارتياح اذ يتخلصون به من تلك العائلة الرعشبة والاطحاح  
 الاشعية ويقوم القرية برغائهم ولا جناح على من شاء ان يدفع لم شئاً على  
 سبيل الحبة من الاهالي . وبهذا ظلم السفهم فلا يعود في وسعها الانطلاق على  
 الناس بالقدح والسباب . والبناء التي يندى لسامعها جبين الآداب ولا لظن  
 الحكومة ثقل مثل هذا الاقتراح ولنا في اعتناء عداوة نظر الداخلية الأكرم وسعادة  
 المحافظ ما يحقق لنا الرجاء . وبهذا الاصلاح المطلوب . اذ لا يصح ان يكون  
 لأحقر حرفة مثل " مساحي الاحذية " و"الحجارة " و"البرجية" لائحة يبرون  
 عليها ولا يكون لموالاة " القرية " قانون ولا لائحة ليظلم الناس حقيقة من سجد لهم  
 وينقضهم فرادى ومضى الى ملاقاته رب كريم مستقبلين من الكرام البررة " بالهناء  
 النفس المطمئنة ارجي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي "

## الأوقاف الإسلامية وحاضرها

قد رأينا بعد اتمام فصول كتابنا هذا ونرتيبها ان لا بد للقارىء عند وصوله  
 الى كلامنا عن القنطرة ان يسأل عن حالة الأوقاف الإسلامية المطبوعة على ما فيه  
 تيسير بعض الفئك الموجودين فيه ولذلك نختم كتابنا بذكر حقيقة حاضر  
 الأوقاف حتى يتبين للقارىء مقدار زرع القنطرة من ايراد اوقاف أقل ما يقال  
 حنة انه يزيد عن ايراد كثير من الممالك الصغيرة في العالم " وبما سندكرة " يعلم

(١) تذكرت واحداً وهي مملكة سلان مار بفر في جبال إيطاليا في الجهة الشمالية  
 الشرقية منها عدد سكانها ١٥٠٠٠٠ من ودخلها يقارب مدخل دهران الأوقاف المصرية  
 وغربها كثير ترايع في لواء البلدان المطولة

علاقة الآوقاف بـمكان القطر وضعها من عدمه . فبقلائت ما أحدها الطيب  
الثابت والدمو الحاسد ويترك صبرا الإصلاح الآن الظرف في زيادة الأيراد  
وتقصاها ما دام باب الانقاع به مسدوداً

الغرض من الآوقاف

الغرض من الآوقاف إمداد ذوي النصف الذين عجزوا عن الكسب ووقف  
بهم الزمن عن العمل لعلها لو آفة . ونشر العلم والآداب والدين وحفظها  
القصد والغرض

وأول من نفاذ إلى الآوقاف المصرية نظرية حكم عقل وأصدر أمراً بتشكيل  
ديوان لما خلس هو ساكن الجدان " عباس باشا الأول " لما شاعده وقشعر من  
سوء التصرف . ولقرّر رجاء الله حتى مرجع الشاربهك أمورها إليه ولما تحول  
الحضورية من بدمر وقد مضى من عهده للآل ما يزيد عن الأربعين سنة  
والآوقاف بقل سنوياً سلفاً كبيراً ككل مرصود لعمل الخير حسب شروط الواقفين  
التي سمحت الحق في ديوان الآوقاف هذا . وجعلت له حتى الاشراف على كل  
ما هو موقوف من املاك ومقارنات في المحافظات والمدريات وحتى اتخاذ الطرق  
الشريعية المؤدية إلى تخصيص الاطيان والمقارنات ونحوها . وهو متولى ذلك  
برضى الأمة الإسلامية . قلنا كان الواجب على من ولي الامران لا يألو جهداً  
في اتخاذ التدابير لانجاح ما أتمته الأمة عليه طارفاً كل ما تولد . وبعض  
الناس حق على الآوقاف مثل الاشراف وغيرهم وهذا الحق يختلف باختلاف  
درجاتهم . فمنهم المتصل بسبهم بالرسول " صلى الله عليه وسلم " والعلماء والفقهاء  
الشافعية والحنفية والناكبة والحلابة ومنهم الصوفية والقرناء والحميان والمرضى  
والمجانين وما أشبه ذلك حسب شروط الواقفين التي تصدوا بها التقرب والرفق

الى الله تعالى . ولما رأت الأوقاف من المساجد من تجديدها . حتى ان الصالحين حتى معلوم اذا كثرت ومثل ذلك يقال عن المكاتب والمدارس

هذا هو الغرض من الأوقاف وهذا هو الحق الذي له الواجب الذي عليه اذا عرفنا ما ذكر عن الأوقاف لزمنا البحث عن حاله الحاضرة لترسده على ديوان الأوقاف قائم بالغرض الذي جعل لاجله والمال لم يند فنقول

بلغ ايراد ديوان الأوقاف في سنة ١٨٩٦ ٢٣٠٦٦٢ جنيه وللصروف ١٨٢٧٧٢ جنيه ونسبة للتصرف منه على الابواب الآتية هكذا ٤١٢٩٣ جنيه

على مستغدي ديوان العموم وفروعه اي ١٨ في المئة من الایراد العمومي ١٠٢٧ على مستغدي لجنة الآثار اي ١/٢ في المئة من الایراد العمومي

٤٦٢٤٤ جنيه على المصاريف العقارية والزراعية بما يشمل مستغديا الداخلين الميتة والخارجين وغير ذلك من عوائد املاك وحفظها وترميمها ومال

وعشور اي ٢٠١/٢ في المئة من الایراد العمومي ٢٨٧٨٥ جنيه على المساجد والاضرحة اسبغ ١٢ ١/٢ في المئة من

الایراد العمومي

٢٧٥١٥ جنيه على التعليم منها ٦٥٩٢ جنيه مقررة لثقله للعارف فظير ادارتها لمكاتب الأوقاف ومنها ٥٠٠ جنيه لمكاتب يديرها الديوان نفسه و١٤٤١

جنيه امانة للمعركة دمياط الاهلية وهذا المبلغ معه الربع الناتج من تفتيش الوادي مع فرضنا ابله اثنة عشرين الف جنيه اي ١٢ في المئة من الایراد العمومي

٦٨٠٠ جنيه على التكايا سواء كانت يديرها الديوان يفرغوا لو يعرفه مشايخها اي ٣ ١/٢ في المئة من الایراد العمومي

١٥٦١٠ جنيه على عمل الخبز مثل موزلات واعانات للتكديانة ومساكنات

ومصروفات متنوعة أي ٦ في المئة من الأيراد القومي

١٠٦٨٠ جنيه على اقامة شحاتر أي ٤ في المئة من الأيراد القومي

هذا هو ايراد ديوان الآوقاف ومقدار صرفه على الابواب المتقدمة .

ولمصري انه يظهر من اول وهلة ان الديوان يصرف على جماعة المستخدمين الذين يأكلون خبزهم كما تعودوا جالسين على الارائك في خلال السجوف خوفاً من حرارة الشمس والسبي في معترك الحياة أعظم ما يصرف في الدل التي أوقفت عليها هذه الناحية من عمل الخير وليان ذلك تأتي على حالة كل باب من الابواب المتقدمة فنقول

” مستخدم ديوان المحرم وفروجه ”

م يظهر عضو في جسم الآوقاف أهل الحل والمقد فيه . وم أكثر المستخدمين علاقة بن متصل لمرء بالآوقاف ويسوءنا ان نذكر هنا كثرة الشكوى منهم ومن اعالم وقلة الرضى عنهم ويسوءنا ايضاً ان نقول بالمخطا معارفهم وان انظهم استخدم في الديوان وكان الفضل باستخدامه للحسوية والقرابة عند من سلف وتولى نظارة هذا الديوان . ومع ذلك م لرق خدمة هذه النظارة واحسن عملاً من اشالم في الحلققات والمديريات . ولا بد ان سمح القارى بعض اعمال تسمي المظن فيهم . اما عدد م فقل ما يقول المليون زيادة عن حاجة الديوان ولما يقول الماروف بالمرم انه يلزم لم نظرة من لولي الامر . واخرى يتبع بها عنهم ما يرمون به من التلون بالاعمال ومن تعطيل الامور وتضييعها ولم كانت منجزة سهلة

” مستخدم المروج الاخرى ”

هؤلاء مستخدمو الحلققات والمديريات واعطى الشغلهم بعد المقاربات

الزروعات وهم يمدون في الطبقة الثانية بمد مستطدي ديوان الصوم . الأتية أكثر منهم فائدة ولو كانوا أقل منهم مربياً . غير أن في سير بعضهم أيضاً ضرباً من القوضى وضعف الإدارة والتكسل وكثيراً ما تؤدي بهم أخطائهم إلى ما فيه دمار كثير من الأوقاف المزروعة والمعارات المزججة وسواها ذلك كثيرة يلحقها الديوان نفسه

” المساجد والأضرحة والزوايا مستخدمة ”

قال المرحوم علي ساراك باشا في خطبته الجديدة أمام عدد الجوامع الآن في مصر فهي مائتان وأربعة وستون جامعاً له .

والله اعلم بمدد الجوامع في باقي داخلية القطر ومدد الزوايا المبثورة في أنحاء التي تقام فيها الصلاة . وبعض هذه الجوامع تابع مباشرة إلى ديوان الأوقاف وبعضها تابع للأوقاف الأهلية . يصرف عليها وعلى مستخدميها ما خصص لها من الربح الموقوف عليها وبعضها يمد تاريخه من عهد دخول الإسلام في مصر كما هي ” عمرو ” وبعضها تاريخه من سنة المائتين أو المائتين ولكن يكون القارى على علم من حقيقة حالتها وحالة مستخدميها نقول

حالة الجوامع كحالة الأفراد تسعد حيناً وتشتت أحياناً حتى تندثر معلها وتنفو لعدم اعتناء الخلف بما تركه منها السلف وكرور السنين وتقلب الأيام اوجد كثيرين من كانوا يأخذون من عارة هذا الجامع وانقض ذلك المسجد ومخلفات تلك الزاوية ليستوا بها عارة أخرى لهم يسجونها بلسانهم فيعترض عمل الاصل ويظهر عمل الفرع وأنت لو سألت الأعمدة في المساجد لاتبأئك عن كثرة تنقلها من مواضعها في سنين عدة . والليل لحب الاختطاف في من حكم القيد المصرية هي أنمو الكبير من الجوامع قدمت بالرة لو بقيت ذكراً نطقاً بسوء عمل

الحلف لما تركه السلف . غير أن لا تشكر أن بعض هذه المساجد حفظت ودمت أخيراً وبالأخص الأثرية منها إذ لولا زخرفها ونظامها لمحت بلولة كما هي كثير منها وقد سميت آثار دور التعليم وملاهي الخير والمستشفيات التي كانت بمجانب الجامع المذكورة في كتب السير وأسفار التواريخ ولا يزال بعض تلك الجامع مهيلاً امره متروكاً يحمل فيه عند الفرض انشأ له كجامع الظاهر<sup>(١)</sup> وجامع للآوقاف وغيرها

الاول منها خلف القصد الذي بني لاجل وادعى عزراً ومذهباً ومعبداً توفد فيه الزيران بدلاً من إقامة الصلاة . وثانيها غلب فيه الأولاد والرح وقاعدته مؤجرة محزون آوالي أهلها وبضائع التجار وليس فيه مكتبة لإقامة الصلوات سوى قريتين مع أن سمته عظيمة ولا يبعد أن يصير مصير الاول بعد زمن . وأني يرضى السلفون عن الاول وهو بين مبان تخيبة بلادة جبلة ولا يبر

(١) "جامع الظاهر" قال القرطبي رحمه الله . هذا الجامع خارج القاهرة بالحسبة انشأه الملك الظاهر بيبرس البندقداري العلاني وكان موضعه ميداناً يعرف بميدان قراقوش وكان سمته الملك ويحمل لقبه بالذكور . فلما اتم بداره الظاهر فرسم الجامع في قطعة منة ورسوم بان يكون بقية الميدان ولما على الجامع عسكر ( فأمل ما حرفة الآن ) ورسوم بين يدية حينة الجامع وشاران يكون . بأنه مثل باب المدرسة الظاهرية وان يكون سحابة فية على قدر فية الإمام الشافعي "رسمي الله عنه" وكتب في ذلك الكتاب إلى البلاط بأحضار محمد الرخام وكتب بأحضار الآلات من الحديد والاشباب النحسة بروس الابواب والشرف وغيرها وولى عدة مشددين على حارة الجامع وشرع في التولية سنة ٦٦٥ هجرية ثم سنة سنة ٦٦٦ سافر السلطان إلى بلاد الشام فغلب على مدينة بادا وتسلط من الاتونج وعدم للعناية وقسم أراضيها على الأمراء واعتد من العشاييا جلة ومن الاتونج الرخام التي وجدت فيها ووسى منها موكباً سورها إلى القاهرة ورسوم بان يحمل من ذلك الخشب المنصوبة في الجامع والرخام يحمل في الخراب واستعمل كذلك وكلت بتأدية الجامع سنة ٦٦٧ هـ . فلما مل حاضرة الآن



عازييل بربو إلا وبأسف على ما حاق به . ولودرى بابو رحمة الله عليه بأنه  
سيأتي يوم يصبح فيه الجامع عزيزاً لما وضع فيه حجرًا  
”خدام الجوامع“

خدام الجوامع جماعة من جمعهم جماعة القشل في تعلم علم الدين ولم يجسروا  
فيه ولكنسهم وغولم وحجم العبادة خالية من التعب وأكل الخبز بلا تعب ولا  
عمل التزموا مساجد الله باسم خدمة . فاحكروها أو التزموها قل ما شئت عنهم  
يودثونها ابتائهم من يعدم واحضادهم من يمد ابتائهم . وهؤلاء خدمة المساجد تُدفع  
لهم مرائب قليلة من قبل ديوان الاوقاف لقاء خدمتهم فيها ومساخرة لظافتها  
ومع كل قدرى مستكبراً من الجوامع المذكورة مهمة فيها شروط المظلة بالمرء .  
ونحن نقس عليك شيئاً من حالة الجوامع الكبيرة وتترك لك القياس عليها في  
المساجد الصغيرة . نذكر لك جامع ابنة البقول وبنت ابنة الرسول وبنت ابن  
”هو رضوان الله عليها جميعاً“ ففي كل يوم احد من كل اسبوع تُقرش ارضه  
بقشور ”القول“ وقفات الخبز وجذور ”الكراث“ وحبك يرثار حافياً  
فيمزق بالاسواخ ويمجد بفضل خدمة هذا القام الشريف عكس الآية الشريفة  
”فرو رجال يميون ان يظهروا والله يحب المطهرين“ فيه يصحب البقي بضعة  
بضعة على جدرانهم من فضل الجالسين مطهرين وهم يلبس رثة وليس قدر تن  
وليس من يمزجهم لو يمزجهم على المظلة لومن يحمل بالحديث الشريف ”ابنوا  
المساجد وأخرجوا القمامة منها فن بنى الله بيتاً بنى الله له بيتاً في الجنة“ يملقون  
بأذيال الزائر عند الزبلة ويتجاذبون من كل جانب رجاء ان يعطيهم شيئاً لله  
وغرضهم ان يشغلوا متديلاً من جيبه وما شاكل ذلك وما من رادع يودعهم ولا  
عجب ان يكون ذلك كذلك ما دام خدمة الجوامع يدركون معنى ”وثابك طهر

والرجز فاجبر " ولا يحملون . لو كيف دبح من جمعهم جامعة الفشل رجاء وهم  
ألا أرادوا الكنسي كنسوا بسف الخيل مع علمهم أن ذلك لا يزيل وصفاً بل  
يزيد الطين بلة وهم لا هموت عن مباشرة التظلمة باستقبال الوفود من اصحاب  
التذور وملاقات الاصحاب والاصحاب بالطبع تلقي الحب

وجمع السيدة خديجة رضي الله عنها يأتي اليه الناس من جهات متعددة  
بمحبة الزبارة والتبرك غير أن بعضهم يتفقون مع خدمة الجامع للثمة فيه ولا حاجة  
للإطالة وغير ذلك في مصر من امثال هذه الجوامع الشيعة يجري فيها الأمور  
لحاجة السنة والدين والادب والتظلمة على خطر مستقيم قبل لا يعلم بذلك  
ديوان الوقوف لو يمكنه أن يتكلم . أو لا يعلم أن في جامع الامام الحسين  
" رضي الله عنه " باع ويشترى ما يباع ويشترى سيك الاسواق من قصص  
وحكايات ومساوئك وسج وسعوط وكحل وطب داخلها الاثيون . ذلك كله يراه  
خدام الجوامع الكثرة امثال من ذكرنا ويعلمون عنه ما دام الود بينهم متواصل  
فبتركوا البائع على حواء مع علمهم بقوله تعالى " أفأريت من اتخذ إلهة هواه "   
هذا وفي هذا أكثر مما ذكرنا فنحول الانظار اليه . وإذا الجوامع الصغيرة فليس لها  
احتاج بالتظلمة على الاطلاق . وإذا سألتك سائل ما الذي لا يبيع الدهر ويخالف  
الكل " الدهر بالناس قلب " قل له حصر هذه المساجد التي من اليوم الذي تفرش  
فيه لا تقام منه أبداً اللهم إلا ما يلقى منها في أرجل المصلين وسبب أن من  
يستقدم في هذه المساجد من القراء المتقدمين في السن وبعضهم من الصبيان  
ويأخذون المرتبات القليلة جداً . حتى أن الكلف منهم بالافان وإن يك بمعد  
خمس مرات في لوقت مختلفة متعددة من النهار والليل حتى يبلغ عنان السماء يعطى  
للاثنين غرضاً شهرياً . والكلف يلى . البيضاء والحلابة مستغنياً من البئر يعطى كذلك

وعليه ان يكثر نظافتها وشؤون خدمتها فكيف يصح امثال من ذكرنا بالنظافة  
 ويعملون بالآلة الشريفة المصلين الذين لا تصح صلاتهم الا طهر ما جاء فيها  
 "يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم للصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق واسموا  
 برؤوسكم وارجلكم الى الكعبين الآية" وبعضهم لو تركوا خدمة الجوامع وعملوا  
 مع الفعلة لتناولوا اجرة لا تقل عن مكة والحسين غرثا في الشهر لو كيف يأمن امثال  
 هؤلاء على ما يصرف لهم من الزيت وتعود لافادة هذه المساجد وهم لا غنى لهم  
 عن بيعو ليمشوا شوقا باب الشربة بصر زيات بيعة خدمة الجوامع زبوت  
 الجوامع ليقفلوا عنها وبالبتم يملون ثمة فيقضونها ولكنهم بيعة بأهل من  
 نصف الثمن ومثل ثمر يطعم في الزيت ثمر يطعم في القلص الجوامع ومختلفاتها من  
 من شبائك وحجارة قسيما . وبعض هذه الجوامع الصغيرة ايضا قد تحوت  
 لغد القرض للشقة لاجله وهددها من الاسف كثير في كل بلد وسي نذكر لك  
 منها الجامع القديم في اول باب البحر في رأس حارة "دوب الجامع" فان هذا  
 الجامع وان كان البرادة على ما يقال يبلغ العشرة جنيها شربا فانه من مدة  
 قرية أجر لخدمهم وعمل "بوطة" يجتمع فيها الاويتر من رعا القوم ولا  
 تشكى الجيران "والغلب من النصارى" اهدت منه البوطة وجعل مقلدا للغيب  
 ويوجد ايضا في الجهة المذكورة زاوية وقف الخليفة أجر بعضها مخزنا لاحد  
 الادوام فجعل مبقتها مخزن تصافي الخلود وقد قدمت شكوى في اواخر سنة ١٩٠٠  
 للديوان من بعض سكان تلك الجهة المسلمين فلم يكتف اليها . وفي جهة الصليبة  
 وجبات بولاق جوامع عدة بعضها فيو ورش الحدادة والحجارة وبعضها لعمل الحصر  
 ولحزن اصناف التجارة من سمن وعسل كما ان بجانب البوطة في الازريكة جامعاً  
 فيه اسطبل لسوارى يولس العاصمة . هذا ولا يذهب عن فطنة القاري ما تقدم

يأتى من عمل الزائر بعضها . ذلك حال الجوامع وحال خدمتها وهو القول الحق  
الذي لا مرأ فيه فذكره مع الأسف الشديد . ولو كان ذكره يؤلم عواطف  
البعض من رجال الأوقاف

“ الأضرحة وحالتها ”

قال المرحوم علي مبارك باشا . الموجود الآن بالقاهرة من الأضرحة مائتان  
وأربعة وتسعون ضرباً بعضها داخل مزارات وله خدمة والبعض داخل بيوت  
وفي زوايا المطارات<sup>(١)</sup> ونحن نترك التكلام عن الأضرحة الموجودة في البيوت  
والمطارات لأن الله أعلم بما لها وتقتصر على المزارات التي لها خدمة مخصوصة من طرف  
ديوان الأوقاف فنقول . أنه لسبب تعيين الأوقاف مستخدمي هذه المزارات من  
جماعة المشايخ الجيدة غير حسني السلوك قد أصبحت عمال هذه المزارات كبيوت  
الاصنام وسبب جهل مستخدميها شروط الزيادة الشرعية يتركون الزائر يتحرك  
بالأضرحة ويتوصل بهم فيها الذين صعدت ارواحهم لبارئها وبقيت عظامهم  
البالية ( وفي حكم القتل ان تلك العظام لا تقى شيئاً ) وكذلك كانت جثة الاصنام  
يقعون تماماً “ ولو كان الله امر المؤمنين بقوله “ واذا سألت عبي عني فاني قريب  
أجيب دعوة الداعي ” الآية يحصل ذلك وبراءة خدمة الأضرحة من الزائر ين

(١) مخطوط جزء اول وجه ٨٩

(٢) وما يزيد الانسان اسماً يهلك الكثير من هذه الذين بالانكار على ما يفعل  
مولا مع علم ان هذا ان لم يكن شركاً فمريب منه وهم شاعرون بما عليهم ولا يحسنون  
بأفانهم ولا يتركون انما صبح الشكرت هذا فعل اي شيء يتكبرون اسلمهم الله على غالب  
عن علم ان الاسلام ما جاء الا لمخاربة هذه الاعمال الزانية وتطهير الناس منها فكيف  
يرضى رجال الدين بان تفعل هذه الاعمال المشكوك وهم المتألمون بآرائها وتقيم الناس لها من  
الشرك الذي لا يتجمع مع الدين وهذا الواجب على عاقلهم لا يمكنهم التوصل هذا مطلقاً

وبالأخص من النساء وهن في داخل الأضرحة حيث يتوسلن إليها كآلهة فعل ما  
 تشاء ينظرون وهن يمزقن الأضرحة ويصحن القاطن الكفر ولا يسمعن بل  
 يصرون لمن يحمل ما يريدون عمله والقاء مبلغ ثمنه بقركونهن يكنسن يتأولين  
 أرض المقام ويقتلن حصيرة على من يردنه صارخات بالاستغاثة بالفرج وصاحبو  
 دون الله الأمر رسوله والمؤمنين بقوله "قل لا أملك نفسي ضرراً ولا نصراً" الآية  
 وكيف بلغت الخدم إلى واجباتهم وهم في شغل شاغل مع بعضهم إما في مشاجرة  
 أو سباب ومخاصمة

### "تكايا الأوقاف"

العرض من التكايا أيها ذوي الماعنات والإسقام والأمراض من فقراء  
 المسلمين - وقاية ما يمكن القول عن تكايا الأوقاف أن أكثر من فيها الآن هم من  
 جماعة الأرك الأصحاء الأبدان الأقوياء الفضل يراهم الزلي في تكبي طره بصبر  
 والقباري بالاسكتندرية فيجب لصحتهم كما يجيب السباح الذين يتفرجون عليهم.  
 وبالأخص لو علم أن أمثال هؤلاء لهم الحق بالأعانة بهم وتوفير شروط المعيشة  
 لهم كالحجرة والنساء والمنقطعين الذين هم في الحقيقة المقصودون بهذا الخير من  
 أصحاب هذه الثروات ولقد بهم المعسر فاصبحوا في الفقر والخصاصة وما يلاحظ  
 على تكايا الأوقاف غير ما تقدم أنها تحتاج للنظر ومضاعفة العناية من أولي الأمر  
 لتلأ أيدي الخدعة عن الطمع في أرواقهم . ثم وإن كانت نظارة الأوقاف نظرت  
 أخيراً بعض اعتناء بشؤون التكايا ولكن لا تزال الشكاوى كثيرة وخصوصاً من  
 الصعوبات التي تقام أمام الفقراء الذين يرغبون الانضمام إلى التكايا . إذ هؤلاء لا  
 يتقبلون الأمر كقوة التردد بين المحافظة والأوقاف على أنه ينبغي أن يلاحظ في  
 التكايا أنها ملجأ الهجرة والفقراء الذين لا يقدر على الكسب فلذا يلزم أن يكون لها

نظام لا يتعدى حدوده ومع ان الشكايا التي من هذا القبيل قليلة عندنا فلا يزال نظام الملاهي التي نشأها ابناء الطوائف الاخرى في هذا القطر وسواه ارق من نظام تكايا الآوقاف واكثر - مما في سبيل الاجر والثواب ولو كنا نخرج الكل الى الاكثر منها بالنسبة الى كثرة عدد العمرة والضعف منا  
 "ما يدركه الآوقاف على العلم"

لدى ديوان الآوقاف لسؤال كثيرة محسنة للطلبة والعلمية والادوية -  
 أوقفها موقوفوها "رحمهم الله" على اخوانهم في الانسانية إعلاء لمثار العلم والادب -  
 تبارى السالكون فيها ولم ينصروا بل رغبوا في وقفها احبها لبث التعليم ومكافأة رجال العلم وعلما منهم ان الامة لا تطلع للقلم الذي تروى من العزة والتمعة الا اذا استشارت عقول المرادها بانوار العلم والادب وكثر عدد العلماء والمتعلمين ودليل ذلك الآوقاف الكثرية التي حبسوها على هذا الخير والتي يبلغ ريعها من ٢٠ ألف جنيه الى ما يقرب من الاربعين ألفا كلها موقوف على بث العلم بين الفقراء الذين هم في حاجة كبرى الى التعليم والارشاد - وكذا ان نذكر منها تشييش الرواسية وزوجه المساحة في الدريجات التي اوقفها المرحوم الحديوي الاسبق "اسماعيل" والمخصص التي آلت الى بيت المال وغيرها مما يسأل عنه ديوان الآوقاف - ومن الغريب انه قد عمت الشكوى حتى اتصلت بسمو مولانا الحديوي المعظم حفظه الله وشهد بقصور ديوان الآوقاف وعدم قيامه بغرض موقوفه - فلما لم يسع حفظه الله الا ان شاور وزراءه والكشبرين من تلامه الامة ثم امرت تلك الكنائس التي كان يديرها ديوان الآوقاف الى نظارة المعارف وتقرر ان ما يؤول امره منها في المستقبل يتاح بظارة المعارف متى يكون امر التعليم كله تحت ادارة واحدة وقد تحسنت امر الكنائس هذه نوعاً ما كما تقدم لنا بياناً - وان كان ديوان

الوقوف قد عارض في ذلك معارضة شديدة شأن كل مصلحة تحافظ على سمعتها وترغب في عدم تقليل اختصاصاتها. ولكننا ترجع فنقول ان ديوان الاوقاف لم يسط يده على التعليم ليكون يسوعاً مساعداً على انتشار العلم وتعليم النشأة الحديثة الفقيرة التي هي في حاجة الى التعليم. ولهم الحق ان مبلغ ٢٢٥٢٢٥ جنيه من ايراد قدره ٢٣٠٦٦٢ جنيه مبلغ قليل جداً على امة مثل امتنا تريد ان تباري الامم الحية المتقدمة عليها

” ما يصرف على عمل الخير ”

اما ما يصرفه الاوقاف على عمل الخير فلا ندري ما هو الكمية ما يمكننا ان نقوله انه ربما يقصد بذلك ما يطيعه لجماعته من المستفيدين الذين يستولون على ما يقرب من ربع الازداد او ما يصرفه وهو مبلغ ١٥٦١٠ جنيه فان من هذا المبلغ يصرف امانة لتكفيلة ومساكنات لافراد قليلين نعم اننا نجهل حقيقة ما في ذمة ديوان الاوقاف فعلاً لعمل الخير. ولكن العقل يرشدنا ان في ذمة ديوان الاوقاف لعمل الخير شيء كثير ودلينا عليه النظر لتبرع المبلغ الصالح وما هو مكتوب في سير الملوك والامراء الذين كانوا يوقفون من ستمهم ما يضمن للفقراء والحملة راحتهم في حال ضيقهم وشدهم فكم من خليفة وسلطان وامير بنى بجانب الجامع المسقف رحمة منه وحناً على امتهم من بعده. ومن ذلك وقف القاهية اخيراً الخديوي الاسبق ” اسماعيل ” لانشاء دار للحمزة يراها المبلغ ذات شرط في وقفية المذكور ومخصص لما لا ية آلاف جنيه وللآن لم يسمح احد ما هو غرض الاوقاف من هذا الشرط. ولو فحشنا الاوقاف نرى مثل هذه الشروط اشياء كثيرة كلها في ذمة الديوان المذكور بخلاف البالغ التي لبعض المستفيدين وقد طال عليها الأمد ولم يعال احد الديوان بها والرحم حقلاً ان أكثرهم ماتوا ولا وارث لهم وعلى ذلك يمكننا القول

ان في استطاعة الديوان ان يحصل بهذه المبالغ عملاً يخفف به بلا، الجيرة والمساكين  
من لا سند لهم ولا معين وار لا اولاد وبنات خدعة الجوارح او بطلانة الازهرين  
الذين هم اكثرهم في حاجة الى مستشفى وكيف لا ولنا في حادثة الكوليرا واحتياج  
المجاورين اقرب شاهد فانهم اذا أصيب احد هم يمرض تعدى الى غيره بسهولة .  
ولا اعترض في ذلك لو اخرج الآوقاف ما ذكر من حيز القول الى حيز العمل .  
فان ذلك اول يهدنا ويهد الدين لوقفوا عمرهم على تعليم قرأتنا وبننا وليس بشيء  
اصعب على الحرمن لان يرى ذلك التعمم بالجماعة والمتردي بالطبلسان والمصري  
يزي امة تنفر من المن والاذى يتر بين يد انكليزي او الماني لينفع له خراجاً في  
قلبه وما في قلبه الا محبة خالصة وسيرة سالحة بعيدة عن الغشاة بعد الارض  
عن الجوراء وفي الحديث الشريف "دأبوا مرضاكم بالصدقة"  
"نصايا الآوقاف"

بما ان الآوقاف حقوقاً وعليه واجبات والسبب تنوع اختصاصات في املاكها  
وعقاراتها ولغرض استثمار موارده ابراده ترى ديوان الآوقاف كثير المشاكل كثير  
القضايا وهي اما له او عليه واعل التي تقام عليه من امسقات مستخدميه فلماذا  
السبب اتخذ الديوان له مجلة لمحاميين مستخدمين لدرء بمرئيات باهظة كي يتفادوا  
في دعوويه ومشاكله والوجد مستشاراً قضائياً خاصاً له "وهو الوحيد الذي يملك  
المستشار القضائي في نظارة الحفافية من جهة الاختصاصات وما شاكل ذلك"  
والغريب في هذه القضايا ان بعضها يجري فيها التلاعب الكثير بعضه بمعرفة رجال  
الديوان وبعضه بمعرفة المحامين فتتلا القضايا المتصلة بحماية الاغنياء اصحاب الجاه  
والثروة فان هؤلاء يراعون اصحابهم مع رجال الديوان وقد تحفظ قضاياهم من سنة  
الى عشرة . اما المتصلة بالفقراء فتتأخر بظهور الاهتمام واخذون اصحابها قسراً الى



لحكم وإبطاله بمقتضى الديوان وأما لو كان لتفريقه حقاً عليه فهناك المصلحة  
وتصيب الأمور ولو كانت سهلة واضحة مذكلة وشاهدات تلك القضية القوية الكثيرة  
التي قامت بين الديوان في سنة ١٨٩٥ وبين فقهاء العميان الأزهريين وحكم لهم  
فيها سنة ١٨٩٢ على الديوان بدفع ٣٦٠٠ جنيه والفضل في ذلك لرجل الفضل  
والمرؤة والنبل أحمد بك الحسيني لصير الضعيف ومرشد القوي الحق . والفريب  
إن الديوان لا يطالب بالتوائد في قضائهم ولكن يدفع التوائد التي تحكم بها عليه  
لحكم يدفعها من أمواله المجموعة من أهل الجهر والاحسان . وهو يحرم على نفسه  
أخذها لو أودع شيئاً من ماله في إحدى المصارف ولا يدرى الحكمة في ذلك ولا  
علم كيف يعمل دفع التوائد في عرقه . ولو تأملت أبواب ميزانية سنة ١٨٩٩  
لوجدت له في باب المصروفات ٢٤٠٠ جنيه بالقلم العريض تحت عنوان المصارف  
القضائية أي أن ما يذهب على قضائهم ضعف ما يصرف على مستغني لجنة الآثار  
أوما يقرب من ثلث ما يصرف على تكاليفه

”خلاصة القول عن الآوقاف“

هذا وفي الختام نقول إن ما ذكرناه من ديوان الآوقاف الإسلامية إنما قصد  
بإيران الحالية لا مسكرمة أحد وإن نوقف القارىء على الحقيقة التي لا مندوحة  
عنها ولا بد منها . ولا قصد بكل ما تقدم بيانه إلا أن نذكر في مصارف أهل الحق  
والحرية الذين يقدم ما تسهم القدرة بدراً من الخلل بالسياسات والخصائص  
ليجتمعوا مع لشأنهم فينشطوا إلى الصعود والرق من المراكب الماطلة ولا ينجى ماله  
الجهر بالحق والقول بالصدق من لغة التقدّم القومي وإنما لا نرى ما يراء البعض  
أصحاب القصة القاترة من أن السهر على الخصائص لول ومن أهم الخصائص  
تأله لو اتبع رجال الآوقاف سنة التي وجد لأجلها وفصلوا سر هذه الآوقاف

وما أضمنت له أن يوجدوا من المسلمين من يخدمهم ويأخذ يدهم والأ فالحاضر مشاهد من أنه لعدم الثقة فيه الآن . وبسبب ما يلحق شروط الواقفين من التغيير والتبديل في القرب زمن ترى عدد الواقفين يقل عاماً فعاماً فيتركون ممتلكاتهم لأبنائهم من بعدم فتذهب أكثرها صحبة التبذير والاسراف ولما فيها تقدم من الكلام عن حالة اولاد الاغنياء ما فيه عورة للمعتبر . على اننا نود لو كان الناس ينشطون للعمل ويرشدون للاشتغال بالاعمال الحنيوية النافعة كالتجارة والصناعة وتحسين الزراعة فلا يكونون عالة على لوقاتهم ومتروكات آباءهم لان من اعلم الادلة على اننا امة الاتكالية وجود هذه الآوقاف بشأ وحصول النزاع فيها دائماً وابتداءً سواء بين المستحقين او المتطولين عليها لو الناظرين اليها . وقد مضى على الاسلام قرون متوالية لم يكن فيه لوقاف منتشرة كما في الآن ولم يكن الا الآوقاف الخيرية لغرض في السبل العامة لا الخير وهذا يدلنا على ان السلف الصالح كان همهم وعمدتهم انما هو الاتكالية على النفس بعد الاتكالية على الله وهذه سيرة " الرسول صلى الله عليه وسلم " وسيرة الخلفاء الراشدين والخيرة من اصحابه والتابعين وتابعيهم تدلنا دالة ظاهرة لا ارباب فيها على ما نقول ونشكككم عنه فحسب قوما نوزم داعية العمل فينشطون وينفقون عنهم مغارف الكسل ويكون الانسان انساناً يتقو غنياً بنفسه وثقفاً مجتهد لا يجهل معتقداً على ما وهدى الله من التدبير لا ما جاءه من متروكات آباءهم من القتل والتطهير . ومفصلاً الرجل يعيش اينما كان بسعيه واجتهاده قال تعالى (وَأَنْ يَسْأَلَ الْإِنْسَانَ الْإِنْسَانُ مَا سَأَلَ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُ سَبْعًا مِمَّا يَشِئُ ثُمَّ يَجْعَلُ الْإِنْسَانَ الْإِنْسَانُ الْإِنْسَانُ) صدق الله العظيم والحمد لله الذي جمعته ثمر الصالحات

## فهرست کتاب حاضر المصريين "اوسن بلخرم"

رقم	القسم الاول في الاحياء	رقم	مقتاد اولاد الاحياء
٧٤	اعداد الكتاب	٧٤	مقتاد اولاد الاحياء
٧٥	المقدمة	٧٥	بوت الاحياء المصرية اسيراً
٧٦	فرض المؤلف	٧٦	التهليل الحسية والاولاد الاحياء
	الاحياء والمصنعة	٧٧	القسم الثاني في الوسط
	زواج الاحياء	٨٣	وسط الامة
	الغية بين الزوجين القديين	٨٤	الحامع الازهر والازهريون
	العشرة بين الزوجين القديين	٨٤	الغلاء
	زينة اطفال الاحياء	٩٤	الزحط والرباط
	تعلم اولاد الاحياء	١٠٦	القرآن والحقايق
	تعلم بنات الاحياء	١٠٩	الحاكم الشرعية وحاضرها
	اولاد الاحياء واللغة العربية	١١٣	المدارس والتعليم . المدارس الابتدائية
	دين اولاد الاحياء	١٢١	المدارس القبطية
	الغية الاسوية	١٢٣	المدارس العالية
	عزائد اولاد الاحياء المستفدرة	١٢٥	مدارس تعليم البنات
	اوجام الاحياء	١٢٥	الجنسيات
	كريم الاحياء العالي وعظم الحاضر	١٣٢	الاستقدام والمستقدمين
	الآباء الاحياء في نظر الاناء	١٣٧	التجارة
	الاحياء والموت	١٤٥	الزراعة
	سلوك الاناء بعد موت الآباء	١٥٠	العدالة

ردیف	موضوع	ردیف	موضوع
٢٠٤	زواج القراء		الطابع والخطاطة ونسبها الخاصي ومصرها
٢٠٥	القراءة واحكامها	١٥٣	الحاضر
٢٢٠	تطبيب الاسماء الطيريات لاسطقلق	١٥٨	الكتيب والمؤلفون
٢٢٣	تلخيص تولد القراء	١٦٢	كتب مبهمة
٢٢٩	كتب القراء	١٦٢	كتاب سيرة تخدم الانكليز السكسونيين
٢٣١	المجبة والقراء	١٦٤	كتبا غير نادرة . والمؤلف الجديدة
٢٣٤	الجبن وضعف عزيمة القراء	١٦٦	السياسة
٢٣٧	حرف القراء	١٦٩	الجزائد السياسية لمصرية
٢٤٣	الصناع القراء	١٧٢	القبائل المحلية
٢٤٥	دين القراء وتقدمهم	١٨٠	الجزائد الدينية الاسلامية
٢٤٩	حاضر اهل الطرق والاذكار	١٨٣	خلاصة القول عن الجزائد
٢٥٥	القراء والمؤلف	١٨٣	الوطن والوطنية
٢٥٧	الاعتماد والقراء	١٨١	الوطنية في عرف التسليمين وحل شغلهم
٢٥٩	مهر القراء	١٨٦	نظم تآثر الدين والوطنية
٢٦١	القراء والمسكرات والمجربات	١٨٧	الحاصل الآن في مصر
٢٦٠	اوهام القراء	١٨٨	حقيقة مصلحة المصريين
٢٦٤	الزور والقراء	١٨٩	الاسراف او ميزانية المدم في الامة
٢٧٧	القراء الزمنى	١٩٤	الحداثة والحداثة
	ما تم للقراء . حاضر القرية	١٩٩	حاجية الشبان
٢٨٢	اقتراح على الحكومة		القسم الثالث - في القراء
٢٨٧	الاولاف الاسلامية وحاضرها	٢٠٣	من م القراء